
آسية بنعدادة

زهر الأكم

عبد الكريم بن موسى الريفي

مساهمة في تاريخ الدولة العلوية
من النشأة إلى عهد المولى عبد الله بن المولى إسماعيل

دراسة وتحقيق



آسية بنعدادة

زهر الأكم

عبد الكريم بن موسى الريفي

مساهمة في تاريخ الدولة العلوية
من النشأة إلى عهد المولى عبد الله بن المولى إسماعيل

دراسة وتحقيق



281 شارع محمد الخامس ــ الرباط ــ الهاتف : 58 99 70

مطبعة المعارف الجديدة
زنقة الرخاء — الحي الصناعي
الهاتف : 7947 08/09/15
الرباط

الايداع القانوني 102 / 1992

تمهيد

لاشك أن البحث في التاريخ المغربي قد قطع أشواطا هامة، سواء تعلق الامر بالمجالات أو بالأزمنة المدروسة، إلا أن هذه الملاحظة لايمكن تعميمها: فاذا كانت بعض الفترات قد عرفت اهتمامات خاصة لاسيما القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر فإن فترات أخرى قد أهملت ولم تحظ بعد، باهتمام الباحثين المغاربة: التاريخ القديم وعهد الحماية. قد نتساءل عن الدوافع والمبررات الكامنة وراء هذه الظاهرة: هل ترتبط بالمد الإيبيري والفرنسي وما ترتب عن ذلك من ردود فعل" وطنية" أم تدخل ضمن حوارنا مع الاخر.

قد نقف وقفة خاصة عند إهمال القرن الثامن عشر لنتساءل عن العوامل التي تفسر ذلك: هل ترتبط بالمصادر أم بعدم وجود متخصصين في هذه الفترة أم أن الأمر لايزيد عن الصدفة؟ لاسيما وأن البحث لا يخضع في بلادنا لاستراتيجية واضحة المعالم والخطوات بل تلعب الصدفة فيه أدوارا حاسمة.

لا ندعي بأننا نتوفر على الأجوبة عن هذه الأسئلة، ولكن نود القول بأنها ساهمت بطريقة أو بأخرى في اختيارنا لهذا الموضوع، ومما زادنا قناعة كون جل الدراسات التي أنجزت حول القرن الثامن عشر، وبالخصرص النصف الاول منه من عمل باحثين أجانب. لماذا اهتم الإسبان أكثر من غيرهم بهذا القرن؟ هل للأمر علاقة بسياسة الانفتاح التي سلكها بعض السلاطين: المولى اسماعيل وبالخصوص سيدي محمد بن عبد الله؟ أم أن للظاهرة صلة بأهمية وكثرة المراسلات والأسفار كما توحي بذلك طبيعة أعمال هؤلاء الباحثين: حقق وترجم أريَاس بالاو مجموعة رسائل رسمية، عرفت ماگالي مورسي بحياة طوماس بلّو ومن خلالها بالحياة الاجتماعية والسياسية في مغرب مطلع القرن الثامن عشر.

نود من خلال هذا العمل المتواضع المساهمة، ولو بقدر ضئيل، في أعطاء قراءة

داخلية - اعتمادا على نص فريد - لأحداث هذا القرن أو جزء منه حتي تكتمل النظرة.

ولعل ما يشفع لنا بذلك ماينفردبه هذا المخطوط من خصوصيات قل ما نجدها عند غيره والتي نوجزها كالتالي:

أولا: يساهم هذا النص في إبراز الادوار التي لعبتها المناطق الشمالية عموما والمناطق الريفية وجبالة على الخصوص في أحداث تاريخ المغرب وفي المؤسسات المخزنية. لقد عودتنا الأسطوغرافية التقليدية والأسطوغرافية الاستعمارية فرضيات ومسلمات لعل أهمها إبراز الريف كمنطقة هامشية مبعدة عن أحداث المغرب غير مندمجة فيه غير أن المخطوط أظهر بشكل واضح عكس ما حاولت أن تبين هذه الكتابة حيث أبرز مساهمة المنطقة في خطة المولى الرشيد التوحيدية، وأفرز مشاركة العائلات الريفية في أطر المؤسسات المخزنية.

ثانيا: يتضمن المخطوط بل ينفرد بذكر موضوعات وأحداث لانجدها عند غيره وقد تفيد المعرفة التاريخية والبحث العلمي خاصة وأن المؤلف كان معاصرا لجزء من هذه الاحداث التي تناولها.

ثالثا: من العوامل التي نعتبرها أساسية في المخطوط كونه يدخل النسبية على مجموعة قناعات ومسلمات ونخص بالذكر هنا ما عرف اصطلاحا" بأزمة الثلاثين سنة" بعد وفاة المولى إسماعيل. لعل قراءتنا لهذا المخطوط جعلتنا نومن ونقتنع باتخاذ الحذر وتجنب التعميم عند كلامنا في الموضوع. تبين لنا ضرورة إعادة النظر في مصطلح حتى لا نقول مفهوم الازمة. لم تعرف هذه الفترة كلها تأزما ولم تمر من نفس التطور بل عاش المغرب خلالها فترات أمن ورخاء ومراحل اضطرابات وفتن فالتأزم كان نسبيا ومتغيرا في المجال وفي الزمان كما أظهرنا في محله.

لقد واجهتنا صعوبات عديدة أثناء انجازنا لهذا العمل لعل أهمها تلك التي ارتبطت بالمنهاج: هل يصح القيام بتحقيق نص لا نتوفر فيه إلا على نسخة واحدة؟

هل يمكن القيام بهذا العمل مع العلم أننا لا نعرف إلا القليل عن صاحبه؟
إنها مغامرة ومجازفة عانينا منها الكثير - لاسيما وأننا لا زلنا في بداية الطريق.لقد اختلفت المواقف في موضوع النسخة الواحدة رفض البعض من الباحثين القيام بمثل هذا العمل وقبله البعض الاخر.

تمكننا من التغلب على المشكل بوضعنا المخطوط داخل المصادر التي استعملها أو بالرجوع إلى تلك التي استعملته كما تمكننا بالقراءة المتأنية من استخراج معلومات متفرقة عن حياة المؤلف.

إن الاحتكاك بهذا المخطوط يطرح مسألة نعتقدها حيوية والتي نصيغها على النحو التالي: كيف ولماذا بقي هذا المخطوط مجهولا بالرغم من اعتماده من طرف بعض المؤرخين؟ ولماذا بقي الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي غير معروف وغم أن المسافة التي تفصله عن الضعيف لا تزيد عن نصف قرن؟ فهذه أسئلة ومثيلاتها كثير لازالت في حاجة إلى مزيد من التنقيب والبحث لأن هذا العمل مجرد مساهمة متواضعة هدفنا من خلالها التقرب قدر الإمكان من فهم أحداث القرن الثامن عشر.

القسم الأول

تقديم ودراسة

الفصل الاول

التعريف بالمخطوط

أولا : شكل المخطوط

إن المخطوط الذي نحن بصدد تحقيقه ودراسته هو جزء من تاريخ الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي وعنوانه زهر الأكم (1).

توجد منه نسخة واحدة تفضل الاستاذ المنوني مشكورا فزودنا بها. وقد قمنا بعدة محاولات في مختلف الخزانات العامة والخاصة بالرباط وتطوان ومكناس وفاس قصد العثور على نسخ أخرى إلا أننا لم نتمكن من العثور على نسخة أخرى.

يبلغ عدد صفحات هذه النسخة تسعين صفحة، ومقياسها 21 × 15.5سنتم، وفي كل صفحة سبعة وعشرون سطرا، وفي كل سطر ما بين إحدى عشرة وثلاث عشرة كلمة. وهي نسخة سليمة من الخروم ما عدا في بعض الحواشي (2). كتبت النسخة بخط مغربي رقيق عدلي، بالحبر الاسود ما عدا بعض السنوات أو بعض العبارات والجمل القصيرة التي استعمل فيها الناسخ اللون الاحمر، ربما أراد من ذلك إثارة انتباه القارىء لأهميتها، ودفعه إلى التوقف عندها. إضافة الى هذا، نلاحظ أن الناسخ قد لجأ الى تضخيم العناوين وبعض العبارات كما وضع سطرا تحت بعض السنوات أو بعض الاعلام بالأحمر وذلك لأهميتها.

وقد حرص الناسخ على وضع التعقيبة في آخر كل صفحة حتى يطمئن القارىء على تسلسل المضمون.

---

1) انظر الصفحة الأولى من المخطوط.

2) نعرف أن الأرضة تبدأ دائما من الحواشي.

يتضمن المخطوط كثيرا من الحواشي، قد تفسر كثرتها قلة الورق في ذلك العصر لذلك كان يلجأ النساخ إلى الكتابة في حواشي الكتب، وخط هذه الحواشي هو نفس خط المتن. نجد هذه الحواشي في كل جوانب المخطوط، وتكتب بأشكال مختلفة: فتارة تكون في اتجاه المتن، وتارة تكون متعامدة معه وأخرى في اتجاه معاكس. وتكون أحيانا عبارة عن كلمة أو جملة قصيرة.وأحيانا عبارة عن فقرات طويلة يبتدؤها في صفحة وينهيها في الصفحة التي سبقتها أو في الصفحة الموالية (4). وقد استعمل الناسخ هذه الحواشي لأغراض مختلفة: منها ما هو مرتبط بالنص إما في شكل تخريجات أو توقيفات أو تصحيحات أو تعليقات، ومنها ما لا علاقة له بالنص (5). وقد لجأ الناسخ إلى نقل البعض منها من مصادر أخرى يشير اليها أحيانا كأن يقول **تاريخ المسناوي** (6) وأحيانا أخرى يسكت عنها **كتاريخ ابن خلدون** (7).

أما بالنسبة لبعض الحواشي التي تناولت أحداثا تهم المرحلة المتأخرة عن المرحلة التي يتناولها النص فقد أقحمها الضعيف في **تاريخه** حرفيا أو ضمنيا.

أما عن غرض المؤلف من التأليف فنلاحظ أن فاتحة المخطوط قد جاءت مقتضبة ليس فيها بيان الغرض من التأليف، ولا سبب اختيار العنوان على عادة المؤلفين بل تبتدىء النسخة بالحمدلة والبسملة والتصلية وتنتقل مباشرة إلى ذكر اسم المؤلف واسم كاتبه.

ثانيا : تاريخ تأليف زهر الأكم

إن المؤلف لا يفصح لنا صراحة عن تاريخ تأليف **زهر الأكم** ولكننا أثناء قراءتنا

---

4) انظر ص 40 و 41 و 42 من زهر الأكم.

5) عبارة عن مذكرات شخصية تتعلق بحياة الناسخ. انظر: ص 56 و 63 و 65 و 90.

6) انظر حواشي ص 36 و 57 و 84 و 86 من زهر الأكم. ويعد تاريخ المسناوي من أهم المصادر التي اعتمد عليها الناسخ الضعيف في تاريخه.

7) انظر حواشي ص 1 و 39 و 40 من زهر الأكم.

للمخطوط عثرنا على مؤشرات مكنتنا من معرفة هذا التاريخ حيث يردد عبارة "إلى الآن وهي سنة 1152 هـ" أو " الى الآن وهي سنة 1153" (8). فهل هذا يعني أنه ألف كتابه خلال سنتين؟. نلاحظ من الناحية الشكلية أن المؤلف لجأ إلى البدء من جديد بالحمدلة والبسملة عندما تناول عهد المولى إسماعيل وكأنه قد توقف ثم استأنف من جديد الكتابة. هذا ما جعلنا نرجح أن كتابة المخطوط قد تمت على مرحلتين: كتب الجزء الأول - ونعني به من بداية العلويين إلى عهد المولى إسماعيل - سنة 1152هـ، في حين ألف الجزء الثاني المتعلق بعهد المولى إسماعيل الى نهاية المخطوط، سنة 1153هـ. خاصة وأن ترديد عبارة " إلى الآن وهي سنة 1153" بدأت مع هذه المرحلة الثانية.

ثالثا : الناسخ وتاريخ النسخ

إذا كنا قد وجدنا صعوبة في تحديد تاريخ التأليف، فان تاريخ النسخ قد أثبت في نهاية المخطوط " صبيحة يوم السبت العاشر من جمادى الأولى عام مائتين وألف 1200" أي بعد سبع وأربعين سنة فقط من تأليف الكتاب. والناسخ معروف: "وكان الفراغ منه على يد عبد ربه محمد بن عبد السلام بن أحمد بن امحمد الضعيف.." وقد تأكد لنا ذلك بعد مقارنة (9) خط النص مع خط الضعيف في " **تاريخ الدولة السعيدة**" الذي يبدو أن نسخة بيد المؤلف مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط التي تحت رقم 12162.فمن هو الضعيف؟

لقد ترجم الضعيف لنفسه في مؤلفه " **تاريخ الدولة السعيدة** " بذكر نسبه

8) انظر ص 1 و 6 و 25 و 30 و 52 و 88 من زهر الأكم

9) انظر صورة الصفحة الأولى من زهر الأكم، والصورة المأخوذة من تاريخ الضعيف .

ومصاهرته ومشيخته ورحلاته، كما ترجمت لحياته مؤلفات أخرى (10) لذلك سوف نكتفي ببعض الملاحظات فقط عن حياته، محاولين ربطها بمؤلف **زهر الأكم**: إن الضعيف من مواليد 1165 وبذلك يكون قد عاصر الفترة الأخيرة من حياة عبد الكريم الريفي أو عاش في زمن قريب منه.

ولد بمدينة الرباط التي ركز عليها في تاريخه، بينما ركز الريفي أساسا على أحداث منطقة الريف وجبالة وكذلك على مدينة مكناس.

أما بالنسبة لانتاجه الفكري فهو بسيط ومحدود وأهم ما فيه تاريخه، وأما الباقي فهو عبارة عن قصائد شعرية وشعر ملحون، من بينها ما أشار اليه في إحدى الطرر الموجودة في **زهر الأكم**: " ولكاتبه **تاريخ روض العشاق** عام 1139 (11). أما عن مؤلفه تاريخ الدولة السعيدة فقد اعتمد فيه أساسا على **زهر الأكم**، وخاصة المرحلة الأولى من تاريخ الدولة العلوية كما أشرنا إلى ذلك في هوامش متعددة أثناء التحقيق وهذا ما يجعلنا نذهب إلى القول بأن نسخة الريفي ربما شكلت منطلقا لمشروع كتابه خاصة وأنه بدأ بتأليفه سنة 1201 هـ (12) أي مباشرة بعد انتهائه من نسخ زهر الأكم.

ومما يجعلنا نميل أكثر إلى هذا الرأي إقحام الضعيف لبعض الحواشي الموجودة في **زهر الأكم** - كما أشرنا إلى ذلك عند وصفنا لهذه الحواشي، - وكأن المخطوط

---

10) عن حياة الضعيف راجع : **الاغتباط بتراجم أعلام الرباط**، تحقيق عبد الكريم كريم، الرباط 1407 ص 143، وليفي بروفنصال: **مؤرخو الشرفاء**، تعريب عبد القادر الخلادي ومحمد الاخضر الرباط 1977، ص 147، ومحمد الاخضر، **الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية**، الدار البيضاء، 1977، ص 357، ومحققي تاريخ الضعيف، أحمد العماري ومحمد البوزيدي، في مقدمتهما.

11) انظر ص 33 من **زهر الأكم**.

12) راجع ص 56 من **تاريخ الضعيف**، تحقيق أحمد العماري .

كان بمثابة مسودة أولى لمؤلفه (13). أما من حيث أسلوب الضعيف في تاريخه فإننا نلاحظ تشابها كبيرا مع أسلوب عبد الكريم الريفي، ولا سيما فيما يخص نوع الأخطاء الإملائية واللغوية وكثرة الاستطرادات (14).

---

13) أشار الضعيف في تاريخه إلى أين ينتهي مؤلف الريفي حيث يقول: " إلى هنا بلغ تأليف الفقيه المؤرخ الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي الذي سماه زهر الأكم. راجع الصفحة 134 من المرجع السابق.

14) انظر الفصل الخاص بالمنهاج في المقدمة.

الصفحة الأولى من زهر الأكم

...قوة واستعداد وجيوش ملأها حتى ذا البراح، وقدم الباشا [illegible]
[illegible] الميمنة للقتال، وتابعه من التوابع للطعن والنزال، وعلى الترتيب [illegible]
أمير المؤمنين على القلب [illegible] وعطف الأدبار، وكانت [illegible]
الهزيمة على المذكورين، جعلوا الأدبار، وولوا [illegible] الفرار، ولولا ما حال الظلام
بين الفريقين لم يبق من تلك القبائل باقية، ولم يترك الشيخ [illegible]
وكانت هذه الهزيمة يوم الخميس الأول من شهر جمادى الأولى عام
[illegible] ونزل أمير المؤمنين على [illegible] حين انهزم العدو وتابعهم الباشا [illegible]
[illegible] من الجبل ونزل على رأس العين ومن الغد رجع إلى المحلة
السلطانية وأقام أمير المؤمنين بزاوية [illegible] خمسة عشر
يوما وفي يوم الأربعاء آخر جمادى الأولى سنة 1163 المذكورة كانت
وقعة كبيرة [illegible] مات فيها خلق كثير
من جميع الجهات وفي تلك الوقعة [illegible] مولاي المستضيء [illegible]
واعتصم هو وشيعته بجبل [illegible]
[illegible] بالله [illegible] الجبل وفي تلك الوقعة مات [illegible] ورجع
أمير المؤمنين مولاي عبد الله [illegible]
[illegible] وأقام
أمير المؤمنين مولاي عبد الله [illegible]
جمادى الثانية رحل عنها ورجع [illegible]
ووصلها [illegible] من رجب [illegible] ونزل خارج المدينة بباب
[illegible] إلى الآن [illegible] من جميع [illegible]
المغرب [illegible]
وكتب لهم [illegible] هنا انتهى بنا
هذا التأليف وقد قيل في بعض الكلام [illegible]
[illegible] الكرام
والبقاء والدوام لله الملك العلام وكان الفراغ من هذا الجزء [illegible]
[illegible] بن موسى رحمه الله [illegible]
[illegible]
[illegible]

الصفحة الأخيرة من زهر الأكم

الصفحة الأولى من تاريخ الضعيف

الفصل الثاني

المؤلف وظرفية التأليف

أولا : مؤلف زهر الأكم

من الصعب إعطاء نبذة عن حياة المؤلف فهو شبه مجهول، حيث لم يرد اسمه لا في كتب التراجم ولا في مصادر كتب التاريخ (15) كما لا نجده مذكورا عند ليفي بروفنصال ضمن مؤرخي الشرفاء. ولا نجد إشارة إليه إلا عند الضعيف كما بينا، وكذلك عند الأستاذ المنوني ضمن المصادر العربية لتاريخ المغرب (16). فهل هذا ناتج عن كون المؤلف لم يكن معروفا؟ أم ناتج عن تجاهل مقصود خاصة وأن الفاصل الزمني بينه وبين الضعيف غير كبير؟ وربما لم يكن المؤلف معروفا لأن تكوينه هو تكوين طالب عادي لاتعرف له كتب أخرى، كما لا نجد في مؤلفه مناقشة لقضايا شرعية مهمة.

ما هي المعلومات التي يمكننا استخلاصها عن حياته عند تتبعنا للمصادر وكتب التراجم من عصره إلى مطلع القرن العشرين؟

لقد أثبت الضعيف اسمه كاملا في بداية المخطوط كما أشرنا، وكما أورده في تاريخه حيث يقول: " ووجدتهم هكذا عند صاحب زهر الأكم وهو الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي رحمه الله وفي إشارة أخرى " الفقيه المؤرخ الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي" (17). فهو إذن فقيه ومؤرخ واعتمادا على مؤشرات تاريخ كتابة النص وتاريخ نسخه حيث أورد العبارة التالية "رحمه الله" نستطيع أن نحدد وفاته فيما بين

---

15) راجع مؤلفات القادري: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، وحوليات نشر المثاني، والتقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر.

16) انظر أ. محمد المنوني : المصادر العربية لتاريخ المغرب، ج 1، ص 216.

17) راجع الضعيف : تاريخ ص 6 و 134، تحقيق أ. العماري .

بين 1153 هـ و 1201 هـ .

وبالنسبة لعائلة المؤلف نرجح أن يكون من عائلة الريفي التي أورد الناصري معلومات تتعلق بها حيث قال " كان أولاد الريفي هؤلاء من الشهرة في الجهاد والمكانة في الشجاعة ومكايد الحرب بمنزلة أولاد النقسيس وأولاد أبي الليف وأضرابهم" (18).

ومما يجعلنا نميل الى هذا الطرح ما أثبته المؤلف في هذا الصدد عن أسرة الريفي حيث ركز على الدور الذي لعبته هذه العائلة في استرجاع الثغور، كما ركز على مرابطتها في سبتة (19) وأورد أسماء قواد من هذه الأسرة قاموا بهذا الدور، وتحدث عنهم بنوع من التقدير والتنويه (20).

أما صاحب **الاتحاف** فقد جعل الريفي من ضمن المصادر الموثوق بها حيث يقول: "وفي نظري أن ما جاء في **تاريخ** الضعيف نقلا عن **تاريخ** بن موسى أصح وأقعد لأنه عاصر المترجم وحفظ ووعى وقيد على عهده ونقل كلامه الضعيف ولم يتعقبه"(21).

ولما رجعنا إلى تاريخ تطوان لاحظنا أن داود أدرج إسم موسى الريفي مرتين: ذكر اسم موسى بن أحمد الريفي ضمن عدول تطوان سنة 1097 (22)، كما ذكر هذا الاسم مرة ثانية في رسم شهادة جماعة من أهل تطوان بظلم أولاد النقسيس وطغيانهم وهي بتاريخ شوال 1078 (23). غير أن هذه المعلومات لا تقدمنا في شيء اذ ليس لدينا دليل قاطع يؤكد أن أحد هذين الرجلين هو أب المؤلف.

---

18) راجع الناصري : **الاستقصا**، ج 7 ص 64 .

19) راجع ص 26 و 30 و 35 و 44 و 46 و 72 من **زهر الأكم**.

20) ينعتهم دائما ب " القائد الأعظم" أو " الداهية " راجع ص 24 و 44 و 52 و 73 من زهر الأكم.

21) انظر، ابن زيدان : **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، ج 4 ص 409 و 410.

22) محمد داود : **تاريخ تطوان**، ج 1، ص 283 .

23) محمد داود : تاريخ تطوان، ج 1، ص 240 .

ما هي المؤشرات التي استخلصناها من خلال النص فيما يتعلق بحياة المؤلف؟ من هذه المؤشرات ما هو مؤكد ومنها ما هو مجرد افتراضات : يبدو اعتمادا على ما ورد في المخطوط أن المؤلف عاصر عهد المولى إسماعيل أو جزءا منه، ونلمس ذلك خاصة من أوصافه لاسترجاع طنجة حيث يقول: " ياله من مشهد عظيم يوم الجمعة " (24). كما عاصر المؤلف عهد الأزمة التي واكبت وفاة المولى اسماعيل الى سنة 1153 وهي السنة التي انتهى فيها من كتابة زهر الأكم.

من خلال الأوصاف الدقيقة التي أوردها المؤلف نستطيع أن نستنتج ما يفيد تنقله بين مناطق مختلفة داخل المغرب بين طنجة وتطوان ومكناس وفاس ومراكش وغيرها من المناطق (25). فهل هذه التنقلات كانت في إطار شخصي أم رسمي؟ حيث نلمس من خلال المخطوط أن صاحبه كان على اتصال برجال البلاط نراه مثلا يقول: هذا ما رويته عمن أثق به من أهل الخير وعن أخيهم مولاي سليمان الكبير (26) ويقصد به أحد الأمراء من أبناء المولى إسماعيل. قد نذهب أبعد من ذلك لنقول ربما عاش المؤلف المرحلة الأولى من حياته في منطقة الريف وقد يكون عاش في طنجة أو تطوان حيث أعطى أوصافا دقيقة لهذه المنطقة على عهد المولى إسماعيل، بينما عاش في عهد "الأزمة" في مكناس التي يصف أحداثها بدقة حيث يقول " احترقت قيسارية مكناس، وفسدت فيها أموال كثيرة ... وعجز الناس عن دفن موتاهم وكانوا يرمونهم في الأزقة والمزابل ... وانسدت كثير من مساجد المدينة ولم يكن من يصلي فيها ... والناس بالعسة في كل حومة (27).

إلى جانب تنقلات المؤلف داخل البلاد، رحل إلى المشرق من أجل الحج كما أبلغنا الضعيف، ومن المحتمل أن يكون قد حج مع الوفد الذي ذهبت فيه أم السلطان مولاي

---

24) انظر أوصافه الدقيقة لبعض المشاهد ص 35 و 36 و 45 و 53 من زهر الأكم.

25) انظر صفحات المخطوط : 1 و 35 و 38 و 47 و 78 و 79 و 81 و 82.

26) انظر ص 61 من زهر الأكم.

27) انظر ص 81 و 82 من زهر الأكم.

عبد الله حيث يشير الى ما قامت به في الينبع ومصر وطرابلس "وأنفقت في الحرمين الشريفين أموالا جليلة ودخائر خطيرة وفرقت أموالا كثيرة على الأشراف والأعيان .. وكذلك فعلت بالينبع ومصر وطرابلس ... وكان يوم دخولها لمكناسة يوما مذكورا" .. (28).

ومن خلال التدقيقات الواردة في المخطوط والمتعلقة بوصف أحداث ومشاهد (29) على عهد السلطان المولى عبد الله، يبدو أن المؤلف ربما كان من المرافقين لهذا السلطان.

ماذا يمكن أن نستنتج من زهر الأكم عن مكانته العلمية؟

من خلال أسلوبه والمواضيع المتناولة نستطيع أن نقول إن المؤلف كان فقيها متوسط التكوين يقتبس كثيرا من الشعراء حيث كان يستشهد بأبيات لهم.

ويعتبر المؤلف كذلك نفسه مؤرخا حيث يقول :" قال المؤرخ عفا الله عنه " (30).

ثانيا : ظرفية التأليف

كتب النص في سنة 1152 وسنة 3 115 وتدخل هاتان السنتان فيما عرف في تاريخ المغرب بأزمة الثلاثين سنة.

فإلى أي حد يمكن قبول هذا الاصطلاح؟ هل يمكننا المخطوط من مقاربتها برؤية أوضح؟ وكيف نستطيع استعمال المعلومات الواردة عند عبد الكريم الريفي من أجل

---

28) انظر ص 74 من زهر الأكم.

29) انظر وصفه الدقيق لمعركة بوكركور التي دارت سنة 1153 " لقيهم السلطان في زي عجيب ... فكان الباشا بعز على الميمنة وابن التويني على الميسرة وأمامهم قبائل في قوة واستعداد... وأمير المومنين على القلب ... " انظر ص 89 و 90

30) ص 70 من زهر الأكم.

النفوذ إلى عمق هذه الفتنة التي " تشيب اللحي لمشاهدتها" (32) على حد قول المؤلف.

نود في البداية تسجيل الملاحظة التالية: وهي أننا لا نريد وربما لأننا لا نستطيع تقديم دراسة وافية عن هذه المرحلة، ولكن نهدف من خلال هذه الصفحات مقاربتها من الداخل من خلال مخطوط لمؤلف معاصر وشاهد عيان.

أ - عهد المولى إسماعيل أو مؤشرات الأزمة

لما تولى المولى إسماعيل كان أول مشكل واجهه هو ضعف السلطة المركزية التي كانت مهددة بتحركات السلطات الإقليمية سواء في المدن أو في البوادي وقد قضى حوالي الخمس والعشرين سنة الأولى من عهده في قمع هذه الثورات (33) وحاول تقوية الجهاز المخزني عن طريق تأسيس جيش من نوع جديد هو عبيد البخاري (34) الذي يبدو وكأنه أداة معزولة عن البنى الاجتماعية ومرتبطة بشخص السلطان؛ هذا بالاضافة إلى التنظيمات القديمة: قبائل الجيش التي كانت تمنح لها الأراضي مقابل خدماتها العسكرية كالأوداية والشراگة والشبانات بالاضافة إلى بعض القبائل البربرية كقبائل أيت يمور التي استعلمها لمواجهة قبائل صنهاجة (35).

غير أن هذه القوة العسكرية كانت تستلزم من المخزن مصاريف كثيرة، مما دفع بالسلطان إلى اعادة النظر في التنظيم الجبائي : فإلى جانب الضرائب التقليدية كالزكوات والعشور عمل بنظام النائبة التي فرضت من أجل تحرير الثغور المحتلة،

---

32) انظر ص 43 من زهر الأكم.

33) انظر جدول الحركات التي قام بها المولى إسماعيل.

34) عن تكوين هذا الجيش وكيفية تنظيمه راجع : الزياني: البستان، ص 31، وبن الحاج: الدر المنتخب ج6، ص 108، والناصري : الاستقصا، ج 7، ص 56.

- M. Morsy: Moulay Ismaïl et l'armée de métier, dans la revue d'histoire moderne et Contemporaine. 1967 (Avril - Juin), V.XIV, P. 97 - 122.

35) راجع عبد الله العمراني : مولاي إسماعيل بن الشريف - حياته - سياسته - مآثره، تطوان، 1398 من ص 104 إلى 108.

وزاد من نسبة المكوس على البضائع المارة بالأسواق والموانىء. وكانت القبائل تتحمل نفقات مرور الجيش فوق أراضيها ومؤونة الحاميات المقيمة بالقصبات، ولم يعف منها إلا قبائل الجيش والشرفاء وبعض الزوايا المساندة للسلطة المركزية كالزاوية الوزانية. كما راقبت السلطة المركزية حركة الجهاد البحري ووجهت أغلب عائداته لبيت المال.

ب - انفجار الأزمة

إن عهد المولى إسماعيل الذي يعتبر عهد توطيد واستقرار لم يخل من مشاكل، كما كان يحمل في طياته جذورا للأزمة التي اندلعت مباشرة بعد وفاته والتي يمكن تصنيف أسبابها في محاور ثلاثة (36).

1) **جيش العبيد والأزمة :** بمجرد وفاة المولى إسماعيل تحولت هذه القوة العسكرية من أداة أمن وتنظيم إلى عامل تفكك للسلطة وإضعافها حيث أصبح جيش العبيد يتدخل لعزل هذا الأمير أو تنصيب ذاك بحسب الظرفيات أو الاغراءات.

ولقد شبه الزياني تصرف هؤلاء العبيد بتصرف الأتراك الذين أدخلهم العباسيون في الجيش التركي في الدولة العباسية أيام المعتصم.

2) **الجباية والأزمة :** لعبت الجباية دورا أساسيا في تمويل حاجيات الجيش إلا أن تزايد الاحتياج أثقل كاهل سكان المدن والبوادي، والذين عبروا عن استيائهم من هذه الوضعية بمجرد وفاة السلطان، حيث رفضوا تأدية هذه الضرائب، مما يفسر تمرد الجيش من العبيد ولجوئه إلى إخلاء القصبات ليتوجه نحو العاصمة ليعيش من منافسة الأمراء على السلطة ويهاجم مختلف المدن وينهبها ولا سيما فاس ومكناس وزرهون (37).

---

36) لخص الفقيه أبو علي اليوسي بعض تلك الأسباب في رسالة بعث بها للمولى إسماعيل. راجعها عند بن الحاج الدر المنتخب، ج 6 ، ص 319 والناصري : **الاستقصا** ، ج 7، ص 83 و 84.

37) راجع ص 78 و 79 و 82 من زهر الأكم.

3) **مشروعية الحكم** : لقد واجه السلاطين حتى في أقوى فترات حكمهم من مسألة المشروعية في الحكم وذلك لعدم وجود قانون شرعي ينظم ولاية العهد، فالمولى إسماعيل الذي اعتبر عهده عهد توطيد وقوة، تصارع مع منافسه وابن أخيه أحمد بن محرز (38) وما أن قضى عليه حتى كان عليه أن يواجه أطماع أبنائه الذين كان قد وزعهم على عمالات البلاد ظنا منه أن ذلك سيساعده على قمع ثورات القبائل، لكن العكس هو الذي حدث، فبعد هذا التوزيع نجد السلطان مجبرا على القيام بحركات مخزنية لإخماد ثورات أبنائه، وهذه الثورات هي التي جعلته ينزع من أولاده العمالات باستثناء أحمد الذهبي الذي بقي عاملا على تادلة، على أن مشكل الخلافة لم ينته، بل عرف تعقيدا بعد وفاة السلطان مولاي إسماعيل بسبب تعدد أبنائه (39)، وبسبب تدخل بعض زوجات مولاي إسماعيل لانتزاع السلطة لصالح أحد أولادها (40). ونكتفي هنا بالاشارة إلى الدور الذي لعبته خناثة بنت بكار أم المولى عبد الله، حيث يقال ان أحمد الذهبي قد مات مسموما بتدبير الموالين لها، بالإضافة إلى الاغراءات التي كانت تقدمها للعبيد لارجاع مولاي عبد الله إلى الحكم.

ولم تبق مسألة المشروعية منحصرة داخل البلاط بل تجاوزته لتشمل القبائل العربية التي كانت تلجأ الى تعضيد الأمراء الذين تنتمي أمهم اليها. وهكذا نجدمثلا قبيلة بني مالك تساند مولاي عبد المالك وتدخل في حروب ضد الحيانية ثم ضد العبيد عند رجوعهم بالبيعة لأحمد الذهبي (41).

ولقد عرفت هذه الحقبة نزولا مكثفا للقبائل الجبلية المقيمة بالأطلس المتوسط

---

38) انظر زهر الأكم من الصفحة 26 الى الصفحة 37.

39) انظر جدول أبناء مولاي اسماعيل.

40) من المواضيع التي لازالت مهملة : دور نساء القصر في الأزمات. عن دور خناثة بنت بكار، راجع :
- C . De la Veronne : Vie de Moulay Ismaïl d'après Joseph de léon, P. 155.

41) انظر ص 67 من زهر الأكم، وكذلك الفصل المتعلق بمواضيع المخطوط .

والكبير والريف نحو السهول الخصبة، وانعكس هذا الاضطراب وهذه الفتن على العمران وعلى الاقتصاد، حيث كثر النهب وعم الخراب وارتفعت الأسعار حتى أصبح ثمن وسق القمح في بعض السنوات أكثر من ثمن الدار (42).

ولعل الجديد في زهر الأكم هو التلوينات التي أدخلها على ما عرف بأزمة الجيش (43)، فهذه الأزمة بالنسبة إليه لم تكن مستمرة ودائمة، فعهد المولى عبد الله لم يعرف أزمة حيث يقول عنه " كانت أيامه أيام دعة وأمن وبهجة، يستبد برأيه دون وزرائه قاهرا في سلطانه " كما تميز عهده بخضوع جل المناطق حتى النائية منها : نراه مثلا يقول عن سوس " أذعنوا للطاعة وانتظموا في سلك الجماعة وقبض منهم ما يلزمهم "، وعن توات وتيكرارين يقول " في 1146 بعث قائده الجلالي الصفار الى بلاد تيكرارين وتوات وقبض منهم ما يلزمهم " أما بالنسبة للمناطق الشمالية فيذكر الريفي أن المولى عبد الله هو الذي عين القائد أحمد بن علي الريف عليها سنة 1144 في حين تذكر مصادر أخرى أنه استبد بها منذ تولية المولى عبد الله للمرة الأولى.

ومما يوحي أيضا بالاستقرار تشييد المولى عبد الله للبستيونات، وتخليد مفاخره من طرف الشعراء حيث أورد الريفي قصيدة في مدحه (44).

كذلك الشأن بالنسبة لعهد المولى المستضيء حيث يقول عنه " فأمنت الطرقات وتحرك الناس للتجارات .. " (45).

وتجدر الاشارة إلى أن هذا النص كتب في فترة حكم هذين السلطانين، وكما اختار

---

42) يمكن الرجوع إلى الفصل الذي خصصناه للمواضيع المتناولة في المخطوط، وإلى ص 70 من زهر الأكم.

43) بالنسبة للمرحلة التي تناولها المخطوط أي الى سنة 1153

44) انظر ص 1 و 69 و 72 و 73 و 74.

نلاحظ أن هذه القصيدة لم يعرف أحد قائلها ومعنى هذا أن صاحبها لم يمدح السلطان من أجل العطاء، وانما مدحه عن اقتناع.

45) انظر ص 2 من زهر الأكم.

له المؤلف عنوانا يوحي بالاستقرار " الزهر" وإن كان هذا العنوان على ما يبدو غير تام. وكأنما يريد تسميته بما يشبه " زهر الأكم في الملوك العظام".

أما بالنسبة للأزمة فإن بدايتها في نظر المؤلف كانت على عهد المولى علي حيث يقول "خرب ذلك كله أيام المجاعة والفتنة التي كان ابتداؤها في دولة مولاي علي" (46) وبلغت هذه الأزمة أقصاها في عهد محمد ولد اعريب " به ختم النهب والخراب" و " كانت أيامه لا يأمن أحد على نفسه ولا على فلسه " (47) وكان الخروج منها على يد المولى المستضيء " إلى أن أراح الله منه العباد بتولية أخيه للأب مولاي المستضيء".

46) انظر ص 1 من زهر الأكم .

47) انظر ص 80 و 83 من زهر الأكم .

الفصل الثالث

مضامين زهر الأكم ومنهاج المؤلف

أولا : مضامين زهر الأكم

1) مسألة النسب

من المواضيع المهيمنة على المخطوط إلحاح صاحبه على مسألة النسب، غير أن المؤلف لم ينهج نهج المؤلفين الذين كتبوا عن العلويين، والذين حاولوا منذ البداية إثبات نسبهم الشريف (48)، حيث بدأ بتاريخ الاسلام مركزا فيه على تاريخ الشيعة، وقد نقل المؤلف هذا الجزء من ابن خلدون، كما سنرى في الفصل المخصص للمنهاج الا أنه تصرف فيه حيث أثبت الرسائل التي تدعم أحقيتهم بالإمامة، في حين أعرض عن ذكر حجج معارضيهم (49).

ركز في المقدمة على تاريخ الشيعة وكأنه يريد ربط الأسرة العلوية بهذا التاريخ. ثم توقف لإبراز أسباب مجيئهم إلى المغرب مركزا فيه على أهمية نسبهم الشريف وعلى دور هذا النسب في سجلماسة (50). ومما يبين لنا اهتمام المؤلف بالنسب إثباته شجرة الأشراف في عدة مناسَبات (51).

---

48) نذكر على سبيل المثال المؤلفات المعاصرة أو القريبة من عصر المؤلف : الدر السني أو الأنوار الحسنية أو نزهة الحادي .

49) راجع الصفحة 4 من المخطوط حيث أعرض المؤلف عن إثبات رسالتين لأبي جعفر المنصور، في حين أورد رسالة محمد بن محمد بن عبد الله الكامل.

50) " أثمرت غروسهم وكف عنهم السقوط واندفع عنه ببركة هذا الشريف " راجع : ص 7 من زهر الأكم.

51) عند ذكر قدومهم، وعندما تناول المولى الرشيد ثم المولى اسماعيل.

شجرة نسب العلويين كما وردت عند الريفي

محمد (ص)

فاطمة زوجة علي بن أبي طالب

الحسن السبط

الحسن المثنى

عبد الله الكامل

محمد النفس الزكية

قاسم

إسماعيل

أحمد

الحسن

علي

أبو بكر

الحسن

عرفة *

أبو محمد

عبد الله

الحسن

محمد

أبو القاسم

محمد

الحسن الداخل

محمد **

---

* أضاف صاحب الأنوار [علي] بين الحسن وعرفة.

** أضاف محقق الأنوار [قاسم] بين الحسن الداخل ومحمد.

الحسن

علي الشريف

يوسف

علي

محمد

علي

الشريف.

إضافة إلى تركيز المؤلف على نسب العلويين الشريف وهو أمر معروف، أشار الى قيامهم بالجهاد، وبالخصوص المولى الشريف الذي رحل إلى الأندلس عدة مرات لهذا الغرض، وقد أشار المؤلف إلى بعض المراسلات التي وردت عليه من أهل الأندلس يريدون توليته خليفة عليهم (52).

هذا الحفر والتنقيب في مسألة الشرف بالاضافة إلى دور الجهاد، ربما كان الهدف منهما إظهار أن لهذه الدولة كل الاستحقاق في أخذ الحكم.

ومما يستفاد من هذا المخطوط إتيان صاحبه بمعلومات تتعلق بأبناء المولى إسماعيل وأمهاتهم مع انتمائهن القبلي. وبذلك كان الريفي مصدرا للمؤلفين الذين أوردوا هذه المعلومات، ونخص بالذكر الضعيف الذي نقل عنه الكثير.

---

52) انظر هامش 131 من النص المحقق.

جدول لأولاد المولى إسماعيل مع الأدوار التي قاموا بها اعتمادا على زهر الأكم

اسم الأمير	اسم الأم	انتماؤها القبلي	معلومات أخرى تتعلق به (53)
مولاي عبد الله	خناتة بنت بكار	المغافرة	بويع سبع مرات، وكانت بيعته الأولى سنة 1140 ووفاته سنة 1171.
مولاي أحمد الذهبي	عايشة مباركة	الرحامنة	كان واليا على تادلة في عهد أبيه، ثم تولى بعد وفاته مرتين في رجب 1149 ثم في ذي الحجة 1140.
مولاي زيدان	عايشة مباركة	الرحامنة	تولى على تادلة ثم على مراكش ثم تازة. وكانت وفاته سنة 1119.
مولاي الحفيظ	عايشة مباركة	الرحامنة	ولاه على تازة ووجدة ثم على فاس الجديد إلى أن قتل نفسه.
المولى المتوكل	عايشة مباركة	الرحامنة	
أبو الحسن علي	عايشة مباركة	الرحامنة	
أربع بنات	عايشة مباركة	الرحامنة	
المولى أبو مروان	معزوزة	بني مالك	تولى على الجهة الشرقية ثم على الصحراء ثم على تارودانت ثم على الفايجة. بويع في آخر رمضان 1140 وبقي في الخلافة شوال وذا القعدة وذا الحجة.

53) يذكر الزياني وبن الحاج أن المولى إسماعيل بنى لكل أولاده الذين كان يرسلهم لتافيلالت قصرا ويعطيهم أرضا يستغلونها، وعند موته لم يقع لهم شيء بخلاف من ربي في الحواضر. راجع الزياني : البستان ، ص 45، وبن الحاج الدر، ج 6 ص 61.

اسم الأمير	اسم الأم	انتماؤها القبلي	معلومات أخرى تتعلق به
مولاي عبد الرحمن	معزوزة	بني مالك	
مولاي الحسين	معزوزة	بني مالك	
سيدي محمد	اعريب	شاوية	بويع في جمادى الثانية سنة 1149 وتم خلعه سنة 1151.
آمنة	اعريب	شاوية	
المولى المستضيء بالله	عودة	دكالية	بويع في ربيع الأول عام 1151 وعزل في آخر شوال 1152 توفي بسجلماسة سنة 1172.
بن ناصر	عودة	دكالية	
الحسين	عودة	دكالية	
سليمان الكبير		شاوية	توفي في عام 1150 اثر رصاصة ضرب بها، وقيل بايعاز من أخيه محمد ولد اعريب.
موسى الهادي	ابهار	دكالية	
مولاي الطالب		مالكية	
مولاي امحمد		رومية قيل من جورجيا وقيل من اسبانيا	يعرف بمحمد العالم، خلفه مولاي إسماعيل على فاس ثم على سجلماسة ثم على مراكش ثم على تارودانت ثار ضد والده عام 1112 وقبض عليه سنة 1118 وفيها كانت منيته.
مولاي الشريف			ولاه على درعة.
المولى الرشيد		حيانية	
مولاي أبي النصر		حيانية	تحالف مع محمد العالم ضد أبيهما وخاض عدة حروب إلى جانبه.
بن الناصر		حيانية	

اسم الأمير	اسم الأم	انتماؤها القبلي	معلومات أخرى تتعلق به
محمد الضيف		اطليقية	
الناصـــــر	فطـــــوم	مراكشية	
مولاي الفضيل		علجة	
مولاي عبد الله	فاطمـــة	ورد يغية	
السعيـــــد		أمة لأولاد سيدي بن عيسى	
ادريس مع إخوته الأربعـــة	شمس الضحى	شاوية	
مولاي المرتجى	ذات الخـــال	شاوية	
الشريـــــف	ذات الخـــال	شاوية	
مولاي عبد المالك	مسك الجيوب	سفيان	
محمـــــد	رحمـــة	سلاوية	
سعيد الصغيـر		حيانيه	
عبد الله بوامناد	فضـــة	دكالية	
بن ناصـــر	ماريـــة	علجة	
المعتمـــد	ماريـــة	علجة	
أبـــو النصـر		أولاد دليم	ولاه على الصحراء وتارودانت، قتل من طرف أخواله أولاد دليم.

اسم الأمير	اسم الأم	انتماؤها القبلي	معلومات أخرى تتعلق به
أبو القاسم		زعرية	
أبو فارس		حيانية	
مولاي الطالب الكبير			
المقتدر		دكالية	كان مع أخيه أبي مروان بسوس
عبد الكريم	عبلة		
الحران	عبلة		
هاشم	عبلة		
سبيكة	عبلة		
عبد القادر		أولاد اسغير	
الخالدي	عبلة	مالكية	
عبد المومن		تدلاوية	
الوليد الكبير		فلانية	
المعتمد		مالكية	
الحاكم		دكالية	
الكبير		دكالية	
مولاي امبارك		دكالية	

اسم الأمير	اسم الأم	انتماؤها القبلي	معلومات أخرى تتعلق به
عبد الواحد		مالكية	
السالم	كوثر	شاوية	
هارون	كوثر	شاوية	
ست نفيسة	كوثر	شاوية	
الوليد المثلث	كوثر	شاوية	
عبد المالك الصغير			
يوسف الصغير		أمة	
محمد		اطليقية	
سليمان وأخته		جامعية	
معاوية	البستان	دبدو	
الحسن	البستان	دبدو	
القائم		دبدو	
أبو مروان		منبهية	
يوسف		منبهية	
مولاي علي		الأحلاف	ولاه والده على المنطقة الشرقية، وبعد وفاته بويع سنة 1147، وتم خلعه سنة 1148.
المهتدي		شاوية	ثار بسلا أيام محمد ولد اعريب سنة 1151.

اسم الأمير	اسم الأم	انتماؤها القبلي	معلومات أخرى تتعلق به
سليمان الصغير		بني مالك	
التقـــي		بني مالك	
عبد الحـــق		بني مالك	خاله الباشا الحوات
الرشيد الكبير		أولاد حمامة	توفي سنة 1149 أثناء الحروب التي قامت بين مولاي عبد الله، وعبيد البخاري ورماة فاس.
محمـــد		أولاد حمامة	
الشيخ الكبير		أمة	
محمد الحبيب	زبيـــدة		
زيدان الصغير	حليمـــة	سفيانية	
الشيخ الصغير	زهـــرة	مالكية	
زين العابدين		شاوية	
جعفـــر		شاوية	
موســـى		شاوية	
عبد اللـــه	أم العز التباع	شاوية	
المامـــون		شاوية	ولاه على مراكش ثم على سجلماسة لمدة عامين حيث كانت وفاته.
ادريـــس	ســـرور	شاوية	

اسم الأمير	اسم الأم	انتماؤها القبلي	معلومات أخرى تتعلق به
المهدي	سرور	شاوية	
بنت الملك	سرور	شاوية	
السفاح		شاوية	
محرز		شاوية	
المعتضد		شاوية	
محمد القرفي		شاوية	
الظاهر		دكالية	
عبد المالك		دكالية	
العثماني		أزمور	
سيدي محمد		أزمور	
عبد الله		اگناوية	
الطيب		اگناوية	
عثمان الثاني		مالكية	
الطائع		أولاد الحاج	
المعتصم		علجة	
ست الملوك		علجة	

اسم الأمير	اسم الأم	انتماؤها القبلي	معلومات أخرى تتعلق به
مولاي الحران	أم السعد	بني مالك	ولاه والده على سجلماسة، تحالف مع أخيه محمد العالم كما تحالف مع أيت عطا ضد أبيه سنة 1083، وثار بتارودانت سنة 1095.
مولاي محرز	أم السعد	بني مالك	والد أحمد بن محرز الذي دامت ثورته من 1082 إلى 1095.
مولاي الشريف		شاوية	
صفيـــــة		شاوية	
عبد الهادي الكبير		أمة	
عبد الهـــادي الصغيـــر		أمة	
المرتجـــى	اغنيمة	شاوية	
المعتـــز		شاوية	
المعتمد الصغير		شاوية	
محمد لقـــرع		سفيان	
سليمـــان		سفيان	
الحســـن		سفيان	
محمـــد	رقية	سعيدية	
محمـــد		بخارية	

اسم الأمير	اسم الأم	انتماؤها القبلـــي	معلومات أخرى تتعلق به
عبد الرحمن		شاوية	
عبد الرحمن المثلث		مالكية	
مولاي المنتصر	جميلة	دكالية	
عبد الله		احصينية	

ملاحظات حول هذا الجدول

1) مصدر هذا الجدول موثوق به على حد قول الريفي حيث يذكر أنه اعتمد فيه على بعض الثقات واعتمد فيه على الخصوص أحد أبناء مولاي إسماعيل وهو مولاي سليمان الكبير.

2) تنوع انتماءات زوجات مولاي إسماعيل حيث تزوج حتى من السودان (فلانية). هل كان يرمي من وراء ذلك إلى اتباع استراتيجية في علاقاته مع القبائل؟

3) غياب زوجات بربريات باستثناء واحدة من الريف من أولاد حمامة ربما هذا ناتج عن إغفال المؤلف لذلك.

4) هذا التنوع في انتماءات زوجات مولاي إسماعيل لعب دورا خطيرا في عهد الأزمة حيث ستساند بعض القبائل الأمير الذي ينتمي اليها كما سنرى في الفقرة المخصصة لثورات القبائل ولا سيما هذه القبائل العربية الواردة في الجدول.

2) الجهاز المخزني

من المواضيع التي أخذت باهتمام المؤلف وتكررت في صفحات كثيرة : الجهاز المخزني الذي تناوله كمؤسسات عندما تكلم عن الجيش، عن بيت المال وعن ضرب السكة، كما تناول أطره، مما يمكننا من أخذ فكرة تقريبية عن الادارة المخزنية بالنسبة لهذه المرحلة.

فيما يخص المؤسسات العسكرية يعطينا المؤلف فكرة عن تطورها: لقد حافظ المولى الرشيد على نظام القبائل وهو النظام الذي ظل يشكل مصدر القوة العسكرية للجيش المغربي منذ عهد الموحدين إلا أن الريفي يركز أساسا على قبائل من الريف "أولاد حمامة والأعارصة وأهل قارت" ومن المغرب الشرقي " أهل أنقاد والأحلاف" (54). كما يشير إلى القصبات التي بناها المولى الرشيد في عاصمته فاس كقصبة الشراكة والقصبة الجديدة (55) لتقيم فيها فرق جيشه من الشراكة وفيلالة.

أما في عهد المولى إسماعيل فيذكر الريفي أن عمدة جيشه في البداية هو جيش أخيه من أهل الريف وأهل أنقاد والأحلاف، بالاضافة إلى بعض القبائل العربية التي أقرها في بعض المناطق كالأوداية (56) في فاس ومكناس وكقبيلة الشبانات التي كانت كثيرة الحركة والتشويش قرب مراكش لذلك سيرسلها إلى بسيط أنقاد لمراقبة بني يزناسن (57) والأتراك.

---

54) راجع ص 22 و 24، و 27 من زهر الأكم.

55) راجع ص 21 من زهر الأكم.

56) أصبحت الأوداية تشكل مركز الثقل في الجيش الاسماعيلي بعد جيش العبيد.

57) راجع ص 24 من زهر الأكم. ونلاحظ أن كلا من الأوداية والشبانات كانتا عمدة الجيش السعدي.

إضافة إلى هذه العناصر المكونة للجيش أدخل مولاي إسماعيل نظام جيش العبيد(58) لتقوية هذا الجهاز، إلا أن الريفي لم يقدم لنا صورة عن طريقة تكوين هذا الجيش ولا عن مراحل تكوينه ولا العناصر المنخرطة فيه بل أمدنا بمعلومات عن تحركاته في عهد مؤسسه المولى إسماعيل، وبالخصوص في المرحلة التي عرفها البعض باسم أزمة جيش العبيد (أو أزمة البواخر)، غير أن الريفي تميز بعدم التعميم في الحكم على مواقف هذا الجيش حيث عمل على تتبع المراحل التي مرت بها الفتنة والتطور الذي حصل على مواقف الجيش إزاء ها.

فاذا كانت جل المصادر تتسرع في ربط الأزمة بالجيش فان الريفي يظهر عبيد البخارى تارة كمتسلطين يعزلون ويولون من أرادوا كأن يقول : " وعاد وصفان سيدي البخاري يعبثون بالأشراف ويبايعون وينكثون" (59) وتارة أخرى يظهرهم كمصلحين أو كمنقذين من الفتنة حيث يذكر أنهم عزلوا أحمد الذهبي " لما صدر منه من التراخي في أمور المسلمين وعدم المباشرة للضعفاء والمساكين ... وغير ذلك مما يجب عليه شرعا وطبعا " لذلك فهو يقول في حقهم على عكس ما عهدناه " وفرهم الله ووفر جمعهم وعلى الدين والطاعة أعانهم " (60).

ومما يزكي اهتمام الريفي بأطر المخزن العلوي المعلومات التي أوردها في شأن قواد هذا المخزن والتي رصدناها في الجدول التالي :

58) نلاحظ أن المولى إسماعيل عندما كون جيش العبيد لم يأت بجديد لأن أحمد المنصور السعدي قبله كان قد اهتدى إلى ذلك ولعله تقليد لنظام الانكشارية التركي. راجع :

- Brignon et autres: histoire du Maroc. P. 242

59) راجع ص 68 من زهر الأكم.

60) راجع ص 65 و 66 و 87 من زهر الأكم.

اسم القائد	انتماؤه القبلي أو الجهوي	السلطان الذي كان قائدا في عهده	سنة الوفاة	المناطق التي تولى عليها
احمد أعـراص	الريـــــف	المولى الرشيد ثم المولى إسماعيل	قتل سنة 1125	
عمر بن حـــدو	الريـــــف	المولى إسماعيل	1092	تولى على الريف وجبالة والفحص.
علي بن عبد الله	الريـــــف	المولى إسماعيل	1125	تولى على الريف وجبالة والفحص.
أحمد بن علي	الريـــــف	المولى إسماعيل ثم المولى عبد الله	1156	تولى على الريف وجبالة والفحص.
الزيتونـــــي		المولى إسماعيل		
منصور بـــن الرامـــــي		المولى إسماعيل	1112	على تازة ونواحيها الى تلمسان
عبد الله بـــن حميـــــدة		المولى إسماعيل	1112	
علي أيشـــي		المولى إسماعيل	1139	الأطلس
بن يكـــــور		المولى إسماعيل		عاملا على تازة
محمد بن علي بن عبد الله	الريـــــف	المولى إسماعيل	1133	
المبخـــــوث		المولى إسماعيل		تازة
العربي امزاج		المولى إسماعيل	1134	

اسم القائد	انتماؤه القبلي أو الجهوي	السلطان الذي كان قائدا في عهده	سنة وفاته	المناطق التي تولى عليها
زيد أجياد		المولى إسماعيل	1123	
أحمد بن علي البازغي		المولى إسماعيل	1139	
عيسى بن النبيقة		المولى إسماعيل	1114	
أحمد بن حدو		المولى إسماعيل	1130	آسفي
دحو الزيراري		المولى إسماعيل		
مالك		المولى إسماعيل	1117	
أحمد الدقي	بني يزناسن	المولى إسماعيل		
سعيد بن الخياط		المولى إسماعيل		دكالة وأزمور.
يحيى أعراص	الريف	المولى إسماعيل		مراكش
امبارك الحفصي	الفحص	المولى إسماعيل		
عبد الله الروسي	بلاد الهبط	المولى إسماعيل	1133	
عبد المالك الخطيب	الريف	المولى إسماعيل		سوس الأقصى.
الشرقي بن هدراج		مولاي إسماعيل ثم أحمد الذهبي ثم مولاي عبد الله		
محمد المانوفي		مولاي إسماعيل		دكالة وأزمور ثم مراكش ودمنات.

اسم القائد	إنتماؤه القبلي أو الجهوي	السلطان الذي كان قائدا في عهده	سنة وفاته	المناطق التي تولى عليها
محمد الكوش		مولاي إسماعيل		
عبد الله الخطيب	الريـــف	مولاي إسماعيل		
الجيلالي الصفار		مولاي إسماعيل ثم مولاي عبد الله.		
علي بوشفرة	الأودايـــة	مولاي إسماعيل		
موسى الجراري	أولاد جـــرار	مولاي إسماعيل أحمد الذهبي ثم مولاي عبد الله	1144	
امساهـــل	عبيد البخاري	أحمد الذهبي ثم علي الأعرج		
كروم بن رحمون		أحمد الذهبي		
قرمـــا	العبيـــد	أحمد الذهبي	1139	
محمد التواتي		أحمد الذهبي	1139	
الباشا حمو طريفـــة		أحمد الذهبي	1141	
القائد الجيلالي		أحمد الذهبي	1141	
الشقدالـــي		أحمد الذهبي		
بن جبـــور		أحمد الذهبي		
القعيـــدي		مولاي عبد الله	1154	

اسم القائد	إنتماؤه القبلي أو الجهوي	السلطان الذي كان قائدا في عهده	سنة وفاته	المناطق التي تولى عليها
عيسى الغربي		مولاي عبد الله		
بويكر الوديي	الأودايـــة	مولاي عبد الله		
الطاهر القلعي	قلعيـــة	مولاي عبد الله		
منصور بن عثمـــان		مولاي إسماعيل ثم مولاي عبد الله		بني يزناسن.
القائد الوقاش	أصل أندلسي يقيم بتطوان	مولاي إسماعيل		
قاسم بن ريسون		مولاي إسماعيل		
الصغير امزاج		مولاي إسماعيل	1144	
عب بن عطية		مولاي إسماعيل	1144	
العياشـــي		أبو الحسن علي		
ميلود الجبيلي	الأودايـــة	أبو الحسن علي ثم مولاي عبد الله	1148	
ابن النويني		مولاي عبد الله	1149	
الحـــوات	بنـي مـالك	مولاي عبد الله	1149	
محمد ماغوص		مولاي عبد الله	1148	
بعزة مـــول الشريبـــل	عبيد الرمـل	مولاي المستضيء		

اسم القائد	انتماؤه القبلي أو الجهوي	السلطان الذي كان قائدا في عهده	سنة وفاته	المناطق التي تولى عليها (61)
فاتح الدكالي	عبيد الرمل	مولاي المستضىء	1153	
الباشا غانم		مولاي المستضىء	1152	
عبد المجيد سعدون		مولاي المستضىء	1152	
عيسى مفتاح		مولاي المستضىء	1152	

بعد تتبعنا للمعلومات الواردة في النص حول هؤلاء القواد حاولنا تصنيفهم إلى أربعة أصناف وذلك حسب درجاتهم والمهمة الموكولة إليهم :

– النوع الأول والأهم من غيره يتمثل في خلفاء السلطان " نواب الملك" الذين كان يعهد إليهم بحكم المقاطعات والأقاليم، وسلطتهم كانت غير محدودة، وقد كانوا يلقبون تكريما لهم وتشريفا بلقب الباشا مثل الباشا علي بن عبد الله الريفي أو ابنه أحمد بن علي الريفي اللذين ركز المؤلف على دورهما في الجهاز المخزني ولا سيما في منطقة الشمال.

– النوع الثاني يتمثل في القواد الذين يحكمون مجموعات صغيرة من المشاة أو الخيالة وعددهم كثير في المخطوط مثل موسى الجراري ومحمد ماغوص وغيرهم .

– النوع الثالث : حكام المدن الكبيرة أو الصغيرة كقواد فاس من أمثال عبد الله الروسي أو قواد تطوان من أمثال القائد الوقاش .

61) تصعب عملية ضبط سنوات التعيين والعزل لأن السلطان كان يلجأ باستمرار إلى تغيير هؤلاء العمال باستثناء عائلة الريفي التي ظلت تحكم منطقة الشمال .

- أما النوع الرابع فيتكون ممن سماهم الريفي " بقواد روسهم" الذين كانوا يشكلون وحدة خاصة ولا يعينون في منطقة ما، وإنما كانوا رهن إشارة السلطان مولاي إسماعيل بمكناس ينقلون أوامره إلى الجيش ويتجسسون على هذا الاخير. وقد ركز الريفي على الدور الخطير الذي لعبه هذا الصنف بعد وفاة المولى إسماعيل كالقائد عزاب، ومحمد العياشي على عهد أحمد الذهبي (62) وعبد المجيد سعدون وعيسى مفتاح على عهد المستضيء بالله، كما أشار إلى قتل المولى عبد الله لعدد كبير منهم (63).

كما أولى المخطوط اهتماما كبيرا للتقسيمات الادارية على عهد المولى إسماعيل، حيث وزع عمالات البلاد على بعض الأمراء من أبنائه وذلك منذ سنة 1112 (64) كما كلف بهذه المهمة بعض رؤساء القواد (65)، إلى جانب هؤلاء العمال أورد الريفي معلومات تتعلق بالأطر الأخرى من وزراء وحجاب وقضاة وكتاب وأمناء بيت المال وسنحاول وضعها في جدول :

---

62) يذكر Allan Meyers أن السبب المباشر الذي أدى إلى عزل أحمد الذهبي هو النزاع الذي حصل بينه وبين قواد روسهم بسبب زوجة أحد هؤلاء القواد. وكما يذكر أن كل المصادر أغفلت ذكر هذا النوع من القواد فيما بين 1728 و1760، غير أن وجود هذا المخطوط قد يضحد رأيه. وتلاحظ M. Morsy أن هذا الصنف من القواد قد اختفى في أواخر القرن الثامن عشر راجع :

- M. Morsy: -la relation de Thomas Pellow, une lecture du Maroc au 18e siècle, P . 36.
- Alllan. R. Meyers: - Note sur les caîd Ras-hu, in hesperis Tamuda,V. XVII, 1976 - 77. P. 87.

63) راجع ص 74 من زهر الأكم

64) راجع ص 26 من زهر الأكم .

65) راجع ص 74 من زهر الأكم.

الوزراء	الحجاب	أمناء بيت المال	القضاة	الكتاب
المولى الرشيد				
عمر بن محمد الحمامي		محمد الخطيب		عبد الرحمن الفيلالي
الشيخ اللواتي		دح الخطيب		عبد الواحد الكاتب
العموري السقون				
يحيى المريني				
عبد الله اعراص				
المولى إسماعيل				
الهواري	مولاي أبوالخير	محمد الخطيب	فاس: المجاطي	أحمد اليحمدي
مولاي امحمد ملوك	ثم مولاي عنبر	ثم مرجان الصغير	مراكش : أبو علي السوسي	عبد الواحد الكاتب عبد الحق
مولاي يحيى المريني	ثم مرجان الصغير بعلال	وعنبر		الهواري
عبد الرحمن الفيلالي			تطوان : بن قريش	عمر الحراق الشرقي الاسحاقي
أحمد اليحمدي				حمو الوزير أبو عنان الجزولي سليمان القارتي مولاي زيان المريني محمد احجام محمد اعراص

الوزراء	الحجاب	أمناء بيت المال	القضاة	الكتاب
أحمد الذهبي				
عبد المالك امهدي افتح				
عبد الله				
محمد السلاوي الباشا الذغمي محمد ماغوص	بعلال علال بن سعود		أبو القاسم العميري البحري عبد الوهاب بن الشيخ	نفس كتاب أبيه ومن شعرائه : محمد البوعصامي محمد بومدين سيدي الطاهر بن عبد الواحد وأدراق.
محمد ولد اعريب				
عبد المجيد القادري القرفي				
المستضيء				
			العميري بمكناس والشدادي بفاس	الناصري اولاد اليحمدي الحسن ومحمد

3) جاء المخطوط مشحونا بالثورات

يعطي المخطوط أهمية للأحداث السياسية بالدرجة الأولى، لذلك فهو يركز على الجهاز المخزني بمفهومه العام وممارسته للسلطة من أجل ضبط المجتمع والقضاء على الثورات التي ملأت صفحات المخطوط، ويمكن تصنيفها إلى أنواع:

أ - ثورات داخل البلاط

نلمس هذا النوع من الثورات منذ بداية العلويين فالمولى الرشيد ثار ضد أخيه المولى امحمد وأسفرت هذه الحروب التي دارت بينهما عن مقتل مولاي امحمد ومبايعة المولى الرشيد، وما أن تولى المولى الرشيد حتى قام عليه ابن أخيه محمد بن مولاي امحمد (محمد الصغير) الذي بايعه أهل سجلماسة (66) بعد مقتل أبيه، وقد صاحبت ثورته عهد المولى الرشيد.

ولما تولى المولى إسماعيل كانت ثورة أحمد بن محرز قد قامت منذ أواخر عهد المولى الرشيد واستمرت حوالي أربع عشرة سنة (من 1082 الى 1095)، ازداد خلالها نفوذه قوة واستئصالا حيث استنجدت به فاس ورحبت به مراكش (67) بالاضافة إلى مناطق أخرى كأنقاد شرقا وسجلماسة ودرعة وسوس جنوبا مما جعل الريفي يقول عنه " تمكن في الملك أنى تمكين". ومما يبرز خطورة هذه الثورة أهمية الحركات (68) التي وجهها المولى إسماعيل ضده، لا سيما وأن هذه الثورة كانت سببا في خروج مناطق وقبائل عن طاعة المولى إسماعيل وركونهم إلى الدسائس.

---

66) راجع ص 14 و 15 من زهر الأكم. ونلاحظ أن مساندة سجلماسة للثوار من الأمراء قد تكرر وربما يرجع هذا السبب إلى كون سكانها كانوا يرغبون في سلطة في عين المكان يحتمون بها.

67) كانت سيطرة أحمد بن محرز على مراكش شبه مستمرة، حيث يفر عنها عند ما تتوجه إليها حركة ثم يعود إليها بمساندة أهلها راجع ص 31 من زهر الأكم.

68) انظر جدول حركات مولاي إسماعيل.

ولم يكتف أحمد بن محرز بالتحالف مع القوات المحلية بل كانت له اتصالات بأتراك الجزائر (69).

وإلى جانب ثورة ابن محرز ثار ضده أخوه مولاي الحران ومولاي هاشم وتحالفا مع قبائل أيت عطا (70). وفي سنة 1112 ثار ولده محمد العالم بسوس وبدأ يأخذ حقوق التجارة الصحراوية ويتصرف بالمنطقة كأنه الوارث لابن محرز أولتازروالت وقد حظي بتعاطف حقيقي من طرف فئة العلماء.وحسب المصادر التي رجعنا اليها نلاحظ أن المخطوط قد انفرد بذكر بعض العلماء الذين قتلوا معه كالفقيه المرابط المراكشي والعالم أحمد بن ابراهيم (71).

لقد استمرت هذه الثورات داخل البلاط بعد وفاة مولاي إسماعيل، يذكر الريفي من بينها ثورة مولاي عبد المالك بسوس ضد أخيه الذهبي (72) وثورة مولاي المهتدي ضد أخيه محمد ولد اعريب سنة 1151، وقيام مولاي بناصر بسفيوة ضد أخيه المستضيء بالله ثم ضد المولى عبد الله (73).

ب - ثورات الأقاليم

- ثورة الخضر غيلان (74) : لقد استقل الخضر غيلان ببلاد الهبط بعد مقتل أبي عبد الله محمد العياشي سنة 1051، وبعد قيام المولى الشريف ثار عليه واحتل قصر اكتامة، وفي عهد المولى الرشيد هرب إلى أتراك الجزائر الذين مدوا له يد المساعدة في عهد المولى إسماعيل لتجديد ثورته - كما فعلوا مع أولاد النقسيس الذين سيعودون

69) انظر ص 34 من زهر الأكم.

70) راجع ص 37 من زهر الأكم.

71) تذكر جل المصادر أن المولى إسماعيل ندم على فعله مع محمد العالم من قطع رجله ويده من خلاف ولم ينكب أحدا من العلماء الذين كانوا معه انظر الكردودي : الدر المنضد ص 169.

72) راجع ص 62 و 63 من زهر الأكم.

73) راجع ص 81 و 85 من زهر الأكم.

74) راجع ص 18 و 28 و 29 حيث فصل الريفي في كيفية قتله .

إلى تطوان - غير أن المولى اسماعيل تمكن من قتل الخضر غيلان.

- أسهمت مدن رئيسية في الثورات : كانت ثورات المدن وخاصة مدينة فاس ناتجة عن تخوف سكانها من فقدان المصالح التي كانت لهم في المدينة والتي تقوت في المرحلة الممتدة بين وفاة أحمد المنصور السعدي ومرحلة توطيد الحكم العلوي.

لقد أظهرت فاس عصيانها منذ بداية عهد المولى الرشيد حيث اضطر إلى محاصرتها عدة مرات ولم يتمكن من الدخول إليها إلا في الهجوم الرابع سنة 1076 وبعد أن قبض على متزعمي حركة التمرد كابن الصغير وابن صالح.

وفي عهد المولى إسماعيل كان أول من نكث بيعته أهل فاس الذين استنجدوا بالرئيس غيلان ثم بأحمد بن محرز، ولكنهم اضطروا إلى الاستسلام. وهنا نطرح سؤالا عن معارضة أهل فاس لمولاي إسماعيل: ألا يمكن اعتبار اتخاذ المولى إسماعيل مكناس كعاصمة بدلا من فاس من ضمن الأسباب التي جعلتهم ينكثون بيعته؟

وبعد وفاة المولى إسماعيل ساهمت فاس كذلك في تعميق الأزمة، حيث أقدم سكانها على قتل قائدهم أبي علي الروسي، كما كانت لهم يد في مقتل مولاي عبد المالك حيث سلموه للعبيد (75). ويذكر الريفي أن أهل فاس حاولوا المكر بالمولى عبد الله، عند بيعته الأولى عندما كان متوجها من سجلماسة الى مكناسة، كما رفضوا تسليمه القصبتين والأبراج التي كانت ملكا للدولة، ولم يسلموها إلا بعد مقاومة عنيفة، وفي دولته الثانية " تمادوا على الخلاف" وحاصرهم لمدة أربعة أشهر (76).

- **ثورات سوس** : تتبع الريفي موقف أهل سوس من العلويين منذ البداية حيث قام أبو حسون السملالي أمير زاوية إيليغ باعتقال المولى الشريف ووجهه إلى سوس

---

75) راجع ص 62 و 67 من زهر الأكم.

76) راجع ص 69 و 70 و 77 من زهر الأكم.

وبقي في اعتقاله إلى أن تم افتداؤه أو تمكن من الهروب سنة 1151. وبقي السملاليون يشكلون إحدى القوات المعارضة للمولى الرشيد إلى أن تمكن من القضاء على زاويتهم. غير أن أهل سوس ظلوا يساندون الثوار من الأمراء كما ظلت تارودانت ملجأ لهم حيث يقول عنها " تارودانت المعلومة للتحصين إذ هيأتها الملوك لذلك من غير شك ولا مين ".لقد ألجأت أحمد بن محرز ثم الحران وساندت محمد العالم ومولاي أبي النصر.

نتساءل عن سبب معارضة أهل سوس : هل هناك مؤثرات الماضي أي تهديم الزاوية السملالية من طرف المولى الرشيد؟ ألا يكون ذلك تعبيرا عن رغبة المنطقة الجنوبية في الاستمرار بالاحتفاظ لصالحها بقوافل الذهب وبالأرباح التي تحصل عليها من التجارة الجنوبية ؟.

لقد استمر أهل سوس في معارضتهم للسلطة المركزية حتى بعد وفاة المولى إسماعيل حيث كانوا يبايعون أمراء غير هؤلاء الذين تم اختيارهم : فعندما اختار العبيد أحمد الذهبي كانوا قد بايعوا مولاي عبد المالك ، وعندما خلع المولى عبد الله في المرة الأولى والثانية لم يخلع أهل سوس بيعته، بل ظلت بيعته قائمة في الجنوب (77). وارتبط مصير مراكش بسوس وذلك نظرا لأهميتها الاقتصادية في محور المواصلات بين سوس والسودان، وهكذا كلما ظهر ثائر في سوس سانده أهل مراكش وآووه (78).

- **ثورات الاطلس** : وجه المولى إسماعيل عددا من الحركات لتطويع قبائل الأطلس القوية التي لم تنس تهديم الزاوية الدلائية في عهد المولى الرشيد وتشريد أهلها. كما أقام سلسلة من القصبات لمراقبتها. ولعل اتخاذ مكناس عاصمة من

---

77) راجع ص 76 من زهر الأكم.

78) راجع ص 30 و 31 و 32 من زهر الأكم.

طرف المولى إسماعيل يرمز إلى رغبة المخزن في محاصرة هذا التكتل الصنهاجي. وكانت أعنف معركة خاضها المولى إسماعيل مع صنهاجة هي ثورة أحمد بن عبد الله الدلائي الذي كان مدعما من طرف الأتراك (79).

واذا كان المولى إسماعيل قد تمكن نسبيا من إخماد ثورات الاطلس، فقد انفجرت من جديد بعد وفاته حيث زحفت هذه القبائل البربرية نحو السهول ومن بينها قبائل أيت احكم وبني وراين وبني يازغة وزمور وغيرها (80).

وهيأ المولى عبد الله عدة حركات لايقاف هذا الزحف، كما فصل في ذلك الريفي (81).

ومن جهة أخرى وفي اطار علاقة المخزن بالمؤسسات الدينية، تميز زهر الأكم بإثباته لعلاقة زاوية احنصال بالسلاطين العلويين، حيث أشار إلى مساندة يوسف بن الشيخ سعيد الحنصالي لمولاي أحمد الذهبي عندما عزله العبيد، ومساعدته له في حروبه ضد مولاي عبد المالك (82). غير أن يوسف الحنصالي سيتزعم ثورة في سوس ضد المولى عبد الله، السبب الذي جعل العبيد يقبضون عليه ويسلمونه لهذا السلطان الذي كان في إحدى حركاته بتادلة، وبها تم قتله (83).

---

79) راجع ص 32 من زهر الأكم.

80) راجع ص 71 و 73 من زهر الأكم.

81) انظر جدول حركات مولاي عبد الله .

82) راجع ص 67 من زهر الأكم.

83) راجع ص 71 من زهر الأكم.

ونشير هنا إلى الاختلاف بين ما جاء به الريفي وما ورد عند طوماس بيلو الذي ذكر أن يوسف الحنصالي قاد الثورة في تادلة وهذا ما استبعدته مكالي مرسي، انظر :

- M. Morsy: - Les Ahansala: examen du rôle historique d'une famille maraboutique de l'Atlas marocain au XVIIIe siècle, Mouton Paris- La Haye. P : 10 - 15.

- الى جانب ثورات القبائل الأطلسية، أولى الريفي اهتماما لتحركات القبائل العربية ولا سيما بعد وفاة المولى إسماعيل حيث أشار إلى مضايقتها لبعض المدن وقيامها بعمليات النهب : " في فاتح محرم 1151 ضيقت قبائل بني احسن بمدينة مكناسة حتى كانت المدينة محصورة من جميع الجهات " (84). كما أشار إلى الحروب التي خاضتها ضد عبيد البخاري وضد السلاطين : فالقيام ضد عبيد البخاري ربما كان تعبيرا عن مدى استيائها من المكانة التي حظي بها هذا الجيش أيام المولى إسماعيل، أو تعبيرا عن رفضها أحد الأمراء الذين اختارهم العبيد (85)، والقيام ضد السلاطين ربما لأن كل قبيلة تساند الأمير الذي تنتمي أمه إليها: ففي دولة أحمد الذهبي الأولى أشعل الفتنة بنومالك وسفيان، ولما غدر أهل فاس بالمولى عبد المالك وسلموه لأخيه أحمد الذهبي دخلت هذه القبائل في حروب مع الحياينة سنة 1141 وفي نفس السنة دخلت في حروب مع عبيد البخاري وذلك بزاوية الشرفاء بوزان حيث يقول : " يقال إنه مات بالزاوية ما ينيف على سبعة آلاف، فمن ذلك العام انكسرت شوكتهم وتلاشوا في البلاد وذهب البعض منهم إلى وجدة وتلمسان " (86).

ولما بايع العبيد المولى عبد الله سنة 1141 خالف بنو حسن والشاوية ودخلوا في حروب مع العبيد الأولى بولجة بوحم ببلاد اسقير، والثانية بالرمل وفي ذلك يقول الريفي : " هزمهم عبيد البخارى وقتلوا منهم خلقا كبيرا وقدموا برؤوسهم إلى حضرة مكناسة وكدسوهم في الأسواق والطرقات يراهم جميع من كان في تلك الطرقات والجهات وكان منظرا للورى .. " (87)

في عهد محمد ولد اعريب، ثارت قبائل عمارات وزرارا وأولاد جرار والشبانات

84) راجع ص 82 من زهر الأكم.

85) راجع هامش 595.

86) راجع ص 67 من زهر الأكم.

87) راجع ص 70 و 71، ويظهر لنا حسب هذه الأوصاف التي يعطيها أنه شاهد عيان.

كما هربت المغافرة والأوداية من سايس ونهبوا ما وجدوه في طريقهم (88).

ولما تولى المولى عبد الله للمرة الثالثة بعد مولاي المستضيء بالله خاض حروبا ضد قبائل الحوز من مراكش ودكالة (89) وهم أخوال المستضيء، والرحامنة وهم أخوال السلطان أبي الحسن علي وتدخل في هذه الحروب مولاي بن الناصر شقيق المستضيء.

88) راجع ص 89 من زهر الأكم.

89) راجع ص 89 من زهر الأكم .

حركات مولاي إسماعيل

تاريخ الحركة	قائدها	وجهتها	أحداثها ونتائجها
1083	مولاي إسماعيل	مراكش	محاربة أحمد بن محرز وقبائل الحوز المساندة له، ودخول مولاي إسماعيل مراكش وفرار بن محرز إلى الجبل .
1083	علي صيور	جبل أيت زينب	هزيمة علي صيور وتمكن أحمد بن محرز من الفرار.
1083	مولاي إسماعيل	فاس	الدخول إلى فاس بعد حصارها لمدة أربعة عشر شهرا
1083	مولاي إسماعيل	تازة	اكتساح أموال أهل الريف وأنفاد لمساندتهم لابن محرز.
1083	الشرقي بن هذراج	الفحص	محاربة غيلان وهزيمة بن هدراج ووفاته.
1084	مولاي إسماعيل	القصر	قتل عدد كبير من بني مسارة في الطريق ومحاربة غيلان وإلقاء القبض عليه وقتله.
1084	مولاي إسماعيل	تازة	هزيمة أحمد بن محرز بالقرب من سيدي بو هرية.
1084	مولاي إسماعيل	قلعة السراغنة	محاربة الشبانات في اشبارو.
1086	مولاي إسماعيل	مراكش	توقفه برباط الفتح وإرسال موسى الجراري لأزمور لمحاربة بن محرز وهزيمة موسى الجراري، وعودة بن محرز إلى مراكش، ومحاصرته ثلاث سنوات ووقوع الصلح ودخول مولاي إسماعيل مراكش بعد أن أخضع بلاد الشياظمة.

تاريخ الحركة	قائدها	وجهتها	أهدافها ونتائجها
1089	مولاي اسماعيل	جبال الأطلس	محاربة أحمد بن عبد الله الدلائي والقبائل التي ساندته .
1089	مولاي اسماعيل	صاغرو	إخضاع قبائل أيت عطا التي تحالفت مع ابن محرز ومولاي هاشم ومولاي الحران .
1090	مولاي اسماعيل	سوس	محاصرة أحمد بن محرز في تارودانت ووقوع الصلح .
1094	الخياط بن منصور	فكيگ	دخولها في طاعته .
1095	مولاي إسماعيل	ســوس	وقعة تنكرت وهزيمة بن محرز وقتله صدفة ودخول مولاي إسماعيل تارودانت بعد حصار لمدة حوالي ثلاث سنوات وفرار الحران إلى الصحراء.
رمضان 1103	مولاي إسماعيل	أتراك الجزائر	وقوع الصلح دون حرب
شوال 1103	مولاي زيدان	أتراك الجزائر	وقعة المشارع وهزيمة زيدان
ربيع الأول 1103	مولاي زيدان	قرب الحناية	قتل أزيد من خمسمائة من أتراك الجزائر.
1104	مولاي إسماعيل	وهران	دخول عدة قبائل في طاعته كبني عامر وسويد.
1111	مولاي عبد المالك	تلمسان	إخضاع ندرومة وبني سنوس وترارة.
1112	مولاي إسماعيل	شليف	وقعة القويعة ومقتل عدد كبير من قواد مولاي إسماعيل.

تاريخ الحركة	قائدها	وجهتها	أهدافها ونتائجها
1114	زيدان	مراكش	حروب بالرميلة ودخول زيدان إلى مراكش وفرار محمد العالم إلى تارودانت.
1114	المولى الحفيظ	سوس	محاربة محمد العالم بتامراغت، وهزيمة الحفيظ وفراره إلى آسفي.
1115	؟	ذرعة	إخضاع القبائل .
1115	منصور بن عثمان	بني يزناسن	أرسل إليها الجيوش عدة مرات ولم تخضع إلا بعد سنين عديدة.
1117	زيدان	سوس	وقعة تاورا وهزيمة محمد العالم وفراره إلى تارودانت حيث حوصر وألقي القبض عليه.
1119	مولاي أبو مروان	أيت باعمران	محاصرة مولاي أبي النصر، وفراره عند أخواله أولاد أدليم الذين قتلوه.

حركات مولاي عبد الله في دولته الأولى

تاريخ الحركة	قائدها	وجهتها	أهدافها ونتائجها
ذو القعدة 1139	مولاي عبد الله	فاس	حصار فاس لمدة خمسة أشهر، وأخذ البساتين والقصبتين.
1142	مولاي عبد الله	أيت احكم ومن جاورهم	إخضاعهم.
1142	مولاي عبد الله	بنو احسن والشاوية	قتل عدد كبير منهم وسبي نسائهم ونهب أموالهم.
1142	الثعيدي والباشا عيسى الغربي	بنو وراين وبنو يازغة	إخضاعها.
1143	مولاي عبد الله	تادلة	محاربة أيت يمور التي زحفت نحو تادلة وكذلك أيت اومالو وزمور.
1143	الطاهر القلعي وبوبكر الوديي ومنصور بن عثمان	أنقاذ	إخضاع بني يزناسن وما جاورها.
1144	قاسم بن ريسون	سوس	إخضاعها، وقبض ما يلزمهم من زكاة ومن وظائف سلطانية.
1144	مولاي عبد الله	أيت يوسي	قبض منهم كثيراً من الأموال
1146	الجلالي الصفار	تيكرارين وتوات	قبض منهم ما يلزمهم.
1146	مولاي عبد الله	أيت يمور	هدم حصونها وقصورها ونهب أموالها.

حركات مولاي عبد الله في دولته الثالثة "خلال سنة 1153"

تاريخ الحركة	قائدها	وجهتها	أهدافها ونتائجها
7 ربيع الثاني	جيش العبيد يترأسهم بعزة مول الشربيل	سوس	فتح أكديرة عنوة.
10ربيع الثاني	بعزة مول الشربيل	قبائل الحوز من مراكش ودكالة وزمران.	انتصار جيش العبيد، إلا أنهم ضيعوا الحزم فأخذ مولاي بناصر جميع ما كان بالمحلة
الخميس الأول من جمادى الأولى	مولاي عبد الله	تانسيفت	حروب ببوكركور مع ة ل الحوز وزمور التي جمعت حول أخيه مولاي بناصر، وانتصار مولاي عبد الله.
آخر جمادى الأولى	مولاي عبد الله	إم نزات	حضور المستضيئ لهذه الوقعة مع شيعته من مسفيوة وانتصار مولاي عبد الله ورجوعه إلى دكالة حيث نهبتها محلته وأكلت زرعها.

4) حاول الريفي إبراز دور منطقة جبال الريف وجبالة في الأحداث التي تناولها

إن المصادر التي اهتمت بالمناطق الشمالية وبالخصوص منطقة الريف قليلة ولا سيما المرحلة التي تناولها المخطوط، فالقادري ركز أساسا في نشر المثاني على أحداث فاس، والضعيف في تاريخه ركز أساسا على الأحداث التي تتعلق بمسقط رأسه، أما الريفي في زهر الأكم فقد خصص حيزا مهما لأحداث الريف وجبالة، ربما لأن المؤلف - كما حاولنا أن نبين ذلك سابقا - ينتمي إلى المنطقة، لذلك أعطانا معلومات مفصلة عنها قد لا نجدها عند غيره سواء تعلق الأمر بالمجال أو بالأطر التي طعمت الجهاز المخزني في مستوياته المختلفة.

لقد أورد الريفي اسم مجموعة من الأسر التي تنتمي إلى هذه المنطقة والتي لعبت دورا في الجهاز المخزني كما أورد أسماء عدد كبير من القواد والباشوات الذين ينتمون إلى المنطقة (90) وذكر أن عمدة جيش المولى الرشيد ثم المولى إسماعيل في بداية حكمه، كانوا من هذه المنطقة " كان عمدة جيشه من أهل الريف أولاد حمامة والأعارصة" (91). وكما أن العمال الذين يتم تعيينهم على هذه المنطقة ينتمون اليها، حيث تعاقبت على حكمها عائلة الريفي وذلك منذ عهد المولى الرشيد الى السنة التي انتهى فيها المخطوط : " فمن تلك السنة وأهل الريف عمال على تلك البلاد وعلى الريف الى الآن" (92). كما ركز الريفي على الدور الذي لعبه سكان المنطقة في حركة الجهاد من أجل استرجاع الثغور حيث كانت المهمة موكولة اليهم وظلوا يقومون بها حتى السنة التي انتهى فيها المخطوط : " فمنذ ذلك الوقت وأهل الريف

---

90) انظر الجدول الخاص بالقواد وكذلك الجدول الخاص بالأطر الأخرى حيث تتكرر عائلة الريفي، وأولاد حمامة، وأولاد اعراص، والخطيب والمريني الحمامي .

91) انظر ص 24 من زهر الأكم .

92) راجع ص 25 و 26 و ص 30 من زهر الأكم .

محاصرون لها إلى الآن وهي سنة 1153" (93).

أما بالنسبة للأحداث السياسية، فقد زودنا بمعلومات عن حجرة النكور حيث أشار إلى كيفية بنائها من طرف يحيى أعراص بأمر من المولى الرشيد وإلى كيفية تعميرها كما أورد حكاية ربما انفرد بها عن سبب احتلالها من طرف النصارى وهي أن دح الخطيب هو الذي باعها لهم، وكذلك الشأن بالنسبة للبرج الذي يقابل الحجرة حيث يذكر أن ابن عمه عبد الكريم الخطيب هو الذي باعه لهم أيضا (94).

أما بالنسبة لاسترجاع طنجة فقد حاول أن يبين لنا كيفية محاصرة الجيش لها والحيل التي استعملها، للدخول إلى المدينة، كما أشار الى تعميرها بأهل الريف وإلى بناء مسجدين بها، وإقامة الصلاة بهما وكأنه شاهد عيان، وبذلك يكون قد زودنا برؤيا من الداخل عن كيفية استرجاع طنجة، على عكس المصادر الأجنبية التي تركز على أن جلاء الأنجليز عن طنجة كان تبعا للسياسة الداخلية الأنجليزية، حيث يقول بادجيت ميكن " غادر الأنجليز مدينة طنجة بعد أن تضايقوا وتعبوا من عدم المشروعية، وعدم أمانة ضباطهم أنفسهم ". وتضيف هذه المصادر قائلة أن القوات المغربية قد رابطت خارج المدينة خوفا من تسليمها للفرنسيين (95).

ومن الروايات المهمة التي أوردها الريفي، وصفه للصراعات التي كانت قائمة بين القائد أحمد بن علي الريفي مع أهل تطوان وأهل اسريف وذلك على عهد السلطان أحمد الذهبي وان كان محمد داود قد أورد البعض منها إلا أن الريفي أسهب في التفصيل فيها كما أشار إلى تدخل نصارى سبتة في هذا الصراع (96).

---

93) راجع ص 46 و 47 من زهر الأكم .

94) راجع ص 22 و 23 من زهر الأكم ،

95) راجع : ب . ج روجرز: تاريخ العلاقات الأنجليزية المغربية حتى عام 1900، ترجمة ودراسة يونان لبيب زريق، دار الثقافة، الدار البيضاء ، 1104، ص 98 و 99. وكذلك عبد الله العمراني : مولاي اسماعيل، ص 76 حيث أورد ما قاله ميكن في كتابه الأمبراطورية المغربية .

96) راجع ص 63 و 64 من زهر الأكم .

وكما زودنا المؤلف بمعلومات تتعلق بدور سكان المنطقة في الأزمة ومن بينها الصراعات التي قامت بين الباشا أحمد بن علي الريفي وسكان قارت على عهد محمد ولد اعريب حيث أتوا بالأمير أبي الحسن علي وبايعوه فحاصرهم الباشا ودخل قارت عنوة " وثقف الأمير مدة بقصبة بادس ثم أطلقه حيث رجع إلى أنقاد " (97).

5) العلاقات مع الخارج

لقد تناول علاقة المغرب مع الخارج لا من زاوية العلاقات في أبعادها المختلفة ولكنه تناولها من زاوية الصراعات التي خاضتها الدولة العلوية ضد المسيحيين من أجل استرجاع الثغور، أو ضد أتراك الجزائر من أجل تأمين حدودها الشرقية، بالاضافة إلى بعض الإشارات التي أوردها في شأن الهدايا التي كان يرسلها الملوك ولا سيما المولى اسماعيل الى الحرمين الشريفين (98) ويدخل ذلك في اطار عادة قديمة.

أ - تميزت العلاقات السياسية مع أوربا بتحرير الثغور المحتلة

لقد نظم المولى اسماعيل مقاومة مسلحة ضد الاجانب المحتلين للثغور الاطلسية : ففي سنة 1092 تم طرد الاسبان من المعمورة على يد قائده عمر بن حدو الريفي حيث أن المجاهدين "حالوا بين النصارى وبين العدد من ناحية المرسى. وحالوا بينهم وبين البير الذي كانوا يشربون منه حتى أوهنهم العطش وبعد فتحها وزع غنائمها ... وأمر بإخراج الخمس وقسم المغانم وجمعت الأسلاب وحاز النصارى والانفاض والبارود بعد التقويم وأخذ كل واحد من المسلمين حقه من الغنيمة" (99). وبعد فتح المعمورة فتح المولى إسماعيل طنجة سنة 1094 (100)، ثم استرجع العرائش على يد علي بن عبد الله الريفي سنة 1102.

---

97) راجع ص 63 و 64 من زهر الاكم.

98) راجع ص 81 من زهر الاكم.

99) راجع ص 33 و 34.

100) راجع ص 35 و 36 حيث يفصل في هذه الاحداث بدقة وكأنه شاهد عيان.

وإذا كان المولى إسماعيل قد تمكن من استرجاع كل الموانىء المحيطية باستثناء الجديدة، فقد فشل في الحملات المتعددة التي نظمها على القلاع الموجودة على الشاطىء المتوسطي حث يشير المخطوط الى محاولة استرجاع بادس سنة1113 (101). بالاضافة الى الحصار الذي ظل قائما على سبتة منذ عهد المولى اسماعيل واستمر بعد وفاته الى السنة التي انتهى فيها المخطوط وهي سنة1153(102) . قد نتساءل عن أسباب هذا الفشل؟ هل هذا الفشل ناتج عن قرب هذه القلاع من إسبانيا مما يسهل تزويدها بحرا أم أن هذه القلاع كانت محصنة وكانت بمنطقة جبلية صعبة الوصول لعساكر المخزن.

ب - الصراع مع الاتراك

لقد أورد الريفي معلومات متفرقة عن هذه الصراعات أحيانا تكون وجيزة وأخرى مفصلة ومنها ما هو معروف ومنها ما انفرد به المؤلف عن المصادر المغربية التي تناولت هذه الصراعات. ونلاحظ من خلال المخطوط أن هذه الصراعات والحروب فيما بين الطرفين قد تكاثفت على عهد المولى اسماعيل خاصة (103)، ووصلت هجومات المغرب قلب الجزائر.فما هو سبب هذه الصراعات بالنسبة لهذه المرحلة المدروسة؟ هل هي ناتجة عن الرغبة في تأمين الحدود ؟ وهذه الرغبة ظلت تراود العثمانيين منذ عهد محمد الشيخ السعدي إلا أنهم - على ما يظهر - لم يتوصلوا الى اتفاق مع السعديين على وضع وادي تافنا كحد أساسي بين البلدين لذلك جددوا محاولتهم في عهد العلويين (104).

---

101) راجع ص 48 من زهر الاكم.

102) راجع ص 46 و 72 من زهر الاكم.

103) راجع من الصفحة 42 الى الصفحة 54 من زهر الاكم.

104) راجع : - Lucette Valensi: Le Maghreb avant la prise d'Alger, Flammarion 1969, P. 85.

- أحمد العماري: مشكلة الحدود الشرقية واستغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب، ر.ح، 1981، ج 1 ص 266 وما بعدها.

هل كانت للعلويين رغبة في السيطرة على المغرب الاوسط كما هو الشأن بالنسبة للسعديين حيث يقول الريفي عن المولى الرشيد :"وقد كان عازما على غزو غرب الاوسط" ؟ (105) وهل كانت هذه الرغبة هي التي جعلت الاتراك يقدمون المساعدات للمتمردين ضد الحكم في المغرب (غيلان وآل النقسيس وابن محرز وبعض الامراء الدلائيين، وقبائل بني يزناسن) ؟ والملاحظ عند الريفي أثناء تناوله الحروب التي دارت على الحدود الشرقية غياب مسألة الحدود بالمعنى المتداول، فلا يتناولها كيانا ضد كيان، ولكنه يتحدث عن دخول بعض القبائل أو المناطق الجزائرية في طاعة السلاطين العلويين، وكأنه يتحدث عن ذرعة أو عن سوس بحيث لا يشعر القارىء بوجود حواجز(106) "دخلت في طاعته سوس وترارة..." ويتحدث عنهم وكأنهم من إيالته ويعاملهم بنفس المنطق الذي يعامل به رعاياه الخارجين عن طاعته. نلمس ذلك من قوله ." بعثوا بصلحائهم في ذلك المكان فوقع لطف الله تعالى وألقى الله في قلبه المحبة والرأفة وصفح عنهم" (107).

لقد تميز المخطوط بإيراد معلومات تتعلق ببعض القبائل الجزائرية كقبيلة بني عامر التي أشار الى كيفية انتقالها الى أنقاد وذكر أسماء بعض شيوخها، كما أشار الى انتقال البعض منها الى مكناس حيث أجرى عليهم المولى إسماعيل الارزاق ثم عمد الى قتل أحد رؤسائهم وهو الشيخ العسري "بسبب كلام صدر منه" (108).

أورد الريفي أخبارا تتعلق بالاوضاع في الجزائر حيث أشار الى فتح وهران سنة

---

105) راجع ص 21 من زهر الاكم.

106) يبدو غرب الجزائر الى حدود نهر شليف في ذهن المؤلف وكأنه امتداد للمغرب الشرقي. راجع ص 48 و 49 و 54 من زهر الاكم .

107) راجع ص 45 من زهر الاكم .

108) سياسة مولاي اسماعيل كانت تنبني على إبعاد ذوي النفوذ عن مناطقهم الاصلية وتقريبهم اليه واستمالتهم بالعطاء، واذا لم يفلحوا يستعمل معهم العنف .
راجع ص 45 و 46 من زهر الاكم .

1118 على يد بوشلاغم التركي، كما أشار الى الحروب التي دارت بين الاتراك وأهل تلمسان سنة 1078، وما ترتب عنها من قتل عدد كبير من العلماء وهجرة البعض الاخر الى المغرب كالفقيه العيان وعبد العزيز بوعلو (109).

6) الجانب الاقتصادي

اهتم الريفي بالجوانب الاقتصادية وانعكاساتها على المجتمع مركزا فيها على السنوات التي عرف فيها المغرب رخاء مثل ما قاله عن عهد المولى الرشيد "في عهد المولى الرشيد، كثر الخصب والرخاء..." أو عن سنة 1136 " كان الرخاء المفرط الى أن كان الزرع بمثقال.." (110) وعلى السنوات التي عرف فيها الغلاء والمجاعة، وهذا الغلاء يكون ناتجا عن كوارث طبيعية" كان ابتداء القحط الشديد وخرج الناس الى الاستسقاء في حضرة مكناسة وفي فاس البالي والجديد " (111) أو ناتجا عن الحصار الذي يفرضه الملوك على بعض المدن كفاس عندما حاصرها المولى اسماعيل سنة 1083: "وصل القوت عندهم الى منتهاه حتى أن الخروف من الغنم بأربعين أوقية، والثور كادت قيمته أن تصل الى ربع الدية" (112).

وقد ركز الريفي أساسا على ثلاث أزمات : أزمة 1091 وأزمة 1133 التي استغرقت أربع سنوات حيث يذكر الريفي أن ثمن وسق القمح فيها "وصل الى مائة مثقال في حين بيعت الدار بستين مثقالا الى ستة وثمانين مثقالا وماتت عامة الناس بالجوع وعجزت الناس عن دفن موتاهم وكانوا يرمونهم في الازقة والمزابل" (113). بالاضافة الى أزمة رجب 1150 التي قال عنها :"ماتت عامة الناس بالجوع" و "غلت

---

109) راجع ص 19 و 50 من زهر الأكم.

110) راجع ص 19 و 53 من زهر الاكم.

111) راجع ص 72 و ص 53 من زهر الاكم.

112) راجع ص 29 من زهر الاكم.

113) راجع ص 81 من زهر الاكم.

جميع الاسعار في جميع الامصار" (114)

تقلبات ثمن القمح حسب زهر الاكم

السنوات	ثمن القمح
1133	12 أو 13 مثقال
1137	1 مثقال
1147	33 مثقال
1148	10 مثقال
رجب 1150	80 مثقال
ذو الحجة 1150	30 مثقال

7) التاريخ العمراني

سجل الريفي بعض ما كان مرتبطا بالحياة الدينية كالاضرحة والمساجد والمدارس، أو بالحياة العسكرية كالقصبات، أو بالحياة الخاصة كالقصور.

وأهم المنجزات العمرانية بالنسبة لهذه المرحلة كانت على عهد المولى الرشيد والمولى إسماعيل، وقد انفرد المؤلف بذكر بعض المنجزات التي أقيمت على عهد المولى عبد الله "في كل ركن من أركان القصبة بستيونا مثل بستيون القعيدي وبستيون الدغمي والسريعي" (115).

ومن بين المدن التي حظيت باهتمام المؤلف في ميدان التعمير مدينة فاس على عهد

---

114) راجع ص 83 من زهر الاكم.

115) راجع ص 1 من زهر الاكم.

المولى الرشيد، ومدينة مكناس على عهد المولى إسماعيل "بنى أسوارها وقصباتها وقصورها وأحياءها وانتهت مدينة مكناسة في أيامه وفي أيام أولاده من بعده في العمارة والغبطة والرفاهة الى مالم تبلغه مدينة من مدن المغرب .." (116).

وكما حظيت باهتمام المؤلف مدينة زرهون حيث يقول عنها "صارت حاضرة زرهون في غاية من العمارة والرفاهة .. وقصدها الناس وهم في سكناها راغبون" (117) ولعل اهتمام المولى إسماعيل بهذه المدينة لاينفصل عن اتخاذه مكناس كعاصمة وبالتالي فان الاهتمام بها يمكن اعتباره امتدادا لتعمير مكناس لنلمس اهتمامه هذا من كلام الريفي حيث قدم زرهون في البداية كقرية ثم أصبحت على يد المولى اسماعيل حاضرة زرهون .

تحدث عن العمران في هذه المدن أيام الاستقرار ثم تحدث عن التخريب الذي لحق بها أيام الفتنة التي بلغت أقصاها بالنسبة للمؤلف في عهد محمد ولد اعريب "كان وبالا على مدينة مكناس وعلى زرهون ووقع الخراب بتانوت وبني احمد وسيدي مكراز... واستولى على الجميع الخراب والفساد" (118).

8) الجانب الاجتماعي

أبرز الريفي المكانة التي حظي بها الشرفاء والعلماء داخل المجتمع ولدى السلاطين سواء في عهد الامن والاستقرار أو في عهد الفتنة بحيث كانوا يلعبون دور الوسيط بين الملوك وباقي المجتمع (119) وكما أن بيعة هؤلاء الملوك كانت لاتتم الا بموافقتهم لاسيما فيما بين 1139 و 1153 (120).

116) راجع ص 1 و 38 و 44 و 46 من زهر الاكم.

117) راجع ص 47 من زهر الاكم.

118) راجع ص 47 و 78 و 81 من زهر الاكم.

119) راجع ص 27 و 87 من زهر الاكم.

120) انظر كيف تمت بيعة المولى اسماعيل في الصفحة 24 وأحمد الذهبي في الصفحة 55 والمولى عبد المالك في الصفحة 66 والمولى عبد الله في الصفحة 69 ، وغيرهم .....

وقد اهتم الريفي بتدوين كثير من الوفيات سواء تعلق الامر بأطر المخزن أو بالعلماء والفقهاء أو شيوخ بعض الزوايا، وقد انفرد بذكر الكثير منها (121).

ثانيا: منهاج المؤلف

يعتبر عبد الكريم الريفي نفسه مؤرخا ومن تم فهو على وعي تام بهدفه من هذا التأليف، نلمس ذلك من العبارة التالية "قال المؤرخ عفا الله عنه" (122). اذن فهو مؤرخ، ولكن ما هو المدلول الذي يعطيه لهذه الكلمة ؟

من خلال قراءتنا للمخطوط نلمس أنه كتب على الطريقة المعهودة، ونعني بذلك أنه كتب كإخباري، فقدم نصه في شكل حوليات حيث يذكر السنة وما وقع فيها من أحداث مع تركيز خاص على الاحداث السياسية وإشارات الى ظواهر اقتصادية وعمرانية واجتماعية وطبيعية.

فزهر الاكم اذن يدخل ضمن الكتابة الاسلامية المعتادة التي تنطلق في البداية من التعريف بتاريخ الاسلام قبل الوقوف مطولا على الحقبة أو الدولة التي يؤرخ لها الاخباري. وقد ركز عبد الكريم الريفي في مخطوطه على الدولة العلوية منذ بدايتها الى سنة 3 115 هـ، ويمكننا أن نستخلص ذلك من التصميم الذي اتبعه في المخطوط حيث استهله بمقدمة أشار فيها باقتضاب الى الاحداث التي سيتناولها مع تركيزه على إطار عام تناول فيه تاريخ الاسلام عموما وتاريخ الشيعة (123) خاصة، ويبدو أنه لجأ الى ذلك حتى يتمكن من وضع تاريخ الاشراف العلويين ضمن تاريخ شيعة علي بن

---

121) انظر ص 19 و 45 و 53 و 77 من زهر الاكم.

122) انظر ص 70 من زهر الاكم.

123) تناول هذه الاحداث في ثلاث صفحات ونصف مركزا فيها على صراعات الشيعة مع الامويين ثم مع العباسيين.

مضمون الجزء الغير المعروف (124) من تاريخ المؤلف :"هذا جزء من تاريخ الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي من زهر الاكم".

بعد هذه المقدمة العامة قسم المؤلف كتابه الى فصول :

- فصل في التعريف بالعلويين : قدومهم الى المغرب ونسبهم وفروعهم (ص 5 - ص 8).
- ظهورهم كحركة - مولاي الشريف ومولاي امحمد - (ص 8 - ص 15).
- ذكر دولة المولى الرشيد (ص 15 - ص 24).
- ذكر خلافة المولى إسماعيل (ص 24 - ص 54).
- ذكر دولة مولاي أحمد الذهبي (ص 55 - ص 66).
- ذكر دولة مولاي عبد المالك (ص 67 - ص 68).
- بيعة السلطان مولاي عبد الله (ص 69 - ص 75).
- ذكر دولة السطان أبي الحسن علي (ص 75 - ص 78).
- ذكر خلافة مولاي عبد الله (ص 78 - ص 83).
- ذكر دولة سيدي محمد ولد اعريب (ص 78 - ص 83).
- ذكر دولة مولاي المستضيء بالله (ص 84 - ص 88).
- الخبر عن ملك الزمان وسراج الاوان الامام الاعظم والسلطان الافخم أبو محمد عبد الله (ص 88 - ص 90).

وقد ختم كتابه بتوقف جاف بدون تهييء القارىء : وهو يتحدث عن عودة مولاي عبد الله من حركته الى مكناس وقدوم الوفود من جميع أنحاء المغرب، ينهي كتابه بقوله" هنا انتهى بنا هذا التأليف (125) .

---

124) يتضح لنا ذلك من تكرار عبارة :"حسبما قدمنا في موضعه" أو " كما مر" انظر ص 2 و 3 و 4 من زهر الاكم.

125) انظر ص 90 من زهر الاكم.

ما هي المصادر التي اعتمدها الريفي ؟

1) المصادر المكتوبة منها ما صرح به ومنها ما لم يصرح به : من بين المصادر التي اعتمدها ولم يصرح بها:

- **تاريخ ابن خلدون** الذي نقل عنه الكثير ليؤرخ لتاريخ الشيعة بالمشرق والمغرب (126).

- **الدر السني** لعبد السلام بن الطيب القادري، اعتمده لاثبات نسب العلويين(127).

- **الانوار الحسنية** لأحمد بن عبد العزيز العلوي، اعتمده في كتابة أحداث مرحلة النشأة (128).

أما المصادر التي اعتمدها وصرح بها فهي :

- **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة** لشمس الدين محمد بن أحمد بن فرج الانصاري الاندلسي (129).

- **صاحب الدوحة العراقية** (130)، اعتمده في نسب الشيعة ولم يذكر صاحبه.

- **بدائع السلك وطبائع الملك** للطرطوشي (131).

- **روضة النسرين في دولة بني مرين** لاسماعيل بن الاحمر (132).

- مرآة المحاسن في أخبار الشيخ أبي المحاسن لمحمد العربي الفاسي (133).

---

126) انظر من الصفحة 2 الى الصفحة 5.

127) انظر الصفحة 6 و 7 من زهر الاكم.

128) انظر ص 7 و 8 و 9 و 22.

129) انظر ص 2 من المخطوط.

130) انظر ص 6.

131) انظر ص 73.

132) انظر ص 61.

133) راجع ص 7 من زهر الاكم.

- كما ذكر اسم مؤلف دون ذكر مؤلفه ويتعلق الامر بأحمد بن يحيى العلمي (134).

الى جانب المصادر لجأ المؤلف الى تسجيل بعض المراسلات الرسمية، وان كان لايثبتها كاملة بل يقتبس منها الفقرات التي تلائم سياقه وتدعمه أو تخدم منطقه التاريخي كتلك التي تمت بين محمد الحاج الدلائي ومولاي امحمد (135).

2) الرواية الشفوية

أخذت الرواية الشفوية حيزا مهما ضمن مصادر المؤلف، فاعتمدها فيما يخص المراحل التي لم يعاصرها بل حتى تلك التي عاصرها في أحداث لم يشاهدها (136).

وكما يلجأ الى ذكر رواته كأن يقول :"على ما قال سيدي عبد الله بن طاهر أحد أحفاد الجد" (137) و "عن أخيهم مولاي سليمان الكبير" (138)، كما كان يستعمل مسألة التعديل في نقل الخبر فنجده يقول مثلا :"هذا ما رويته عن من أثق به" وفي صفحة أخرى " كما أخبرني من أثق به" (139). وأحيانا أخرى كان يكتفي بذكر الخبر دون التركيز على راويه إما عن طريق المبني للمجهول " كما ذكروا " (140) أو "روى هذا عن كثير من الناس".

3) المشاهدة والمعاينة

في مناسبات كثيرة أورد المؤلف أوصافا لمشاهد، وكأنه فيها شاهد عيان سواء

---

134) راجع ص 7.

135) انظر ص 11 و 12 من زهر الاكم.

136) انظر ص 6 و 21 و 23 و 27 و 36 و 53 .

137) انظر ص 6 من زهر الاكم.

138) انظر ص 61 من زهر الاكم.

139) انظر ص 21 و 61 من زهر الاكم.

140) انظر ص 23 و 24 من زهر الاكم.

تعلق الامر بالحركات أو بالاوصاف لبعض الملوك (141).

لعل تنوع هذه المصادر واختيار المؤلف لها جاء نتيجة لمواقفه المجدة للملوك العلويين، وهكذا نلاحظ عنده هذا البعد التقديسي في حق الاشراف، ونلمس ذلك من استعماله لمصطلحات تصب في هذا الاتجاه مثل كلمة "سيرة " كلما تعلق الامر بأحد السلاطين أو "غزوة " أو " فتح " و " فتح الله عليهم فتحا قريبا". ويتحدث عنهم بنوع من التنويه والتمجيد والتفخيم فيحليهم بأوصاف مثل " الحازم الاعظم" و "الهزبر" و "الامام الاعظم" و "صقور بني هاشم" (142)، فهم لاينهزمون حيث يستعمل عبارة سلمه الله منهم" كتعبير عن الهزيمة (143) على عكس المناوئين لهم من خارج الاسرة فانه يلجأ الى استعمال الاسلوب الاحتقاري في حقهم، فهو ينعت أبا حسون بالسوسي ويستعمل كلمة "تعدى عليه" في حقه، ويقلل من مكانتهم وزعامتهم فيكتب أحيانا الاسماء مجردة وكما يستعمل أحيانا في حقهم كلمة "رئيس" تجنبا لاستعمال كلمة "أمير".

غير أننا من خلال قراءتنا للمخطوط نلاحظ وجود درجات في تحيز المؤلف للسلاطين العلويين. هكذا يخص بعضهم بنعوت وألقاب دون غيرهم لاسيما المولى إسماعيل (144) والمولى عبد الله الموصفين عنده "الامام" و "الخليفة".كما يخصص عددا كبيرا من الصفحات للسلطان مولاي عبد الله أثناء الفتنة وتقلباتها، فقد

---

141) راجع ما ذهبنا اليه عند دراسة حياة المؤلف، وكذلك الاوصاف التي نقلها لنا عن المولى اسماعيل أو المولى عبد الله (ص 58 و 69) واقتبسها عنه الضعيف ومن أخذ عن الضعيف.

142) انظر ص 10 و 13 و1 4 و 15 و 26 و 30 و 45 و 54 و 88 من زهر الاكم.

143) انظر ص 9 .

144) نلاحظ أن المؤلف عند ابتداء الحديث عن مولاي اسماعيل بدأ بالحمدلة والتصلية، هناك احتمالان إما أنه يعتبر عهده بداية لعهد جديد وأراد أن يميزه عن المرحلة السابقة واما أنه توقف عن الكتابة ثم استأنفها.

كان حاضرا على الدوام في مخيلة المؤلف ولو كان السياق موجها لامير آخر (145).

ويتضح تعاطفه هذا عندما لجأ عبيد البخارى الى خلع المستضيء بالله لصالح المولى عبد الله حيث يقول "خلع وصفان سيدي البخاري وفقهم الله لطاعته ونصره" ويقول كذلك "وغصبوا له حقه" (146). وقد بلغ هذا التعاطف ذروته عندما أنهى المؤلف كتابه بوصف انتصار المولى عبد الله على خصومه ولم ينه الكتاب بنظرة تشاؤمية كما نتصور عن الازمة.

على عكس مواقف الريفي المدعمة لهذين السلطانين يبرز أحمد الذهبي ومحمد ولد اعريب بصورة مختلفة وهكذا يقول عن أحمد الذهبي "اشتغل باللذة والكأس" والتراخي في أمور المسلمين" (147) أما عن محمد ولد اعريب فيقول " كان سفاكا للدماء" كانت أيامه لاتمثل من كثرة النهب والخراب. ثم يعود ليحمل المسؤولية لاصحابه "كان جوادا كالغمام إلا أن أصحابه غلبوا على أمره " (148).

أما عن أسلوب الريفي فقد تأثر بالعوامل السابقة، ولهذا اختلفت طريقته في الكتابة بحسب المراحل التي تناولها والتي صنفها أقساما كما رأينا : قسم لتاريخ الدولة العلوية في إطار التاريخ الاسلامي، وقسم خاص بالنشأة والتوطيد وقسم خاص "بأزمة" ما بعد وفاة مولاي إسماعيل:

في القسم الاول طغت على الاسلوب الرواية ذات النفس الممتد وان كان في العمق أسلوبا منقولا عن ابن خلدون وغيره كما أشرنا الى ذلك، وكما طغت عليه مصطلحات نابعة من ظاهرة القدسية التي أضفاها على هذه المرحلة، وفيما يخص مرحلة النشأة

---

145) لنلاحظ أيضا التفخيم الذي خصه به في العنوان، على عكس الملوك الاخرين راجع ص 78 و 88 من المخطوط.

146) راجع ص 88.

147) راجع ص 61 و 65 من زهر الاكم.

148) راجع ص 82 و 83 من زهر الاكم.

يستعمل أسلوبا موثقا، فيورد مراسلات معروفة تهم الصراعات التي خاضها الاشراف ضد الدلائيين والسعديين الا أنه استعمل المنطق التبريري في أسلوبه حيث وظف هذه الرسائل لتدعيم مشروعية النفوذ العلوي، فلجأ الى اقتباس بعض فقراتها ولم يثبتها كلها كما هو الشأن عند الافراني في **النزهة** أو الضعيف في **تاريخه** (149).

أما في مرحلة "الازمة" فقد أصبح الاسلوب متقطعا نظرا لكثرة الاحداث وسرعتها لهذا جاء أسلوبا متميزا بالسرعة والحركة والتداخل كما تميز أسلوبه بالدقة في وصف الاحداث وخاصة تلك التي عاصرها أو شاهدها، أو التي تهم أحداث منطقة الريف (150).

من الناحية الشكلية يؤخذ على صاحب المخطوط كثرة الاخطاء الاملائية واللغوية وإقحام كلمات عامية وان كانت غير كثيرة كما هو الشأن عند الضعيف وإثقال النص بالتكرار ولجوؤه الى كثرة الاستطرادات (151). كما يلاحظ أن المؤلف كان يعرض احيانا عن تفصيل بعض الاحداث ونلمس ذلك من استعماله عبارات "تفصيل ذلك يطول" أو "اذا تتبعنا ذكرهم لايحصيهم ديوان" أو "الى غير ذلك مما يطول شرحه" (152).

الا أن هذا الاسلوب ظل واضحا ومفهوما تتخلله جمل مسجوعة وأمثال واقتباسات من الايات القرآنية. كما يأتي بالاحاديث النبوية ويستشهد بالاشعار القديمة يذكر أصحابها أحيانا ويكتفي أخرى بعبارات مثل :" كما قيل"، وكما يورد قصائد قيلت في مناسبات معينة، وانفرد بإثبات البعض منها كالقصيدة التي كتبت على دربوز مولاي إسماعيل أو القصيدة التي قيلت في مدح السلطان المولى عبد الله (153).

149) الافراني : **النزهة**، ص 247، والضعيف : تاريخ، ص

150) راجع ص 64 من زهر الاكم.

151) هذا الاستطراد يستغرق أحيانا ثلاث صفحات انظر ص 42 و 43 و 44 من زهر الاكم.

152) انظر ص 2 و 9 و 11 و 26 من زهر الاكم.

153) انظر ص 55، و 72 و 73 من زهر الاكم.

الفصل الرابع

طريقتنا في التحقيق

إن دراسة زهر الاكم تلاقي عدة صعوبات لعل أولها مشكلة النسخة الفريدة أما الصعوبة الثانية فتتجلى في كون المؤلف غالبا مالا يفصح عن مصادره، والصعوبة الثالثة تتجلى في المرحلة التي عاصرها المؤلف كشاهد عيان، وهي أهم مرحلة وأفيد ولكنه اعتمد فيها أحيانا على الرواية الشفوية، هذا بالاضافة الى كثرة الاعلام والمجموعات البشرية وأسماء الاماكن التي عجزنا عن التعريف بالبعض منها، وإن كنا قد عرفنا بأغلبها.

فما هي السبل التي سلكناها قصد تجاوز هذه الصعوبات.

أولا : مشكل النسخة الفريدة

اضطررنا الى التعامل مع هذا المخطوط انطلاقا من هذه الخصوصية المفروضة علينا. وهكذا عملنا على اخراج المصادر التي اعتمدها المؤلف سواء تلك التي صرح بها أو التي لم يصرح بها وبالخصوص بالنسبة للفصول الاولى من الكتاب، ورجعنا من جهة ثانية الى المصادر اللاحقة التي نقلت عنه مباشرة أو بطريقة غير مباشرة. وقد استفدنا من هذه المصادر للقيام بالمقابلة والمقارنة مادام ذلك ممكنا. فالبنسبة لمقدمة المخطوط والمتعلقة بتاريخ الاسلام تمكنا من مقابلتها مع ما ورد عند ابن خلدون لاسيما وأنه اعتمد عليه، كما قارنا الرسائل التي أثبتها المؤلف في النص لاسيما تلك تهم صدر الاسلام مع رسائل واردة في مصادر إسلامية قريبة من تاريخ كتابة هذه الرسائل، كتاريخ الطبري.

وبالنسبة لمرحلة نشأة الدولة العلوية قابلناها مع ما في الدر السني أو في الانوار الحسنية. أما بالنسبة للمراسلات التي تبادلها الامراء العلويون مع الدلائيين والسعديين

والاتراك فقد قارناها بمثيلاتها الواردة في مصادر معاصرة كالافراني أو لاحقة كالضعيف والزياني والناصري. وبالنسبة للاحداث التي عاصرها سواء تعلق الامر بعهد المولى إسماعيل أو ما بعد وفاته، فقد عملنا على مقابلة ما جاء في المخطوط بما جاء في المصادر التي اعتمدته ولاسيما الضعيف الذي نقل عنه الكثير أو المصادر التي اعتمدت على الضعيف ونخص بالذكر بن الحاج صاحب الدر المنتخب وابن زيدان صاحب **الاتحاف**. (154)

وقد عملنا على فحص الاحداث الواردة في النص برجوعنا الى مصادر ومراجع مختلفة، وخاصة المصادر المعاصرة لها أو القريبة منها ما هو محلي كمؤلفات الافراني (نزهة الحادي وصفوة من انتشر) أو مؤلفات القادري (التقاط الدرر ونشر المثاني والحوليات)، ومنها ما هو أجنبي ونخص بالذكر ما كتبه بعض الاسرى المسيحيين الذين عملوا في البلاط العلوي مثل مويت (155) وجوزيف دوليون (156)، وطوماس بيلو (157)، أو بعض المبعوثين الاجانب مثل بريط ويط (158).

ثانيا : المتن

وردت في النص أخطاء لغوية وإملائية كثيرة، قمنا بتصحيحها وأثبتنا في الهامش العبارة في شكلها غير الصحيح، واذا تكرر الخطأ نصححه دون ذكر ذلك على

---

154) تجدر الاشارة الى أننا وجدنا بعض الفقرات من زهر الاكم ضمن مؤلف الدر المنتخب دون أن تكون واردة عند الضعيف لاندري هل نقل بن الحاج عن الريفي مباشرة أو نقل عن مصدر آخر غير معروف .

155) - Mouette: - Histoire de Moulay Er Rachid et de Moulay Ismaïl dans les sources inédites, 2^{e} série, dynastie Filalienne, France. P. II

156) انظر كتاب : - C. De la veronne: - La Vie de Moulay Ismaïl roi de Fès et de Maroc d'après Joseph de Léon (1708 - 1728). Paris Geut hner, 1972

157) انظر: - M. Morsy: - La relation de Thomas Pellow, une lecture du Maroc au 18e siècle édition recherche sur les civilisations, 1983.

158) Braithwaite: - The history of the revolutions in the empire of Morocco upon the death of late emporor Muley Ismaël. London . 1969

الهامش تلافيا لاثقال النص بالهوامش، أما بالنسبة لبعض الاخطاء الناتجة عن استعمال الكلام الدارج فاننا آثرنا تركها كما وردت حتى لايؤدي ذلك الى تشويه النص، وقد يقع أحيانا تصحيح بعض الاغلاط البسيطة مع الاشارة الى ذلك في الهامش. وقمنا بتصحيح الاشعار الواردة اعتمادا على مصادر أخرى، وذكرنا بحورها العروضية. أما بالنسبة للكلمات التي كتبت بطرق مختلفة فقد احتفظنا بالكتابة الاولى التي وردت عليها الكلمة في المخطوط. ووضعنا الدوال، ورجعنا الى السطر كلما بدأ المؤلف في فقرة جديدة، وذلك ليكون النص أكثر وضوحا، وأدمجنا التخرجات، واستعملنا المعقفتين لمختلف النقول التي نقلها المؤلف عن غيره أو تلك التي نقلت عنه، ولقد تحرينا إثبات هذه النقول في تحقيقنا لان محققي تاريخ الضعيف أغفلا التنصيص على ما نقله الضعيف.

واستعملنا المزدوجتين للآيات القرآنية والاحاديث وكذلك لمختلف الرسائل الواردة أو الاقوال. وأثبتنا صفحات المخطوط في الطرر اليمنى للصفحات ، أما العلامات (/) التي تتخلل النص فقد وضعناها لتشير الى المكان الذي تنتهي فيه كل صفحة من صفحات المخطوط.

القسم الثاني
تحقيق زهر الاكم

الحمد لله وحده

وصلى الله على من لا نبي بعده، اللهم صـل على سيدنا محـمد وعلـى آلـه

هذا جزء من تاريخ الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي رحمه الله، من زهر الاكم.

ذكر سبب دخول الشرفاء العلويين الى سجلماسة (1)، وتملكهم المغرب والصحراء وأطراف السودان (2)، وبداية أمرهم ومصايد (3) أحوالهم، وقيامهم باسجلماسة أولا، وكانت حاضرة الحازم الاول منهم السلطان أبو عبد الله امحمد بن الشريف (4)

---

1) يكتب أحيانا (اسجلماسة)، والمعروف في غير هذا النص أنها بدون ألف، وهي مدينة عتيقة أسسها بنو مدرار في القرن الثاني للهجرة، ويعتقد الاستاذ مزين أن الكلمة تعني : الاشراف على الماء، ولقد أشار ابن أبي محلي الى الادوار التي لعبتها في تاريخ المغرب حيث قال :" ومنها تسافر الاركاب الى بلاد السودان للتجارة وكذا للحج"، وسماها "صرة المغرب الاقصى" اشارة الى ما يأتي منها من مال. كما تعتبر اسجلماسة منطلق العلويين حيث حلت بها أسرتهم أواخر القرن السابع الهجري. راجع: ابن أبي محلي: **تلميد في التعريف باسجلماسة** وماك كوك: **الروايات التاريخية عن تأسيس اسجلماسة وغانا.**

- L. Mezzine: sur l'étymologie du toponyme sijilmassa **Hespéris Tamuda**, Vol XXII 1984. P.19.

2) حاول العلويون مد نفوذهم نحو الصحراء والسودان ابتداء من 1080 للهجرة، أي بعد قيامهم رسميا بعامين. وتذكر بعض الدراسات أن نفوذ المولى اسماعيل قد تجاوز الاراضي التي كانت خاضعة للدولة السعدية في أوجها. راجع :

- F. de la Chapelle: **Esquisse d'une histoire du Sahara Occidental**; Hespéris, vol XI, 1930, P. 80.

3) يغلب على الظن أنها تصحيف والصحيح: مصاير.

4) يكتب أحيانا (مَحَمّد) ، بويع بسجلماسة سنة 1050 هـ/ 1641م وتوفي مقتولا بأنفاد في معركة ضد أخيه المولى الرشيد في محرم 1075 هـ / 1664. وقيل إنه دفن بمكان يدعى دار ابن مشعل، وكما قيل إنه حمل لتافيلالت ودفن بها. راجع : أحمد العلوي : **الانوار الحسنية في نسبة من بسجلماسة من الاشراف المحمدية**، ص 76. وعبد السلام القادري : **الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني**، ص 54.

ثم انتقل الملك من تافيلالت (5) الى حضرة فاس في أيام أخيه الرشيد (6) سنة 1076 حين تمهدت له البلاد، وطاعت له كثير من العباد، واستوطنها دهرا الى أن توفي بمراكش سنة 1082 يوم عيد الاضحى، ونقل الى فاس، ودفن بضريح سيدي علي بن حرازم (7). ونهض بعده للخلافة أخوه الامام الاعظم والسلطان الافخم أبو

---

5) تسمى بالبربرية تافيلالت وسماها المؤرخون العرب تافلالة أو فلالة . ولقد ذكر بن أبي محلي في "الإصليت" أن سجلماسة أصبحت تعرف في عهده بتافيلالت. ومما يبرز أهميتها بالنسبة للعلويين تسمية بعض المؤرخين الفرنسيين المولى امحمد أو المولى الرشيد "ملك تافيلالت". راجع: ابن أبي محلي : **الإصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت.** ص 111.

- L. Mezzine: **Le Tafilalt contribution à l'histoire du Maroc au 17e et 18e siècle**, P. 280

- Mouette:Histoire de Mouley Er Rachid et de Mouley Ismaïl dans les sources **Inédites de l'Histoire du Maroc**, 2e Serie dynastie filalienne, France. T. II.P. 14

- A.G.P Martin: **Quatre siecles d'Histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1902 au Maroc de 1894 à 1912**, P. 50.

6) ولد سنة 1040، وبويع أولا بأنقاد سنة 1074 هـ، ثم بفاس سنة 1076هـ وتوفي سنة 1082. راجع: العلوي، **الانوار**، ص 77 والافراني : **نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي**، ص 302. ومحمد بن الطيب القادري : **نشر المثاني لاهل القرن الحادي عشر والثاني**، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، ج 2، ص 102 / 103. والفضيلي ادريس بن أحمد العلوي : **الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية**، ص 145.

7) القصد الى علي بن حرزهم المدفون خارج باب الفتوح مباشرة، المتوفى سنة 559 هـ وقيل سنة 566 هـ والذي يرتفع نسبه الى عثمان بن عفان. راجع : ابن الزيات التادلي، **التشوف الى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق أحمد التوفيق، ص 168، وأحمد بن القاضي : **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس**، ج 2، ص 464، والكتاني : **سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**. ج 3، ص 71 وعبد الهادي التازي : **جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس**، ج 3، ص 686، هـ . 65 .

الفداء مولاي إسماعيل (8)، وبقي بفاس الى أن استقامت له الامور وانتقل من فاس الى مدينة مكناسة الزيتون (9)، وشيد بها المباني والقصور (10)، وأدار بالمدينة وبالقصبة السور، واحتفل ببناء (11) القصبة الواسعة (12) التي لم ير مثلها حسنا وجمالا وارتفاعا وإتقانا وكمالا.

---

8) ولد بسوس عام 1056 هـ وبويع عام 1082 هـ، وتوفي في رجب 1139هـ، راجع : الافراني : **روضة التعريف بمفاخر مولاي إسماعيل بن الشريف**، ص 30، وابن زيدان : **المنزع اللطيف في التلميح لمفاخر مولاي إسماعيل بن الشريف**. ونلاحظ هنا تغييرا في أسلوب المؤلف بالمقارنة مع ما سبق : تخصيص المولى إسماعيل بالخلافة ونعته بكلمات توحي بالتعظيم والتفضيل، ولم يقل ذلك في حق المولى الرشيد والذين أتوا بعد المولى إسماعيل.

9) أضيفت "الزيتون" لمكناسة للتمييز بينها وبين مكناسة تازة، ومكناسة من قبائل زناتة ويوجد فخذ منهم بتازا وفخدتان غرب سايس جنوب جبل زرهون. وقد عرفت مكناسة عصرها الذهبي على عهد المولى اسماعيل الذي اتخذها عاصمة ملكه، ومركزا لدعم سياسته لاسيما في قبائل الاطلس المتوسط، وحماية طرق فازاز وتادلة، غير أن مكناسة أخذت بعده تفقد أهميتها السياسية بعد رجوع أبنائه وحفدته من الملوك الى الاستقرار بفاس أو مراكش. انظر ابن غازي : **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، وابن زيدان : **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، ج 1، ص 21. ويوجد تصميم لمدينة مكناس على عهد المولى إسماعيل عند :

- Magali Morsy: **La Relation de Thomas Pellow, une lecture du Maroc au 18e siècle,** P. 74.

10) شيد المولى إسماعيل بمكناس عدة قصور من بينها : قصر المحنشة وقصر الستينية وقصر النصر وقصر مولاي زيدان. راجع : ابن زيدان : **الاتحاف**. ج 1، ص 124

M. Barrucand: **l'Architecture de la qasba de Moulay Ismaîl à Meknès** (texte) étude et travaux d'archéologie Marocaine VI, 1976, de la page 60 à 110.

11) في النص (بنان).

12) تقع القصبة في الجنوب الشرقي للمدينة، وقد وصفها مويت، أحد الاساري الاوروبيين الذين استخدموا في بنائها، وذكر أن ابتداء بنائها كان عام 1085 هـ / 1674م. راجع :

- Mouette, op.cit. P. 189 et M. Barrucand, I.B.I. D. P. 24.

فلما ولي ولده السلطان أبو محمد عبد الله (13)[احتفل في تحصينها وإتقانها وزاد في علو أسوارها، وفي كل ركن من أركان القصبة بستيونا (14) مثل بستيون القعيدي وبستيون الدغمي والسريعي وغير ذلك. وانتهت مدينة مكناسة في أيامه وفي أيام أولاده من بعده من العمارة والغبطة والرفاهة الى (15) ما لم تبلغه مدينة من مدن (16) المغرب من المساجد والديار والحوانيت والمصاري (17) والترابيع (18) والاطرزة والكوش والافران، ما لم يكن في المغرب من البلدان. وخرب ذلك كله في أيام المجاعة والفتنة التي كان ابتداؤها في دولة مولاي اعلي (19)، وكان في

---

13) ولد بتافيلالت بقصبة الفرخ في منتصف ذي الحجة 1121 هـ، وبويع له أول مرة في شعبان 1141 هـ، وقد كانت مدة ولايته من أولها الى آخرها، ثلاثين سنة تقريبا، تتخللها فترات وولايات لبعض اخوته توفي في أواخر صفر عام 1171 هـ بدار الدبيبغ . راجع : الضعيف، **تاريخ الدولة السعيدة** ص111 و 120 و 133 و 142 و 154. والقادري : نشر، ج 4، ص 128، والعباس بن ابراهيم : **الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ج 8 ، ص 312.

14) لفظ البستيون غير عربي، ويعني البرج، ومن ضمن هذه الابراج المشار اليها الموجودة حتى الآن : برج في روى امزيل، تعبر عنه العامة ببرج لالا شافية، وبرج آخر في حي سيدي عمرو الحصيني وقد وردت أسماء هذه الابراج منسوبة الى من كان يشرف على حراستها من القواد.

(15) أضفنا (الى) لمقتضى سياق الكلام.

16) في النص : (مدون).

17) جمع مصرية، دور وبيوت صغيرة ومتوسطة تبنى فوق الحوانيت، ومداخل الدور الكبيرة ونحوها، نسبت الى مصر لان شكل بنائها منقول منها. راجع : ابن أبي زرع الفاسي : **الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، ص 48 ، هـ 36.

18) جمع تربيعة، سوق صغير مربع الشكل يعمل به بعض الصناع. راجع المصدر السابق، هـ 37.

19) أبو الحسن علي، عرف بالاعرج، بويع في 28 ربيع الثاني عام 1147 هـ، وتم خلعه سنة 1148. اتهمه العبيد بالفساد، فوجهه أخوه الى سجلماسة التي بقي فيها حتى وفاته. راجع : القادري : نشر، ج 3 ، ص 371 ، والزياني : **البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف**، ص 58 ، وأحمد بن محمد بن الحاج : **الدر المنتضد المستحسن في بعض مآثر أمير المومنين مولاي الحسن** ، ج 8، ص 257.

أمره محجورا نحو عام وتسعة أشهر والتصريف كله لسالم الدكالي (20)، الى أن خلعوه في ذي القعدة من عام 1148 (21) ورجعوا بالبيعة لمولاي عبد الله، فتمهدت البلاد وطاعت له العباد نحو ستة أشهر، وخلعوه أيضا / وبايعوا أخاه محمد (22)، 2 وكانت أيامه لا تمثل من كثرة الجور والفساد، وعم الغلاء جميع البلاد وبه ختم النهب والخراب، وكانت على الطرق والمدينة الاعراب، وكل من أحب شيئا فعله. وكانت أيامه مشئومة (23) على الحاضر والباد واستولى على المغرب الفساد، الى أن أراح الله منه العباد بتولية أخيه للأب مولاي المستضيء بالله (24)، وذلك في أول يوم من ربيع النبوي الشريف عام 1151. وكان ميمون النقيبة محمود السيرة، فأمنت الطرقات، وتحرك الناس للتجارات، وهو أيده الله بحضرته يصول ويقول وتفصيل ذلك يطول.

---

20) أحد رؤساء عبيد الرمل، قتله مولاي عبد الله في فاتح محرم عام 1149 هـ . راجع ، القادري : نشر، ج 3 ، ص 38 ، وابن زيدان : **الاتحاف**، ج 3 ، ص 141 و ج 4 ص 336 .

21) نقل الضعيف ما بين معقفتين بالحرف. انظر الضعيف : **تاريخ الدولة السعيدة** تحقيق العماري ص 125.

22) محمد بن اسماعيل المعروف بابن عربية، بويع بفاس سنة 1149 هـ ثم بمكناس واستمر في الحكم عاما وسبعة أشهر وعشرين يوما. انظر : المخطوط ص 79، والقادري : نشر ؛ ج 3 ، ص 395، وأكنسوس محمد : **الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي**، ص 107.

23) في النص : مشومة .

24) بويع ثلاث مرات : الاولى سنة 1151 هـ ، والثانية سنة 1154 هـ ، والثالثة بسلا عام 1156، وتوفي بسجلماسة عام 1172 هـ . راجع ، الضعيف ، تاريخ ص 129 و 140 و 167، والقادري : نشر، ج 4 ، ص 133، وبوجندار : **الاغتباط بتراجم أعلام الرباط**، تحقيق عبد الكريم كريم، ص 460.

ولنرجع الى شيعة (25) أهل البيت، [قد تقدم (26) لنا شيعة أهل البيت لعلي وبنيه رضي الله عنهم في موضعه، وما كان لهم بالكوفة، وموجدتهم على الحسن في تسليمه الامر لمعاوية بن أبي سفيان الاموي رضي الله عنه، واضطراب الامر على زياد بن أبيه (27) بالكوفة من أجلهم، حتى قتل المتولون (28) كبر ذلك من حجر بن عدي الكندي (29) رضي الله عنه (صحاب) (30) وأصحابه، ثم بعد معاوية استدعوا الحسين بن علي رضي الله عنه، فكان من قتله بكر بلاء (31) ما هو معروف، كما مر في موضعه. ثم ندم الشيعة على قعودهم عن مناصرته، فخرجوا بعد وفاة (32) يزيد في أيام مروان بن الحكم (33)، وعلى جيوش مروان، عبيد الله

---

25) نلاحظ هنا تأكيد ما أشرنا اليه في المقدمة، من تركيز المؤلف على تاريخ الشيعة، وكأنه يحاول ربط الاسرة العلوية بذلك التاريخ.

26) من هنا يبدأ النقل عن ابن خلدون بتصرف : **تاريخ** ج 4 من الصفحة 5 الى الصفحة 10.

27) كان واليا على فارس من قبل علي بن أبي طالب وفي سنة 45 هـ أضاف له معاوية ولاية الكوفة والبصرة، توفي سنة 54 هـ ، انظر، ابن الاثير: **الكامل في التاريخ**، ج 3 ، ص 381 وحسن ابراهيم حسن : **تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج 1، ص 381 .

28) صححنا من ابن خلدون ص 5 وفي النص (المتوليون) وهو تصحيف.

29) كان من أعيان الكوفة ومن المتشيعين لعلي بن أبي طالب، قتل على يد زياد بن أبيه، كما قتل ستة من اصحابه ودفن واحد منهم حيا سنة 51 هـ . ومن أصحابه الذين قتلوا : شريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن قسيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي، ومحرز بن شهاب السعدي، وكدام بن حيان العنزي، وعبد الرحمن بن حسان العنزي، أنظر : الطبري : **تاريخ الامم والملوك** ، ج 6 ص 141 و 155.

30) هكذا وردت ولم نتبين معناها.

31) على مدخل العراق، وقعت في العاشر من محرم سنة 61 هـ . راجع : الطبري : **تاريخ**، ج 6 ص227، والمسعودي : **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ج 3 ، ص 248، وكارل بروكلمان : **تاريخ الشعوب الاسلامية**، ص 127.

32) في النص : وفات .

33) تولى من 64 هـ الى 65 هـ راجع : الطبري : **تاريخ** ج 7، ص 34. وحسن ابراهيم حسن : **تاريخ الاسلام** ، ج 1، ص 289.

بن زياد (34) والتقى هو والشيعـــة، وعلـــى الشيعـــة الاميـــر سليمـــان بـــن صـــرد الخزاعي (35) وله صحبة رضي الله عنه وسموه أمير الثوابين (36)، ولقيهم جيوش ابن زياد بأطراف الشام واستلحموهم . ثم خرج المختار بن أبي عبيد الثقفي (37) بالكوفة طالبا بدم الحسين وداعيا لمحمد بن الحنيفة، وتبعه على ذلك (جموعه من) (38) الشيعة وسماهم شرطة الله. وزحف اليه عبيد الله بن زياد قاتل الحسين بن علي بجيوش أهل الشام. فالتقى الجمعان فكانت بينهم حروب عظيمة الى أن قتل ابراهيم بن الاشتر (39) عبيد الله بن زياد وسبعين ألفا من أهل الشام كما ذكر في تذكرة

---

34) ولاه معاوية على خراسان سنة 55 بعد وفاة أبيه وقتل من طرف الشيعة سنة 66 هـ . راجع : ابن الاثير: **الكامل** ، ج 3 ، ص 504، وحسن ابراهيم حسن : **تاريخ الاسلام** ، ج 1، ص 279 .

35) كنيته أبو مطرف، روى له عن الرسول خمسة عشر حديثا ، قتل سنة 66 هـ بعين وردة أنظر المسعودي : مروج ، ج 3، ص 394.

36) بعد مقتل الحسين بكربلاء، ندم الشيعة على تقاعسهم عن اغاثته حتى قتل بينهم وتابوا مما فعلوا فسموا الثوابين ، وتحالفوا على الأخذ بثأره وأمروا عليهم سليمان بن صرد. أنظـــر الطبـري : تاريـخ، ج 7 ص 47، والمسعودي : مروج، ج 3 ص 293 .

37) تقلب كثيرا في الاحزاب، أمويا ثم زبيريا وأخيرا انضم الى الشيعة وقد قامت ثورة المختار سنة 66 هـ باسم محمد الحنفية، وفيها قتل المختار : أنظر : الطبري : تاريخ، ج 7، ص 93، وابن الاثير: **الكامل** ج 4 ص 168. راجع :

- Encyclopédie de l'Islam. T.I. P. 15.

38) صححناها من ابن خلدون، ص 5، وفي النص : (جموع).

39) من الشيعة، استمد شهرته من الهزيمة التي ألحقها بالامويين ومن قتله لعبيد الله بن زياد في المعركة التي قامت قرب المدائن سنة 66 هـ / 786م، قتل في جمادى الاولى سنة 72 هـ / 691 م. راجع:

Encyclopédie de l'Islam. T.III, P. 1011.

القرطبي (40) وغيره كما مر. ثم استدعى الشيعة بعد ذلك زيد بن علي بن الحسين (41) رضي الله عنه الى الكوفة (42) في أيام هشام بن عبد الملك بن مروان(43) فبايعوه وكانت بينه وبين عامل هشام يوسف بن عمر حروب ووقائع الى أن قتله يوسف وصلبه / ثم خرج بعده ابنه يحيى بن زيد بالجرجان (44) بخراسان أيام الوليد الزنديق بن اليزيد بن عبد الملك فقتل أيضا وصلب وطلبت دماء أهل البيت في كل ناحية، وقد تقدم ذلك في موضعه. ثم اختلفت الشيعة وافترقت مذاهبهم وذهبوا طرائق قددا. ولما صار أمر بني أمية الى الاختلال، اجتمع أهل البيت بالمدينة وبايعوا بالخلافة سرا لمحمد النفس الزكية (45) بن عبد الله (الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن) (46) بن علي بن أبي طالب، وسلم له جميعهم، وحضر هذا العقد أبو جعفر

---

40) في النص (تذكيرة القرطوبي) والعنوان : **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الاخرة** لشمس الدين محمد بن أحمد بن فرج الانصاري الاندلسي المتوفى سنة 671 هـ ، والاحداث التي نقلها المؤلف وردت ما بين الصفحة 383 و الصفحة 386.

41) لقبه وخطيب تلقى العلم من علماء علويين وغيرهم، قتل بالكوفة أثناء حروبه ضد الامويين قبل سنة 121 هـ وقيل 122 هـ، واليه تنسب الطوائف الزيدية. من آثاره "**المجموع الكبير في الفقه**. راجع المسعودي : مروج، ج 4 ص 43، ومحمد أبو زهرة في **تاريخ المذاهب الفقهية**. ج 2 ، ص 499.

42) في النص : بالكوفة.

43) تولى الخلافة من شعبان 105 هـ ، الى وفاته سنة 125 هـ . راجع : الطبري : **تاريخ** ج 8ص 179، وابن الاثير : **الكامل** ج 5، ص 123 و 261.

44) تقع جرجان بين طبرستان وخراسان ، راجع : **دائرة المعارف الاسلامية**، ج 6، ص 425.

45) محمد بن عبد الله الكامل يلقب بالنفس الزكية وبالمهدي ولد سنة 87 هـ بالمدينة، واختلف في سنة وفاته: قيل انه قتل سنة 145 من طرف عيسى بن موسى ابن أخي المنصور العباسي وقيل سنة 149هـ. واجع الطبري : **تاريخ** ، ج 9 ص 201 ، والمسعودي : **مروج** ، ج 4 ص 145 وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني : **تهذيب التهذيب**، ج 9، ص 252 .

46) صححنا ما بين قوسين من ابن خلدون ص 7 وفي النص (عبد الله بن عباس بن حسن بن الحسين)، وهو تصحيف .

المنصور (47) بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وبايع فيمن بايع له (48) من أهل البيت، واجتمعوا على ذلك لتقدمه فيهم لعلمه وزهده وورعه لما علموا له من الفضل فيهم، ولهذا كان مالك بن أنس (49) وأبو حنيفة (50) يميلان اليه ويحتجان ويريان أن إمامته أصح من إمامة أبي جعفر، لانعقاد هذه البيعة من قبل، وربما صار اليه الامر عند الشيعة بانتقال الوصية من زيد بن علي، وكان أبو حنيفة يقول بفضله ويحتج الى حقه، فتأدت اليهما المحنة بسبب ذلك أيام أبي جعفر حتى ضرب مالك على الفتيا بطلاق المكره، وحبس أبو حنيفة على القضاء فامتنع حسبما تقدم هذا في موضعه.

ولما انهزمت دولة بني أمية، وجاءت دولة بني العباس، وصار الامر الى أبي جعفر المنصور، بعد أخيه السفاح (51)، سعى اليه ببني حسن، وأن محمد بن عبد الله

---

47) ثاني الخلفاء العباسيين ، تولى من سنة 136 هـ الي 158 هـ راجع : الطبري : **تاريخ**، ج 9 ص156، ابن الاثير: **الكامل**، ج 5، ص 461، وبروكلمان : **تاريخ الشعوب الاسلامية**، ص 754.

48) في النص (بويع) وهو تصحيف .

49) إمام دار الهجرة وأحد الائمة الاربعة عند أهل السنة امتحن في عهد أبي جعفر المنصور حيث كان يعتمد حديث "ليس على مستكره يمين " وكان العلويون يرون أن بيعة المنصور قد أخذت كرها، توفي سنة 179هـ . وأشهر مؤلفاته الموطأ، راجع : ابن فرحون المالكي : **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق الاحمدي أبو النور، ج 1، ص 88، ومحمد أبو زهرة : **في تاريخ المذاهب الفقهية**، ج 2 ص 194.

50) أبو حنيفة النعمان بن ثابت فارسي الاصل ولد سنة 80 هـ ، ونشأ بالكوفة اهتم بعلم الكلام ثم انتقل الى الفقه ، كان يميل الى العلويين من غير تشيع توفي على إثر تعذيب المنصور له لامتناعه عن تولي القضاء ، وذلك سنة 150 هـ ، وقيل انه مات في السجن . أنظر : المسعودي : **مروج** ج 4، ص159، محمد أبو زهرة : **في تاريخ المذاهب الفقهية** ، ج 2 ، ص 197.

51) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، أول خليفة عباسي تولى من سنة 132 هـ الى 136 هـ . انظر : المسعودي : **مروج** ، ج 4، ص 94، وابن الاثير : **الكامل** ، ج 5، ص 408 و 459.

الكامل يروم الخروج، وأن دعاته ظهروا بخراسان (52). فحبس المنصور بني حسن عبد الله الكامل، وإخوته حسن (53) وإبراهيم وجعفر وعلي العابد وابنه موسى الجون وسليمان وعبد الله ابني أخيه داوود ومحمد بن إسماعيل وإسحاق بنوعمه وابراهيم بن الحسن في خمسة وأربعين من أكابرهم، وحبسوا في قصر ابن هبيرة ظاهر الكوفة حتى هلكوا في محبسهم رضي الله عنهم. ثم قام بالطلب محمد بن عبد الله الكامل، فخرج بالمدينة سنة خمس وأربعين ومائة 145، وبعث أخاه ابراهيم الى البصرة (54)، فغلب عليها وعلى الاهواز (55) وفارس وبعث الحسن بن معاوية الى مكة فملكها، وبعث أيضا عامله الى اليمن فملكه وادعى لنفسه وخطب به على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسمى بالمهدي، وكان يدعى بالنفس الزكية / وقبض على رياح بن عثمان المري (56) عامل المدينة، وبلغ الخبر الى أبي جعفر المنصور، وكتب اليه كتابا مشهورا حسبما قدمنا هذا كله في أيام أخيه الامام إدريس (57) فأجابه محمد بن عبد الله بكتاب مانصه بعد البسملة :

---

52) ولاية في الشمال الشرقي من بلاد فارس ، كانت المركز الرئيسي للدعوة العباسية.

53) في النص (حسين) وهو خطأ.

54) توجد جنوب العراق على شط العرب، وقد بلغت أوجها في القرن الثاني وبداية الثالث للهجرة .

55) اسم اقليم يحده العراق غربا وبلاد فارس شرقا، وقد كانت عاصمة ولاية الاهواز تسمى "سوق الاهواز" ثم سميت الاهواز على سبيل الاختصار وقد نالت في أيام خلافة العباسيين شهرة واسعة في زراعة القصب وصناعة السكر وبدأت في الاضمحلال في القرن 10 هـ / 16 م ، وهي اليوم مدينة صغيرة فقيرة . انظر : بطرس البستاني : دائرة المعارف الاسلامية، المجلة 3، ص 110.

56) في النص (المر) ولاه أبو جعفر المنصور عاملا على المدينة منذ سنة 144 هـ . راجع : ابن الاثير : **الكامل** ، ج 5 ، ص 513 .

57) يعرف بادريس الاكبر، فر بعد وقعة فخ الى مصر ثم الى المغرب حيث أسس أول دولة علوية سنة 172هـ . اختلف في سنة وفاته قيل 175 هـ وقيل 177 هـ . راجع : ابن أبي زرع : **الانيس المطرب** ص 20 ، وعارف تامر، **الامامة في الاسلام** .

" أما بعد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو ... الى يحدرون " (58) الى غير ذلك مما قدمناه في موضعه، فقد تعلم أن الحق حقنا (وأنكم إنما أعطيتموه بنا (59)، ونهضتم فيه بسعينا، وخضتموه بفضلنا) (60) وأن أبانا عليا كان الوصي والامام (فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء) (61).

وقد علمت أنه ليس أحد من بني هاشم بمثل، ولا يفخر بمثل قديمناوحديثنا ونسبنا ونسيبنا، وأنا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو المخزومية دونكم في الجاهلية وبنو ابنته فاطمة في الاسلام من بينكم، فأنا أوسط بني هاشم نسبا وخير أما وأبا (62) وأن الله عز وجل لم يزل يختار لنا، فولدنيَ من النبيين أفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم، ومن اصحابه أقدمهم إسلاما وأوسعهم علما وأكثرهم جهادا (63) علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن نسائه صلى الله عليه وسلم، أفضلهن خديجة بنت خويلد، أول من آمن بالله ورسوله (علي) (64)، وصلى الى القبلتين، ومن بناته أفضلهن وسيدة نساء أهل الجنة، ومن المتولدين في الاسلام الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . ثم قد علمت أن هاشما ولد عليا مرتين وأبا طالب ولدني مرتين لان أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وأن عبد المطلب ولدني مرتين لان أبانا عليا بن أبي طالب بن عبد المطلب، وقد استكملنا الكمال من النوعين، وأن رسول الله صلى

---

58) القصص 1 - 5.

59) في النص أعطيت، وصححنا الكلمة من ابن خلدون، ص 7.

60) ما بين قوسين في ابن خلدون، ص 7 : " انكم انما أعطيتموه بنا وحزتموه بفضلنا "، وفي تاريخ الطبري ج 9 ، ص 210 : "وانما دعيتم هذا الامر بنا، وخرجتم له بشيعتنا، وحظيتم بفضلنا".

61) عند الطبري ، ج 9 و ص 210 :" فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء".

62) أسقط من ابن خلدون ص 8 : (لم تلدني العجم ولم تعرف في أمهات الاولاد).

63) هذا النص يوضح لنا الحجج المعتمدة عند الشيعة لابراز أولويتهم بالامامة .

64) (علي) زائدة .

الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل جدي الحسين، فما زال الله يختار لي، (فولدني أرفع الناس في الجنة درجة فانا ابن خير الاخيار وابن خير أهل الجنة. ولك عهد الله وميثاقه إن دخلت في بيعتي) (65) أؤمنك على نفسك (وولدك وكل ما أصبته إلا حدا من حدود الله الى غير ذلك) (66)، فأنا أوفى بالعهد منك، (وأحرى لقبول الامان منك، فأما أمانتك التي عرضت علـــي) (67) فأي الامانـــات هـــي؟ أأمـــان ابـــن هبيرة (68) أم أمان عمك عبد الله بن علي، أم أمان أبي مسلم الخراساني (69). والسلام انتهى .

فأجابه أبو جعفر المنصور العباسي لكن أعرضنا عن ذكر ذلك كله (70) لما فيه حسبما قدمنا هذا كله في موضعه في أيام الامام إدريس وفي / أيام المنصور 5 المذكور. ثم عقد المنصور على حربه لابن عمه عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس فزحف اليه في العساكر وقتله بالمدينة، في منتصف رمضان سنة تسع وأربعين ومائة 149 وقيل غير ذلك (71) .

ولحق ابنه علي الى السند الى أن هلك هناك، واختفى ابنه الاخر عبد الله الاشتر

---

65) عند الطبري، ج 9 ، ص 211 :" الاباء والامهات في الجاهلية والاسلام حتى اختار لي في النار فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة وأهونهم عذابا في النار، وأنا ابن خير الاخيار وابن خير الاشرار وابن خير أهل الجنة وابن خير أهل النار. ولكن الله علي ان دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي .

66) عند الطبري ، نفس الصفحة :" وولدك وعلى كل أمر أحدثته".

67) عند الطبري، نفس الصفحة :" لانك أعطيتني من العهد والامان ما أعطيته رجالا قبلي".

68) أحد قواد مروان بن محمد الاموي، قتل سنة 132 هـ من طرف أبي العباس السفاح بعد أن أعطاه الامان. راجع : حسن إبراهيم حسن : **تاريخ الاسلام السياسي والديني** ، ج 2 ، ص 23 .

69) زعيم الحركة العباسية في خراسان ، لايعرف أصله والراجع أنه من أصل إيراني كان يعمل عند بني عجل بالكوفة. قتل من طرف المنصور العباسي سنة 136 هـ / 753م . راجع : ابن الاثير : **الكامل**، ج 5 ، ص 254 .

70) أسقط من ابن خلدون ، رسالة أبي جعفر المنصور ص 8 . ونلاحظ إعراض صاحب النص على ذكر ما يقابل حجج العلويين .

71) قيل سنة 145، انظر الطبري: ج 9 ص 102، والعسقلاني : تهذيب ج 9 ص 259 ، وابن خلدون : **تاريخ** ، ج 4 ، ص 10

في أخبار طويلة الى أن هلك هناك. وابنه القاسم بن محمد اختفى أيضا مدة وهرب إخوته في كل ناحية ابراهيم فر الى البصرة وقام بها الى أن قتله عيسى المذكور بعد حروب كثيرة آخر ذي القعدة من تلك السنة (72)، ولا حول ولا قوة الا بالله . ثم خرج أيضا بالمدينة المشرفة أيام الهادي (73) سنة تسع وستين ومائة 169 الحسن بن علي بن حسن المثلث، وهو أخو عبد الله بن حسن المثنى (74) وعم محمد المهدي، وبويع للرضى من آل محمد وسار الى مكة، وكتب الهادي العباسي الى محمد بن سليمان بن علي فولاه حربه، فقاتله يوم التورية بفخ على ثلاثة أميال من مكة، وهزمه وقتله وافترق أصحابه](75). ولما توفي الامام محمد النفس الزكية ترك رجلين بل ثلاثة : سيدي قاسم فر الى الينبع، والسيد عبد الله الاشتر فر الى الهند من مدينة كابل (76) مما يلي أرض اليمن، فترك ستة السيد محمد الكابلي وطاهر والحسن الزفت "وأحمد وعليا، وابراهيم الاشتر خرج الى بغداد، فولد محمد الكابلي بن عبد الله الاشتر رجلين الحسن وعلي، فولد الحسن بن محمد الكابلي أربعة : أبو جعفر محمد النقيب في الكوفة أمه حسنية زيدية، وأبو علي عبد الله النقيب، ولهم عقب في

---

72) لخص الريفي الاحداث التي تتعلق بمقتل ابراهيم عما هي عليه عند ابن خلدون ، ص 10.

73) موسى الهادي بويع سنة 169 هـ ولم تستغرق خلافته طويلا حيث توفي سنة 170 هـ .

74) ولد بالمدينة سنة 54 هـ ، وكان من العلماء البارزين ، أخذ عنه الفقه والحديث، قتل بالمدينة سنة 97 هـ انظر عارف تامر : **الامامة في الاسلام** ، ص 119.

75) ينتهي هنا ما نقله المؤلف عن ابن خلدون .

76) عاصمة أفغانستان، تقع على نهر كابل . راجع: غربال **الموسوعة العربية الميسرة**. ج 2 ،ص 1414

واسط (77) وجرجان وطبرستان (78) وشيراز وبخارى (79) ونيسابور (80)، وفي همدان (81) أبو طالب علي بن الحسن بن علي بن الحسن بن جعفر بن علي بن الحسن بن محمد الكابلي بن عبد الله الاشتر بن محمد النفس الزكية. وفي بغداد بنو الاشتر ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله الاشتر بن محمد النفس الزكية. وفي الينبع بنو أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب . انتهى .

هؤلاء السادات شعوب وأفخاذ، فأورد فيهم صاحب الدوحة العراقية (82) في أنسابهم ترجمة، ثم أوضح نسبهم الامام النسابة شيخ الشرفاء (83) / عام اثنتي عشر وخمسمائة بأنهم من نسل محمد بن عبد الله الكامل المسمى بالنفس الزكية. وهذه شجرتهم في تذييلها :

---

77) سميت واسط لانها متوسطة بين البصرة والكوفة. انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان في معرفة المدن والقرى والخراب والعمران، والسهل الوعر من كل مكان ، مجلد 5 ، ص 349.

78) ولاية من ولايات ايران قديما، وتقع غربي خراسان . راجع : دائرة المعارف الاسلامية ج 11، ص 233

79) من أعظم مدن ما وراء نهر جيحون بخراسان، كانت قاعدة الدولة السامانية . راجع : ياقوت الحموي : معجم ، مجلد 1، ص 353 .

80) شرق إيران شيدت في مكان مدينة ساسانية قديمة . كانت قاعدة الدولة الطاهرية في القرن التاسع الهجري انظر : غربال : الموسوعة العربية الميسرة ص 2186 .

81) تقع غرب إيران .

82) لعلها دوحة الشيخ النسابة أبي عبد الله الازورقاني المذكور في النزهة ص 288 ، والتي ذكرها ليفي بروفنصال من ضمن مصادر الافراني . راجع : ليفي بروفنصال : مؤرخو الشرفاء ، تعريب عبد القادر خلادي ، ص 278 .

83) لعله أبو الحسن محمد العبيدلي العلوي النسابة البغدادي الملقب بشيخ الشرف ، ولد سنة 333 وهو من المعمرين ، كان فريدا في علم الانساب ، ولهذا لقب بشيخ الشرف ، له تصانيف كثيرة وشعر، توفي سنة 437 هـ ، ولعل صاحب النص قد أخطأ في السنة . راجع : الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج 1 ص113.

في الينبع أحمد بن اسماعيل بن القاسم بن محمد الزكية.

وفي بغداد بنو الاشتر ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله الاشتر.

وفي همدان أبو طالب علي بن الحسن بن علي بن الحسن بن جعفر بن علي بن الحسن بن محمد الكابلي، بن عبد الله الاشتر.

أحمد

طاهر

الحسن

علي .

فصل في ذكر سبب انتقال السيد الحسن (84) إلى سجلماسة التي هي تافيلالت .

وكان قدومه من الحجاز [من ينبع النخل (85) منها من مدشر يعرف ببني ابراهيم موضع له عيون كثيرة ونخيل ، بطريق حاج مصر والمغرب (86)، ويسمى بذلك لكثرة عيونه وينابعه، يقال إنه عد به مائة وستون (87) عينا، بينه وبين المدينة المشرفة أربعة أيام . وكان هذا الموضع مثوى أسلافهم، وما زال فيه الاشراف بنو عمهم الى وقتنا هذا] (88) وهو سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف 1152.

---

84) تارة يكتب " الحسن " وأخرى : لحسن " وهو الحسن بن القاسم بن محمد بن عبد الله الكامل الملقب بالداخل، اختلف في تاريخ قدومه من الينبع الى سجلماسة، فبعضهم يقول سنة 664، والبعض الاخر يقول في أواخر المائة السابعة للهجرة. وتستدل بعض الروايات على المكانة التي كان يحظى بها هناك، بأنه لما توفي تنازع على مكان دفنه أهل سجلماسة حتى أفضى بهم الحال الى القتال، وأخيرا اتفق رأيهم على أن يدفن بوسط البلاد . راجع : الافراني : **النزهة** ، ص 288 ، والزياني ، **البستان** ، ص 4 ، والناصري : **الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى** ، ج 7 ، ص 5 والفضيلي : **الدرر** ، ص 53

85) من هنا يبدأ النقل عن **الدر السني** بتصرف ، ص 3 .

ولقد أضيف النخل لينبع للتفريق بينه وبين ينبع البحر، وهي منطقة ذات قرى ، سكانها جهينة وحرب ، وهي من إمارة المدينة . راجع : حمد الجاسر : **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية** ، ج 2 ص 1368 .

86) يرجع تاريخ ركب الحاج المغربي الى أواسط العهد الموحدي ، وقد اتسع نطاقه حتى أصبح عدد ركاب الحج خمسة : الركب السجلماسي ، والركب الفاسي ، والركب المراكشي ، والركب الشنجيطي ، والركب البحري . والركب الذي يتحدث عنه المؤلف هنا ، يعد أقدم ركب سجلماسي . راجع : محمد المنوني **ركب الحاج المغربي** ، وامحمد مزين ويونان لبيب رزق : **حول تاريخ العلاقات المغربية المصرية منذ مطلع القرون الحديثة حتى عام 1912**، ص 31 و 62 .

87) في **الدر** : مائة وسبعون .

88) هنا ينتهي النقل عن **الدر السني** .

وكان وروده لسجلماسة في الدوله المرينية (89) على ما قال سيدي ابراهيم بن هلال(90) والامام سيدي عبد الله بن طاهر الحسني (91) أحد أحفاد الجد .

[وسبب قدومهم (92) أن ركاب الحاج المغربية كانت تتوارد بالحج على الاشراف هنالك ، وكان أميرهم (93) اذ ذاك، أحد أهل سجلماسة. فلما حج بعض السنين اجتمع هناك بالسيد الحسن المذكور، وكانت سجلماسة يومئذ خالية من سكنى الاشراف بها (94)، ثم استماله أمير الركب / حتى قدم معه الى المغرب، فرغبه في سكناه ببلادهم سجلماسة] (95).

7

89) كان قدوم الحسن الى سجلماسة في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني (656 - 685 هـ). راجع : الناصري ، **الاستقصا** ، ج 7، ص 5 .

90) إمام سجلماسة ومفتيها ، له نوازل في الفقه المالكي . وله فهرست ذكر فيه أشياخه وما حصل عليه من العلوم، توفي بسجلماسة سنة 903 هـ . ويبعد ضريحه عن أرفود بحوالي 4 كلم .انظر محمد بن عسكر: **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر** تحقيق محمد حجي ، ص 89 أحمد ابن القاضي: **درة الحجال في أسماء الرجال** ، تحقيق محمد الاحمدي أبو النور، ج1، ص 196 وابن القاضي : **جذوة** ، ج 1، ص 97 والعلوي : **الانوار** ، ص 26 .

91) حلي بالشرف والعلم والولاية ، درس على فقهاء بلدته سجلماسة وعلى فقهاء فاس ومراكش، ومن شيوخه أحمد المنجور الذي قدمه للسلطان أحمد المنصور السعدي منوها بعلمه وكفاءته اختلف في سنة وفاته قيل في 1042 هـ وقيل في 1044 هـ وله عدة مؤلفات منها : **الدر الازهر المستخرج من بحر الاسم الاطهر**، وديوان في الامداح النبوية . راجع : الافراني : **صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، ص 3 والعلوي : **الانوار الحسنية** ، ص 66 ، ومحمد القادري : **الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج مع زيادة مناسبة لمن اليها يحتاج** ، ص 111.

92) أضفنا "قدومهم" ليصح التعبير، اعتمادا على **الدر السني** ص 3، الذي نقل عنه بتصرف ابتداء من هنا.

93) هو أبو ابراهيم بن عمر بن مرداس بن سملال بن علي ، ينتسب الى سيدنا عمر بن الخطاب . أنظر : الافراني : **النزهة** ، ص 289 ، العلوي : **الانوار** ، ص 27 ، الفضيلي : **الدرر** ص 51 .

94) أسقط من الدر السني ص 3 جملة، " فما زال يحسن له موطنها والاقامة بها " واستبدل عبارة " حتى استماله " ب " ثم " استماله" .

95) ينتهي هنا النقل عن الدر السني .

]وكان الذين أتوا به الى سجلماسة من أهلها أولاد البشري وأولاد المنزاري وأولاد بن عاقلة وأولاد المعتصمي، وصاهره منهم أولاد المنزاري، وكان وقت وروده على سجلماسة من أبناء الستين. وكان نخيل بلادهم كثير السقوط الى أن نزل ببلادهم هذا الشريف الحسن بن قاسم، أثمرت غروسهم وكف عنهم السقوط (96)، واندفع عنها الأذى ببركة هذا الشريف المذكور، ومكث بها حوالي اثنتي (97) عشرة سنة، وكان عالما عارفا زاهدا.

وبين (98) السيد الحسن المذكور وجده النفس الزكية خمسة عشر (99) أبا: فهو أبو الحسن بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن حسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية رضي الله عنهم أجمعين. فعمود نسبهم عند بنيه محفوظ عدده.روى هذا عن كثير من السادات كالسيد أحمد بن يحيى العلمي (100)،

96) إضافة الى هذه الرواية، أتى الافراني برواية أخرى مفادها أن مجيئهم كان لرد الاعتبار للأشراف في عهد المرينيين ، وهذه الاطروحة فصل الكلام فيها الاستاذ القبلي . راجع : الافراني ، النزهة، ص290 .

- M. Kably: **Société, pouvoir et religion au Maroc à la fin du Moyen-Age**, de la page 291 à la P. 302.

97) في النص : (حيال اثني).

98) أضفنا (بين)، نقلا عن صاحب الانوار، لمقتضى سياق الكلام.

99) في الانوار "وقيل ستة عشر". غير أن محقق الانوار ذكر أنهم سبعة عشر وأضاف في شجرة نسبهم التي وضعها في صفحة 81: (علي) بين عرفة والحسن، و (قاسم) بين الحسن ومحمد .

100) أحمد بن يحيى العلمي الشفشاوني . ولد سنة 945، وهو فقيه ومؤرخ وأديب، ومن المتخرجين بفاس على طبقة يحيى السراج . توفي سنة 1001. أنظر : ابن القاضي : درة ج 1، 1010، والقادري : نشر، ج 1، ص 34، وحجي : الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج 2، ص 424.

والسيد العربي الفاسي (101) في مرآة المحاسن (102) وغيرهم] (103).

وتوفي رحمه الله سنة ست أو سنة سبع وسبعين وستمائة 677.[وخلف بالبلد المذكور ولدا واحدا وهو السيد أبو عبد الله محمد "أبو الحسن على اسم جده، وقيل خلف السيد الحسن محمد" وخلف محمد الحسن، و "خلف الحسن الشريف وخلف الشريف علي الشريف". وخلف هو الحسن ولدين : أحدها السيد عبد الرحمن المكنى بأبي البركات، ومن بنيه أولاد أبي حميد بالتصغير القاطنين بوادي الرتب (104) على مرحلة من سجلماسة، وعددهم أبدا قليل لايجاوزون في الغالب العشرة، والثاني علي المعروف بالشريف (105)، ومنه تكاثرت الاشراف. وكان رجلا صالحا مجاب

---

101) العربي بن يوسف بن محمد الفهري ، كان فقيها متضلعا في الشريعة والعلوم العربية ، ولد في 6 شوال 988 هـ بفاس ، وبها نشأ الى أن رحل عنها فارا من الفتن ، ثم استقر بتطوان وبها توفي في ربيع الثاني، 1052 وبها دفن، ثم نقل بعد عامين ودفن بفاس قرب أبيه بمقبرة باب فتوح. له عدة مؤلفات منها: مراصد المعتمد في مقاصد المعتمد، وعقد الدرر، ومرآة المحاسن التي مات دون إتمامها. راجع: الافراني : الصفوة، ص 71، وحجي : الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ص 113.

102) مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ألفه في التعريف بوالده أبي المحاسن ووزع الحديث عنه في ثلاثة أبواب : باب في ذكر الشيخ أبي المحاسن، وباب في ذكر أسلافه وأخيه وبنيه وحفدته، وباب في بعض الآخذين عنه، وقد ورد نسب العلويين في الصفحة 185 من الكتاب.

103) مابين معقفتين منقول عن الدر السني ص 4.

104) يمر على مرحلة من سجلماسة عند القصر الجديد، وهو الذي كان يمدها بالمياه وقد أرجع ابن أبي محلى دمار سجلماسة الى تغوير ماء الرتب على يد القرى الموجودة في أعلى الوادي. أنظر : ابن أبي محلى، الإصليت، ص 111.

105) يدعى شيخ الغزاة ، ولد سنة 762 هـ بسجلماسة واشتهر بتنقلاته الى الاندلس من أجل الجهاد، وكذلك بجولاته داخل المغرب للدفاع عن مدينة طنجة ضد الغارات الاجنبية، كما ذكر الافراني أنه جاهد كذلك في السودان . توفي سنة 842 هـ . أنظر : الافراني : النزهة، ص 297. وابن القاضي لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد، ضمن ألف سنة من الوفيات، ص 249 ، والفضيلي : الدرر ج 1 ص 83.

الدعوة، ورحل الى مدينة فاس وسكن بها مدة بجزا (106) ابن عامر من عدوة فاس، وتــرك هنــاك دارا،ثـم أقام مــدة بصفـرو (107)، ثـم رحــل مجــــتازا الـــى الاندلــس (108) برسم الجهاد](109)، وأرادوا توليته خليفة (110) عليهم، فأبى

---

106) ينطق بها العامة " گزا " وهي من الجزاء، أي أداء يؤديه المرء جزاء على بنائه فوق أرض لا يملكها، وفي فاس حومات كاملة، كان في الاول الجزاء مفروضا على جميع بناياتها مثل : جزاء بن عامر الوارد هنا ويقع في عدوة القرويين . راجع : ابن القاضي : جذوة ، ج1، ص132، هـ . 48.

107) تقع على بعد 28 كلم جنوب فاس، في منطقة الدير التي تشكل منطقة اتصال بين سهل سايس وجبال الاطلس المتوسط . راجع :

- H. Benhalima:Petites villes traditionnelles et mutations socio-économiques au Maroc,le cas de Sefrou, P. 26.

108) في النص : "الاندلوس". لما عجز ملوك بني مرين عن الجواز الى الاندلس للدفاع عنها، صار يقوم بهذه المهمة جماعات مغربية من المتطوعين، ومن بين الشخصيات التي برزت في هذا الميدان في أواخر العهد المريني: أبو عثمان سعيد الرندي الاندلسي الذي كان منتدبا من جهة سلطان الاندلس ورؤسائها للقيام بالدعوة الى إنقاذ الاندلس، وهو الذي ندب علماء فاس للكتابة الى أبي الحسن علي الشريف ورفيقه محمد بن إبراهيم في صدد الحض على الجواز للأندلس سنة 841 هـ . والشخصية الثانية هي أبو الحسن علي المتوفى سنة 842 هـ الذي يتحدث عنه النص فقد كانت له هو أيضا جولات في الدفاع عن الاندلس وحض أهل المغرب على الجواز اليها. أنظر : الفضيلي : الدرر ج 1 ص 84 و85، المنوني : ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، ص 244.

109) ينقل عن الدر السني ص 3، وزاد العبارتين اللتين بين قوسين، وخلق بهما تكرارا واضطرابا لا نرى له مبررا، وأسقط بعد عبارة " العشرة " " أخبرنا غير واحد من الشرفاء بني عمهم أنهم اليوم خمسة رجال أو نحوهم، وأنهم حاليا لايزيدون على ذلك العدد". كما أسقط بعد عبارة "بصفرو" : " أقام مدة ببلاد كرس التي توجد على مرحلتين ونصف من سجلماسة ".

110) تولى إمارة الاندلس في هذه الفترة الممتدة بين 835 و 848 هـ : محمد الثامن للمرة الثانية، ثم محمد العاشر الاحنف بن عثمان .

وتذكر بعض الروايات، أن أهل الاندلس بايعوا المولى الشريف ثمانية وعشرين مرة عدد غزواته هناك، وكان كلما رجع من غزوة خلع نفسه. راجع: العلوي، الانـــوار، ص 48 والفضيلي : الـــدرر، ج1 ص 82 .

ذلك، وأقام مدة بالأندلس مجاهدا في سبيل الله، ثم رجع الى وطنه تافيلالت.

ثم بعد ذلك كاتبه أهل الاندلس (111) يريدونه الرجوع (112) اليهم، ويرغبونه في الجهاد مع خله السيد محمد بن إبراهيم حفيد أبي إبراهيم بمكاتبات عديدة ومدحوه بقصيدة (113) يحرضونه على الجهاد، وذكروا لـه مـا هـم فيـه أهـل الاندلـس مـع النصارى (114) من التضييق عليهم والحصار.

وكتب/ اليه الامام محمد بن إبراهيم الغرناطي (115) له ولصاحبه محمد بن إبراهيم ورغبوهما في الجهاد، وما أعد الله فيه الى غير ذلك. وكتب له صلحاء الاندلس وأعيان البلاد، فأغاثهم بنفسه وبصاحبـه وجملـة مـن أهـل المغـرب مـن المطوعين (116).

ولهم من المحافظة على حفظ شعوبهم وفروعهم، وأمرهم في ذلك أمر أسلافهم الاولين، يتحافظون على أنكحتهم[وأما بناتهم، فلا ينكحوهن (117) إلا الشرفاء

---

111) في النص " كاتبوا ". وتوجد مراسلات أهل الاندلس الى المولى علي الشريف في الانوار من ص 32 الى ص 50، وعند الفضيلي في الدرر، ج 1 من ص 84 الى ص 97. من بينها رسالة من الفقيه محمد بن إبراهيم الاندلسي الغرناطي، وردت في شعبان 841 هـ ، وهي التي يشير اليها المخطوط ، وثانية وردت من مفتي غرناطة ابن سراج الاندلسي، وثالثة من الفقيه الخطيب أبي الحسن علي عبد الله، ورابعة من الفقيه أبي عبد الله محمد بن عمرو العكرومي القريشي، وسادسة من أبي عبد الله محمد بن أملال، وسابعة من أبي عبد الله السراج، وثامنة من أبي العباس أحمد المراسي .

112) لعل الكلمة الصحيحة : (أن يرجع).

113) القصيدة من نظم أبي فارس بن أبي الربيع ومطلعها :

أيا راكبا يطوى المفاوز والقفرا   رشدت وألقيت السلامة والخيرا

أنظر العلوي : الانوار، ص 51 والافراني : النزهة ص 294 .

114) كان يترأسهم الملك الفونصو الخامس المدعو الكبير، ملك أرغون وصقلية (1416م - 1458م).

115) أنظر هامش 111، ولا نعرف عنه أكثر من ذلك .

116) عرفوا بجيش الغزاة .

117) في النص (لا ينكحوا)

وهذه عادتهم (118).

وعدد الموجودين بينهم وبين سيدتنا فاطمة رضي الله عنها ثمانية وعشرون جدا و"(قال) بعضهم تسعة وعشرون" و(قال) (119) بعضهم ثلاثون فالثلاثون هم والد ملوكنا الامام الاعظم مولاي اسماعيل بن الشريف، بن علي، بن محمد، بن علي، بن يوسف، بن علي الشريف، بن الحسن بن محمد، بن الحسن بن قاسم، بن محمد، بن أبي القاسم، بن محمد، بن الحسن، بن عبد الله، بن أبي محمد بن عرفة، بن الحسن، بن أبي بكر، بن علي، بن الحسن، بن أحمد، بن إسماعيل بن قاسم، بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل، بن حسن، بن الحسين، بن علي بن أبي طالب وفاطمة رضي الله عنها] (120).

ولنرجع الى سيرة الفرع الشامخ أبي المكاثر مولاي الشريف بن علي (121) فهو أول من ظهر منهم في هذا الامر والدهم الشريف، وبسبب ذلك تعدى (122) عليه

118) انظر العلوي : **الأنوار**، ص 75، هـ 1 حيث ورد أن هذه العادة، استمرت في المغرب الى عهد المولى يوسف ، وكان أول من حاربها شيخ الاسلام السلفي، أبو عبد الله محمد بن العربي العلوي.

119) أضفنا (قال) لمقتضى سياق الكلام.

120) ينقل عن **الانوار** ص 75، وزاد العبارة التي بين قوسين .

121) ورد في النص "أبو المكاثر"، وهو المولى الشريف أبو الأملاك بن علي بن محمد ولد سنة 997 هـ ، وتوفي في رمضان 1069 هـ ، راجع : العلوي : **الأنوار**، ص 75 هـ 2 .

122) إشارة الى اعتقال المولى الشريف من طرف أبي حسون ، بعد أن تكدر صفو العلاقات بينهما وذلك ابتداء من سنة 1043 هـ . وقد اختلفت الروايات حول سبب هذا الاعتقال : يذكر البعض أن سبب أسر مولاي الشريف هو هجوم ابنه مولاي امحمد على حصن تبوعصامت على غفلة، وتحكيمه السيف في رقاب أصحابها الزبيريين حلفاء الدلائيين ، فأخذ أبو حسون المولى الشريف بعمل ابنه الذي فر الى الصحراء ، بينما يرى آخرون أن المولى الشريف لم يلق عليه القبض إلا لكونه تزعم حركة التمرد ضد نفوذ أبي حسون،وبايعه أهل تافيلالت .

انطلاقا مما سبق قد نفهم موقف المؤلف المتعاطف مع العلويين ، باستعماله كلمة " تعدى ". أنظر الافراني : **النزهة** ص 300 ، محمد المختار السوسي **ايليغ قديما وحديثا**، ص 42، حجي : **الزاوية الدلائية**، ص 138.

الرئيس (123) أبو علي بوحسون المسمى بأبي دميعة السوسي (124) من ذرية سيدي أحمد بن موسى (125)، وبقي عنده بإليغ (126) مدة عليه الحفاظ والحراس، الى أن فر بنفسه الى وطنه (127)، ووجد ولده الامير الحازم قد قام واستولى على سجلماسة وأعمالها.

وبسببه قام ولده الامير المذكور حين قبض والده مولاي الشريف، واستقل بالملك في

---

123) هل استعمل كلمة رئيس ترجمة لكلمة " أمغاز " أم استعملها تجنبا لاستعمال كلمة أمير ؟

124) قام بسوس واستولى عليه سنة 1022 هـ ثم امتد نفوذه الى ذرعة وسجلماسة حوالي 1040 هـ ، وصار أمير الجنوب ، الى أن غلبه مولاي امحمد على تلك الجهات السجلماسية والدرعية، وظل قائما بسوس حتى وفاته سنة 1070. أنظر : المختار السوسي : **ايليغ** ص 42 ، وابن إبراهيم : **الإعلام**، ج 9 ص 197.

125) أحمد بن موسى الجزولي المعروف بسيدي احمادو موسى ، من أسرة شريفة، يتصل نسبها بالحسن بن علي بن أبي طالب ، قرأ في سملالة وسلك طريق القوم على يد عدد من شيوخ الصوفية، ساح لمدة ثلاثين سنة ثم استقر نهائيا في تزروالت وأسس بها زاوية. توفي سنة 971 هـ . انظر : ابن عسكر: **الدوحة** ، ص 112، محمد المهدي الفاسي : **ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتباع ومالهما من الأتباع** ، ص 50 والمختار السوسي : **إيليغ** : ص17 **والمعسول** ، ج 12، ص 5 و 67 .

126) وتكتب أيضا " إيليغ "، تقع في بسيط تزروالت غربي زاوية سيدي أحمد بن موسى بين تيزنيت وتفراوت ، أسسها أبو حسون السملالي سنة 1021 هـ . ولم تعمر مدينة إيليغ أكثر من ستين سنة حتى خربت على يد المولى الرشيد سنة 1081 هـ . أنظـــر : المختـــار السوســـي : **ايليغ** ، ص 60 و 227 ، حجي : **الحركة الفكرية** ، ج 2 ، ص 605 .

127) بقيت ظروف نجاته من الاعتقال غامضة حيث اختلفت الروايات بشأنها : قيل إن تسريحه كان بعد افتدائه من طرف ولده بمال كثير. وقيل إنه فر كما ورد في النص . كما اختلفت الروايات حول سنة أسره بين 1046 هـ و 1047 هـ والروايات حول سنة رجوعه الى سجلماسة ما بين 1047 و 1051. أنظر : الافراني : **النزهة** ، ص 300 والناصري : **الاستقصا**، ج 7 ص 14، وأكنسوس **الجيش العرمرم** ،ص 55 .

حياة أبيه وبعد مماته ولده مولاي امحمد المذكور (128).

[(129) واستأنف الملك بسجلماسة قبل الخمسين وألف (130)، وبويع بها سنة خمسين وألف 1050 فملكها وما والاها ثم بعدها فتح ذرعة (131) وأعمالها وله في ذلك وقائع مع أهل سوس الاقصى (132)، أجلاهم أولا عن سجلماسة ثم ذرعة بعد ما بنوا بها قصورا وقصبة بتافلالت، وتقدم بذلك مع إخوته الاشراف وأهل بلادهم، وفر أهل سوس الى بلادهم من ذرعة ونزلوها. ثم نهض أبو عبد الله السلطان مولاي امحمد وقاتلهم بها حتى استأصلهم واستولى على باب ذرعة كلها ووصل الى بلاد الساحل(133) وعلى الفايجة / (134) وما والاها، ورجع الى وطنه.

---

128) نلاحظ ارتباكا وتكرارا في عبارة المؤلف وكأنه يتفادى أن يفصح عن الدوافع الحقيقية التي جعلت مولاي امحمد يستغل غياب أبيه ليستقل بالحكم. ويلاحظ أن المولى الشريف بعد تسريحه زهد في الملك وفضل التفرغ للعبادة. انسحابه هذا ربما يرجع لسببين إما لتجنب اصطدام محتمل مع ابنه وربما للمقدرة الفائقة التي أظهرها مولاي امحمد في مجابهة أبي حسون ثم الدلائيين. أنظر: إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج 3، ص 19.

129) من هنا يبدأ النقل عن الأنوار بتصرف، ص 77.

130) بويع المولى امحمد البيعة الاولى قبل 1046 هـ يوم قام بالثورة ضد أهل تبوعصامت. أنظر: المختار السوسي: إيليغ، ص 104.

131) منطقة شاسعة تكتنفها مرتفعات الاطلس الكبير شمالا وإقليم تافيلالت شرقا والسوس الاقصى غربا، وتنساب مع الصحراء الكبرى جنوبا. وتجرى في شمال هذه المنطقة عدة أنهار تلتقي كلها لتكون النهر الكبير وادي درعة أنظر: الوزان: وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر، ج 2 ص 118.

- Charles André Julien: L'Histoire de l'Afrique du Nord de la conquête arabe à 1830, P. 18 et 443.

132) يمتد من سفوح درن الجنوبية الى وادي نول. انظر: الوزان: وصف افريقيا، ج1، ص 20، المختار السوسي: سوس العالمة، ص 16، حجي: الحركة الفكرية، ج 2، ص 555.

- Montagne B: Les berberes et le Makhzen dans le sud du Maroc. P. 6.

133) المنطقة الجنوبية الغربية الممتدة من أكدير الى وادي نول. أنظر: حجي: الزاوية، ص 138، هـ 1.

134) تقع بين ورزازات وتيسنت. أنظر: عمر أفا: مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1822 - 1906) خريطة 2، ص 72.

وفي سنة ستين وألف في جمادى الثانية استولى مولاي امحمد بن الشريف على فاس الجديد والقديم (135) ثم كانت بينه وبين أهل الدلاء (136) وقبائل المغرب (137) محاربة يشيب منها الرضيع لمشاهدتها أفاد بها وأجاد وشهد له "جميع من في المغرب من الأجناد" (138) لشجاعته ولجدته وإقدامه، وكان في الحرب فريد عصره، وانصرف راجعا الى وطنه ولم يتم له أمر. وقامت عليه فاس وقبائل المغرب ورجعوا فيه .

وسار مقتحما للقبائل العظام فيزيدونه خيلا ورجالا بسلاح وسهام، وهو سائر وراء عسكره يكر ولايفر " كالاسد الورد" (139)، الى أن وصل الى بلاده وبقي مستوليا عليها وعلى ما كان بيده، بعد أن تقدمت مع أهل الدلاء حين نهضوا اليه بعدد كثير، فوجدوه خارجا عن البلاد. فلما سمع بهم، أتاهم يهرول هرولة الشمس حين تجنح

135) فاس القديم هو فاس الادريسية أي عدوة الاندلس وعدوة القرويين، وفاس الجديد أو ما يسمى بالمدينة البيضاء هو الجزء الذي بني أيام يعقوب بن عبد الحق المريني، وقد كانت فاس في هذه الفترة تحت نفوذ الدلائيين . أنظر : ابن أبي زرع : **الأنيس المطرب**، ص 232 و 295 ، وابن الاحمر: **روضة النسرين في دولة بني مرين**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ص 19، وحجي : **الزاوية الدلائية**، ص 208 .

136) ينتسبون الى مجاط وهم بطن من صنهاجة، وقد كانوا في أول أمرهم أهل صلاح وعلم أسسوا زاويتهم بالجنوب الغربي للأطلس المتوسط في الثلث الاخير من القرن العاشر الهجري لعبت دورا مهما في نشر العلم . ولما ضعف أمر السعديين تشوق محمد الحاج الى الامارة، فاستولى على الجهات القريبة من الزاوية واستولى على مكناس وفاس ثم الغرب والهبط والشمال الغربي . وقد كانت نهاية الدلائيين على يد المولى الرشيد سنة 1079 هـ . أنظر : سليمان الحوات : **البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية** . ورقات 5 و 9 و 109 وما بعدها، وحجي : **الزاوية الدلائية**، ص 26 و 71 و 131 و 226 .

137) لعلها قبائل " الغرب " وهم بنو مالك وسفيان . أنظر الافراني : **النزهة**، ص 260 ، والعلوي : **الأنوار** ، ص 77 .

138) في **الأنوار** ، ورد : " جميع أهل الغرب من الانجاد ".

139) في **الأنوار** : " كالهزبر الضرغام جازاه الله خيرا ما أشجعه وما أصبره للحروب وما أجوده ".

للغروب، فاقتحمهم ولم يوف عشر عشورهم وشق جيوشهم وسلمه الله منهم (140)، واستوطن بلاده دهرا يصول ويقول وشرح ذلك يطول] (141).

وفي سنة ست وستين وألف 1066 (142) كانت وقعة مولاي امحمد مع ترك تلمسان (143) وقتل منهم جملة بظاهر تلمسان وهزمهم، وكذلك أوقع بأعرابها بني عامر (144).

وفي سنة سبع وستين وألف كان التقاء السلطان مولاي امحمد مع شلبي (145)، وكانت بينهم حروب عظيمة وكانت الهزيمة عليه.

---

140) في **الأنوار** : " فناله منهم ما ناله من تشتيت جيشه"، واستبدال هذه العبارة ب " سلمه الله منهم"، قد يبين لنا تعاطف المؤلف مع العلويين .

وهنا إشارة الى وقعة القاعة، أو كما يسميها الافراني الكارة، التي وقعت في الثاني عشر ربيع الثاني من عام 1056، والتي انهزم فيها مولاي امحمد الشريف ، ودخل فيها محمد الحاج الى سجلماسة . راجع : الافراني : **النزهة** ، ص 281، والناصري : **الاستقصا**، ج 7، ص 16.

141) ينتهي هنا النقل عن **الأنوار**، ص 77.

142) ذكر الضعيف أن هذه الوقعة كانت سنة 1064هـ ، أنظر الضعيف : **تاريخ** ، ص 13 .

143) تلمسان معناها بالبربرية الينابيع وتبعد عن وجدة بحوالي 80 كلم . وقد ظلت منذ عهد الادارسة الى نهاية العصر الموحدي مرتبطة بالمملكة المغربية وفي منتصف القرن 7 هـ استقلت كعاصمة لدولة بني عبد الوادي الزيانية .ولكن هذه الدولة ظلت طيلة أيامها في حروب مستمرة مع بني مرين الى أن استولى عليها الاتراك سنة 952 هـ ، أنظر : الزياني : **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا** تحقيق عبد الكريم الفيلالي ، ص 145 وابن زيدان : **العز والصولة في معالم نظم الدولة**، ج 1،ص 169 .

144) بطن من زغبة الهلاليين ، مواطنهم الكبرى حول مدينة وهران ، كما دخلت جماعات منهم الى المغرب الاقصى فاستقرت قرب سلا والعرائش وفاس ، ومن بطونهم الشهيرة بني يعقوب وبني حميد وبني شافع . انظر بن منصور : **قبائل المغرب** ، ص 423 .

145) الباشا شلبي عامل الاتراك بتلمسان ، غير أن القادري في نشر المثاني ذكر أن القتال بين مولاي امحمد وشلبي كان سنة 1068 هـ . أنظر : القادري ، **نشر** ، ج 2 ، ص 87 .

وفي سنة تسع وستين وألف توفي والد السلطان مولاي الشريف وقيل سنة سبعين وألف والله أعلم.

[وترك من أولاده جملة قيل ثلاثة وثلاثين منهم السلطان مولاي امحمد بن الشريف والسلطان الاعظم مولاي ارشيد،والامام الافخم مجدد الملك المغربي مولاي إسماعيل بن الشريف والسلطان مولاي الحران والامير مولاي محرز، والامير حماد، وأخوه(146) مولاي يوسف، وشقيق مولاي إسماعيل مولاي مهدي ومولاي العباس ومولاي امبارك ، وبوزكري ومولاي أحمد الصغير، ومولاي الحفيظ ثم الامير مولاي هاشم وعلي وغيرهم] (147).

مولاي امحمد وشقيقه الحفيظ بن مولاي الشريف بن علي .

مولاي الرشيد بن مولاي الشريف بن علي .

مولاي إسماعيل بن مولاي الشريف بن علي .

وشقيقه مولاي المهدي بن مولاي الشريف بن علي .

وبوزكري ومولاي أحمد الصغير

ومولاي علي بن مولاي الشريف بن علي .

ثم السلطان الحران

ثم الامير مولاي محرز بن مولاي الشريف بن علي .

وأخوه الامير مولاي حماد بن مولاي الشريف بن علي .

ثم ولده الامير مولاي هاشم القاطن بالقصابي .

والعباس بن مولاي الشريف بن علي .

ومولاي امبارك بن مولاي الشريف بن علي .

ومولاي يوسف بن مولاي الشريف بن علي .

الحسن وغيرهم .

---

146) في النص : (أخيه) .

147) نقل الضعيف هذه الفقرة حرفيا في الصفحة 30 من تاريخه ..

/ وفي سنة 1055 نهض مولاي امحمد لقطر تجرارين (148) واتوات (149) ففتحها وترك فيها الإدالة (150) لتمهيد أحوالها، ووضع عليها مغارم من الإتاوات فملأ خزائنه ذهبا وفضة وعبيدا، ورجع سالما ولم يلق حربا ثم نهض للجعافرة (151)، لما منعوا الزكوات [فاكتسب أموالهم، وترك عيالهم بأسواق مستغانم ومازونة (152) يتكففون (153) الدرهم والموزونة، ثم جر ديل المذلة على الطرافى والغاسول (154) والأغواط (155) والتقطتهم خيله التقاطا. وقد كان شن الغارة الشعواء على بني

---

148) يكتب أحياناً (تيخجورارين) وتسمى أيضا تيكورارين ومعناها بالبربرية المعسكرات ، وهي واحة كبرى تقع شمال إقليم توات بين العرق الغربي وهضبة تادمايت ووادي الساورة . راجع : الوزان : وصف ، ج 2 ، ص 133، والفشتالي : **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا** ، تحقيق عبد الكريم كريم ، ص 73. حجي: **الحركة** ، ج 2 ، ص 629 .

149) إقليم صحراوي واسع ينزل جنوبا مع وادي الساورة اللذي يسمى طريق النخل ، حتى مصبه بسبخة المخرقن في قلب الصحراء . وقد كان الفرنسيون قد اقتطعوه أيام الحماية وألحقوه بالجزائر . انظر : حجي : **الحركة** ، ج 2 ، ص 631 .

150) حامية عسكرية يبعثها السلطان من جيشه النظامي أو من قبائل الجيش الى مركز من المراكز فتقيم به للحراسة ، وسميت إدالة لأنها تقيم بالمركز لأمد معين ثم تخلفها فيه حامية أخرى فتكون الحراسة إدالة أي متداولة . انظر ابن زيدان : **العز والصولة** ، ج 1، ص 394 .

151) من القبائل العربية التي تسكن في أقصى جنوب تلمسان . انظر : بن منصور : **قبائل المغرب** ، ص434 .

152) مدينة صغيرة تقع قرب مستغانم . انظر : بنعبد الله ، **الموسوعة** ، **معلمة المدن والقبائل** ، ملحق2 ، ص 258 .

153) في النص (يتكفون) وهو تصحيف .

154) تقع جنوب وهران ، ناحية البيض التي تبعد عنها بحوالي 40 كلم . راجع: مزيان : فجيج، **مساهمة في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال القرن التاسع عشر** (1845 - 1903)، ص 79 وهامش رقم 247 .

155) مدينة وواحة تقع جنوب الجزائر العاصمة وتبعد عنها بحوالي 432 كلم . راجع : البستاني : **دائرة المعارف الاسلامية** ، مجلد 2 ، ص 330 .

يعقوب (156) فحسم رئيسهم على العقب والعرقوب (157)، واكتسح أموالهم ونزل بساحتهم حتى مدوا له يد الطاعة ودخلوا في سلك الجماعة ثم غزا عين ماضي(158) والصوامع (159) وبني يطفان . وراحت رياح (160) تنفض كل بطن منهم غباره على جبل راشد وقسطنطينة (161)، ثم نزل مرسى أبي الربيع سليمان بنحلة حتى أكل ما كان مخزونا من زرع نصارى وهران (162)، فخرج اليه رماة قصبة تلمسان، فهزمهم وقتلهم قتلة مذلة واحتقار، فرفعوا أمرهم لعصمان باشا (163)

---

156) من بطون قبيلة بني عامر، من زغبة الهلاليين . أنظر : بن منصور : **قبائل المغرب** ، ص 423 .

157) العقب هو مؤخر القدم ، والعرقوب وهو عصب خلف الكعبة ، وقصده أنه استأصله . انظر ، ابن منظور : **لسان العرب** ، ج 1 ، ص 594 و 612 .

158) تبعد عن الأغواط بعشر كيلو مترات ، وتعتبر عين ماضي مسقط رأس مؤسس الزاوية التيجانية أبي العباس التيجاني المتوفى بفاس سنة 1815 م.

159) تقع شمال شرق تلمسان .

160) بطن من بطون بني هلال ، وقد نقل منهم يعقوب المنصور الموحدي قبائل قوية الى المغرب الاقصى ، ومن بين قبائل رياح : الخضر ومرداس وأولاد سعيد وأولاد مسلم .

راجع : ابن خلدون : **تاريخ** ، ج 6 ، ص 31 ، وبن منصور : **قبائل المغرب** ، ص 421 .

161) في النص " قسنطينة" وهي مدينة قرطاجية الاصل عرفت باسم سيرته، كانت عاصمة لنوميديا ثم مركزا لشحن الحبوب لروما، خربتها الحروب الاهلية سنة 311 م ، وأعاد بناء ها قسطنطين I ، انظر: الزياني : **الترجمانة الكبرى** ، ص 68 .

162) من بناء الروم قبل الاسلام ، فتحت على يد عقبة بن نافع ، واستولى عليها بنو يفرن ثم الادارسة ثم الشيعة الفاطميون ثم زناتة ثم صنهاجة ثم المرابطون ثم الموحدون ثم بنو عبد الوادي ثم بنو مرين ، ومنذ 911 هـ أصبحت تحت الاحتلال الاسباني لأزيد من قرنين الى أن فتحها الاتراك أيام السلطان سليمان العثماني . راجع : الزياني : **الترجمانة الكبرى** ، ص 141، وأحمد توفيق المدني : **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا**، ص 53 .

(163) توفي سنة 1066 هـ ، ويمثل عهده آخر عهد الباشوات في الجزائر، وهي مرحلة مليئة بالاضطراب ، والفوضى، وهذه الاوضاع في الجزائر جعلت الباشا عصمان يلح على ضرورة الوصول الى تسوية مع المولى امحمد ، ويظهر ذلك من خلال المراسلات التي تمت بين الطرفين والتي أسفر عنها الاتفاق على رسم الحدود بين الطرفين بوادي تافنا . راجع :

رئيس جزائر مزغنة (164)، وكان من جوابه : " هذا جزاء كل كلب حقير عقور يعرض نفسه لصولة الاسد الهصور" (165)، ثم امتعض عصمان باشا المذكور بما وقع بترك تلمسان مع ديوان أهل الجزائر، فخرج اليه باي الجزائر شلبي بعسكر الجزائر فلقيهم بأحواز وجدة (166)، فكانت بينهم حروب صعبة، ورجع منهزما الى حضرته سجلماسة حسبما تقدم على ذلك .وقد كان تقدم مثل هذا مع جيوش صاحب سوس سيدي علي بوحسون بودميعة ، وكانت وقعة زاكور (167) على أهل الساحل، ومنها رجعوا من بلاد الصحراء لإيليغ حتى كان حفر جدورهم على يد الخليفة الثاني مولاي الرشيد من أبناء مولاي الشريف بن علي، ثم استقل بالامر مولاي امحمد بأرضهم سجلماسة، ثم تصدى لتمهيد البلاد وحسم مادة أهل الفساد حتى دوخهم، ودنوا للطاعة وانتظموا في سلك الجماعة، ثم التفت لفض جموع أهل الدلا، وناوشهم بالفتك في كل من ينتسب

De Gramont : **Histoire d'Alger sous la domination turque** - P. 192 - 194

ومحمد خير فارس : **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي**، من ص59 الى 65 ، وأحمد توفيق المدني : **حرب الثلاثمائة سنة** ، ص 134 .

164) سميت باسم جزر صخرية كانت أمام مركز الجزائر حيث كانت تقيم قبيلة بربرية تدعى بني مزغنة فسمي المكان جزائر بني مزغنة ثم تُنُوسي اسم القبيلة وبقيت الجزائر. أنظر : الوزان : **وصف افريقيا** ج 2 ، ص 37 ، هـ 1 وبن منصور : **قبائل المغرب** ، ص 333 .

165) هذه الفقرة الموجودة ما بين معقفتين مقتبسة عن الرسالة التي بعثها عصمان باشا الى مولاي امحمد، راجع الضعيف : **تاريخ** ، ص 20 والناصري : **الاستقصا** ، ج 7 ، ص 22 .

166) قاعدة المغرب الشرقي ، بناها الامير زيري بن عطية المغراوي سنة 984 هـ وظلت ثمانين سنة عاصمة لأسرته ثم ملكها المرابطون ثم الموحدون ، هدمها السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني، وجدد بناءها السلطان يوسف بن يعقوب المريني عام 672 ، وبعد ما سيطر الاتراك على المغرب الاوسط حاولوا انتزاعها من السعديين ثم من العلويين ولكنهم كانوا يردون على أعقابهم ويطاردون الى داخل إيالتهم. انظر ابن زيدان : **العز والصولة** ، ص 161 ، هـ 3 .

(167) عند صاحب إيليغ (زاكورة) حيث توجد إشارة الى هذه الوقعة في رسالة بعث بها مولاي امحمد الى بودميعة . راجع : المختار السوسي : **إيليغ** ، ص 125 .

اليهم ممن والاه من شيعتهم حتى دخل قصبته بوادي أفلي (168)، وتمنع فيها ورمى بالنفض علامة لاصحابه وأهل دعوته، على أنه دخل حصنه وبقيت البرابر في أمرهم حائرين لا يرون (169) ما يصدر لهم وضاقت عليهم الارض / بما رحبت فأصبحوا خائفين .

11

وكتب لمتبوعهم الرئيس محمد الحاج الدلائي (170) رسالة يهدده فيها بقوله: "ولولا اتساع الغرب وامتلاؤه رجالا وكونك فيه كالمسيح الدجال لعاينت حروبا تشيب منه اللحا والرؤوس، ويتعجب من خطوبها، حرب داحس بعد البسوس وأيم الله لئن نظم فينا الديان شمل الديوان، وأما الحروب الصلبة الصعاب التي تضيق بالنجوع والمحال منها الفجاج والشعاب (171)... الى غير ذلك مما يطول شرحه. فشمر عند ذلك الرئيس محمد الحاج الدلائي للصلح وركن الى العافية، وأرسل الى مولاي الشريف أن يعقد له الصلح مع ولده السلطان مولاي امحمد (172) ويتوثق باجتماعه

168) يقع بدائرة الريصاني . راجع : العلوي : الانوار ، ص 58 .

169) في النص : (لا يراون).

170) أكبر أبناء الشيخ محمد بن أبي بكر الدلائي ، وأول من اشتغل بالسياسة من هذه الاسرة ، ولد في الدلاء عام 997 هـ وقيل عام 1000 هـ ، وبويع في أوائل عام 1061. ولكنه انهزم أمام قوة المولى الرشيد في معركة بطن الرمان سنة 1079 فنفي مع أهله الى تلمسان حيث توفي سنة 1082هـ . راجع : القادري: نشر، ج 2، ص 108، حجي : **الزاوية الدلائية**، ص 149 و226 .

171) جمل مقتطعة مقتطفة من الرسالة التي أجاب بها مولاي امحمد ، على رسالة محمد الحاج التي رماه فيها بالغدر . والرسالة واردة كاملة في تاريخ الضعيف ص 15 و 16. وهذا المقتطف ساقط من الرسالة التي أوردها الافراني في النزهة، ص 282 باستثناء جملة " وأيم الله لئن نظم فينا الديان شمل الديوان " . وهذه الرسالة كتبت بعد أن تم الصلح والاتفاق على مناطق الحدود ، بينما أورد المؤلف هذا المقتطف في سياق ما قيل ، قبل الصلح .

172) يشير النص الى أن الصلح كان بإيعاز من محمد الحاج الذي طلب من مولاي الشريف التوسط له ليعقد الصلح مع ولده، في حين سكتت جل المؤلفات عن ذلك ، بينما ذكر الاستاذ حجي في **الزاوية الدلائية** أن الصلح كان استجابة لترسلات أعيان تافيلالت لمحمد الحاج . راجع : حجي : **الزاوية الدلائية** ، ص 158.

مع مولاي الشريف المذكور ليشد معه عقد الصلح حذرا من سطوة مولاي امحمد لما عاينه من إقدامه عليه بالكتيبة التي غص بها في صدره ، فعند ذلك أجاب الى الصلح بعد شروط (173) وعهود ومواثيق، فتم الصلح ورجع الدلائي لبلده لايلوي على شيء حتى انحجز فيها بين جبال ملوية، فصرف مولاي امحمد نظره لشيع أهل الدلاء في تلك النواحي كلها، وأعمل النظر في تدميرهم وقطع دابرهم، فحاصر الطيب الصغير في قصر السوق (174)، وأحمد العثماني (175)، وأهل وطن حليمة في غريس وفركلة (176)، فاكتسح أموالهم وأحاط بالشيخ مغفر في أولاد عيسى (177) من الرتب حتى ظفر به وسمح له واستخلصه لخدمته، وحسم مادة أهل الدلاء من تلك الاوطان، وساومهم بالخسف في كل مكان .

ثم نهض الحاج المذكور بإشارة من سعى في الفتنة من أهل الجهالة لجهات تافيلالت، يريد أن يكف يد مولاي امحمد بن الشريف من تلك النواحي، وهو ينشد ويقول :" مكره أخاك لا بطل "، حتى نزل فزنا (178) فعانى من شدة السلطان مولاي

---

173) رسمت الحدود بينهما، على أن ما دون جبل العياشي من الاقاليم الصحراوية من نصيب مولاي الشريف ، وما فوق ذلك من البلاد خاصا بالدلائيين ، واستثنى محمد الحاج من منطقة نفوذ الشرفاء خمسة مواضع احتفظ بها لنفسه وهي قصر الشيخ مغفر ، وقصر السيد الطيب ، وقصر أحمد بن علي وقصر حليمة وأسرير في فركلة .راجع الافراني : النزهة : ص 281 ، وحجي: **الزاوية الدلائية** ، ص 159.

174) مقر عمالة تافيلالت اليوم، وتعرف حاليا بالرشيدية .

175) ويعرف اليوم بأيت عثمان ، وهو عبارة عن عدة قصور تقع على بعد 27 كلم من قصر السوق شمالا أنظر الافراني : **النزهة** ، ص 281 ، وحجي : **الزاوية الدلائية** ، ص 159 .

176) اسم لأحد روافد نهر غريس ، يسقي واحة أسرير الواقعة على بعد حوالي 20 كلم غربي كلميمة . ولعل المؤلف يقصد قصر أسرير . أنظر الوزان : **وصف افريقيا**، ج 2 ، ص 130 ، وحجي ، **الحركة الفكرية** ، ج 2 ، ص 257 .

177) قصر يقع على الضفة الغربية لوادي زيز ، ويبعد عن قصر السوق بنحو 40 كلم جنوبا. أنظر : حجي: **الزاوية الدلائية** ، ص 159.

178) يقع هذا القصر على بعد 20 كلم من أرفود. وهو أحد القصور المهمة في الجرف من حيث زراعة الخضراوات.

امحمد، ورسوخ قدمه في الملك ما أذهل عقله، فرجع من فزنا والخور يقلقه، والخوف يحرقه حتى كان يتحصن بورد من القرآن خوفا على نفسه، ثم نهض مولاي امحمد لشأنه متوكلا على الله في جميع (179) أمره، وهجر الرقاد لطلب المعالي، فضبط الاطراف وسدّ الثغور وعمر البلدان بالادالات والعباد، ودخلوا في دعوته طوعا وكرها، ووفدت عليه الوفود من كل قبيلة وجاءته أيضا رسل قبائل الغرب يستقدمونه لفاس(180)، فوافته الرسل غائبا وغازيا لقبيلة أولاد الحاج (181) باوطية اوطاط، بقصد حصد شوكة عمر بن الحاجي، يستعد لدخول الحضرة عدة ولا عدد، وما حضر معه الا قلائل من القبائل : أولاد طلحة (182) والبعض من الاحلاف (183) 12 وادخيسة(184)، فقصد الى فاس / وهي يومئذ عرين بلا أسد وروح بلا جسد، فدخل دار الملك واستوطنها، وذلك منسلخ جمادى الثانية عام ستين وألف كما تقدم، وقيل عام تسعة وخمسين وألف 1059 (185) فاجتمع عليه الاشراف والفقهاء

179) تخرجة : " جميع "..

180) نشب خلاف بين القائد التاملي الذي كان مسؤولا عن مدن فاس الثلاث وبين رئيسي العدوتين ، وتطور الخلاف الى نزاع مسلح، فاستنجد أهل فاس القديم بمولاي امحمد بن الشريف . راجع القادري: نشر ، ج 2 ، ص 51 ، وحجي : **الزاوية الدلائية** ، ص 208 و 209.

181) قبيلة عربية مستقرة بجوار فاس وهي منقسمة الى عمارتين هما: أولاد الحاج الساكنون على ضفاف سبو شمال شرق فاس، وأولاد الحاج سايس الساكنون بسهل جنوب شرق فاس. أنظر: ابن زيدان : **العز والصولة** ، ج 1 ، ص 152، وبن منصور : **قبائل المغرب** ، ص 434 ، ومحمد مزين : **فاس وباديتها، مساهمة في تاريخ المغرب السعدي** ، ص 113.

182) من قبائل الخلط التي كانت في الجيش السعدي. راجع الفشتالي : **مناهل الصفا**، ص 102 و191، ومحمد امزين : **فاس وباديتها**، ص 133 ، 192

183) من قبائل ذوي منصور المعقليين ، ويقطنون اليوم باقليم وجدة .انظر : بن منصور : **قبائل المغرب** ، ص 426 .

184) عمارة من قبيلة الدخيسة الساكنة بسهل سايس حوز مكناس. انظر: **العز والصولة**، ج 1،ص 159.

185) من بين المصادر التي ذكرت عام 1059 : **نزهة الحادي** ، ص 301 . أما المصادر التي ذكرت عام 1060 فهي : **الانوار الحسنية** ، ص 77 ونشر **المثاني** ، ج 2 ص 51 .

والاعيان (186) ورؤساء القبائل العربان فبايعوه بها بيعة عامة ولم يتخلف عنها أحد من أشياخ القبائل ورجالها، وخاطبه أعلامها بالقصائد الحسان، وسلموا عليه بالخلافة في ذلك . فمما خاطبه به الفقيه سيدي عبد الله بن محمد العياشي المجاهد (187) قوله :

لما حللت حلــول بـدر التـم فـــي	أوطـانـنـــا والوابــل المتوكــف
ورأيت وجهــك ذا المهابــة بعدمـا	كاد الإيــاس يصدنــي عن مـوقف
وعلمت أن الدهــر أسعف بالمنــى	ولطــال ما عهـــدي به لم يسعــف
انشدت لابن الفارض الشيخ الذي	ما زال أهــل الحــب سُبْلـه تقتفــي
لو أن روحــي في يـدي وهبتهـــا	لمبشـر بقدومكم لم أنصـف (188)

وأصبح فيها تمضى (189) أوامره ونواهيه، ومضى لقتال محمد الحاج بمن معه من خاصته ومن تبعه من قبائل أنقاد (190) وادخيسة، فلطم بهم وجوه البرابر حين زحف اليه الرئيس سيدي محمد الحاج من مقره لدار الرمكة بظاهر فاس، فكانت بينهما الوقعة الشهيرة (191) التي ملأت قلوبهم رعبا، ودخل حصن فاس حتى قضى نسك رمضان وأحيى ليلة القدر ثم كر راجعا ولم يتم له أمر كما مر، ثم كانت الحروب

186) الطبقة الارستقراطية التي لا تعتمد على النسب والمال بقدر ما تعتمد على الحسب والجاه والعلم، وأصبحت تعني طبقات كبار العلماء .

187) كان فقيها مشاركا متضلعا في علم الحديث ، وكان العضد الايمن لوالده في الحركات الجهادية ، ورسوله للدلائيين . توفي عام 1073 هـ . انظر : القادري : نشر، ج 2 ، ص 133 والقادري : **الإكليل والتاج** ، ص 112.

188) من الكامل .

189) حذفنا كلمة (فيها) ليصح التعبير.

190) يكتب أيضا (أنجاد وأنكاد) وهي قبيلة عربية منتشرة في المغرب الشرقي بناحية وجدة .

191) كانت هذه الوقعة عام 1060 انهزم فيها مولاي امحمد ودخل أهل الزاوية مدينة فاس إلا أن المؤلف لم يفصح عن هذه الهزيمة واكتفى بجملة " لم يتم له أمر" انظر : القادري : نشر، ج 2 ، ص 51 والناصري : **الاستقصا**، ج 7 ، ص 19.

بينه وبين أهل الدلاء سجالا.

ومما يشهد لشجاعة مولاي امحمد بن الشريف كتاب سيدي محمد الحاج والذي كتب به للسلطان مولاي امحمد الشيخ السعدي (192) صاحب مراكش حين كان يهدد عليه لنكث بيعته من قوله :" هل هذا منكم استخفاف بحظوة الخلايف ، أم تعام أم تصامم عما يجب على الرعايا من لوازم الوظائف سيما مثلكم من نكث ونقض البيعة، أجمكم البله والوله في حصون الاجبال كالمواشي لا ترون لباس القمصان ولا الشواشي، الى أن جسركم على وطء الغرب محمد العياشي (193)، فنبذتم إذ ذاك موائد الضيوف وتقلدتم بلا حياء السيوف (194) الى غير ذلك مما يطول شرحه. فأجابه الحاج الدلائي في بعض مخاطبته لمولاي امحمد الشيخ يصف حاله ويعظم ما أهاله من مولاي امحمد الشريف قوله :" وأعظم ما في النفوس هذا / الاجدل الذي لا تؤذيه سموم الليالي ولا حرارة قيظ المصيف مولانا امحمد بن مولانا الشريف، عقاب أشهب على قنة كل عقبة، لم يقنعه عدد المال وحسم الرقبة. وربما عرتنا غفلة فيشن الغارات الشعواء على شعاب شعوب ملوية، وينشر جيوشه على رباط تازة (195)

13

192) محمد الشيخ الاصغر بن زيدان بن أحمد المنصور، بويع بعد أخيه الوليد بمراكش سنة 1045 هـ وقتل سنة 1064. راجع الافراني : **النزهة** ، ص 246 ، والمختار السوسي : **إيليغ** : ص 157، وحجي، **الزاوية الدلائية** ، ص 22 .

193) محمد المالكي الزياني المعروف بالعياشي ، ينتسب الى بني مالك من عرب الغرب . ظهر على مسرح السياسة في العقد الثاني من القرن الحادي عشر كمجاهد متطوع في بلاد دكالة ثم نصب أميرا للمجاهدين في سلا وسائر بلاد الغرب، وامتد نفوذه الى أقاليم الشمال ، فتلته قبائل الخلط التي انقلبت عليه وتحالفت مع الدلائيين سنة 1051. راجع الافراني : **صفوة** ، ص 27 ، وأبو املاق : **الخبر عن ظهور الفقيه العياشي بهذه البلاد وذكر سبب قيامه بوظيفة الجهاد**، والشاذلي، **الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17**، ص 91 .

194) يوجد نص الرسالة كاملا عند الافراني في **النزهة** ، ص 247، وعند الضعيف : **تاريخ** ص 33، وهي مؤرخة بيوم الاثنين حادي عشر جمادى الثانية سنة 1047 هـ .

195) يكتبها تارة بالتاء، وأخرى بالالف الممدودة، وكل الكتابات متداولة. ومعناها ممر. وهي مدينة قديمة =

بالرايات والألوية، سيما وجناحاه ذوو النفوس النفيسة بربر صنهاجة (196) ادخيسة(197) كما قال الشاعر :" ومليحة شهدت لها ضَرّاتُها" (198). والحق ما شهدت به الاعداء .

ومن قول مولاي امحمد بن الشريف للرئيس الحاج الدلائي في بعض مخاطبته له :"وأما ما احتوى عليه الغرب ما بين بربر وعرب، فقد طمعنا من المعطي سبحانه كونه في القبضة ونتصرف فيه تصرف المالك للروضة، إن لم أكنه بالذات والديوان، فبالأبناء والإخوان كعوائد الدول، يشرف الأخير بما أسسه الحازم الاول، والدوام والبقاء لله لنا عليه الاتكال والمعول"... الى أن قال له :" آخر المراجعة بيننا هذا الكتاب،فإن رغبتم الخير فهو مطلبي ومغناطيس طلبي (199)، وإن عشقتم الغير، فجوابي لكم بيت أبي الطيب المتنبي :

فلا كتب الا بالمشرفية والقنا ولارسل الا بالخميس العرمرم (200)

وبقي الحرب بينهم سجالا، ورحى الحرب تطحن هام الرجال، الى أن استحوذ عليه الامام الرشيد بعد أخيه عام ثمانية وسبعين وألف 1078، فهزم البرابر، وقطع

= واقعة في ممر استراتيجي هام يصل شرق المغرب بغربه، لعبت أدوارا سياسية مهمة أيام الموحدين والمرينيين، وصارت في القرن الثامن دار علم، غير أن الطابع الحربي ظل غالبا عليها وذلك لموقعها. راجع ابن زيدان : **العز والصولة** ، ج 1 ص 160 هـ 1، وحجي : **الحركة** ، ج 2 ، ص 434 .

196) إحدى قبائل البرانس البربرية، تفرعت عنها فروع كثيرة، كثر عددها بمرور الزمن وارتفعت كل واحدة منها الى الى درجة قبيلة وأصبح لها اسم خاص، أما القبائل التي أصبحت تحمل اسم صنهاجة الى اليوم في المغرب فهي ساكنة شمال مدينة فاس . أنظر : ابن خلدون : **تاريخ** ، ج 6 ، ص 201 ، وابن زيدان : **العز والصولة** ، ج 1، ص 162، وبن منصور: **قبائل المغرب** ، ص 329 .

197) يوجد نص الرسالة كاملا عند الافراني في النزهة، ص 259 ، وعند الضعيف : **تاريخ** ، ص 38 وهي مؤرخة بيوم الاحد الثاني والعشرين من رجب عام سبعة وأربعين وألف .

198) تخرجة ما بين قوسين في الطرة ، وقد وردت هكذا " ذرتها "

199) في النص "مغنى طيس طبي"

200) فقرة من نص الرسالة التي أشرنا اليها في هامش 171.

دعوتهم على المنابر، وسار في بلادهم يفتح البلاد والمعاقل، الى أن طاعت له جميع القبائل .

وقد كان والد ملوكنا مولاي الشريف بن علي المذكور مع الشرفاء لزيارة مولاي عبد الله بن طاهر - ومولاي عبد الله بن طاهر أخذ عن الشيخ المنجور (201) المكناسي النجار الفاسي الدار والقرار، وهو صبي لم يبلغ الحلم مع أبناء عمه من الشرفاء، فسأل مولاي عبد الله بن علي بن طاهر من معه، عن مولاي الشريف فأجابه بأنه ولد سيدي علي بن محمد، فضمه اليه مولاي عبد الله بن علي بن طاهر، ونظر اليه نظرة ربانية أمده فيها بسر الخصوصية الالهية، وأودع فيه (202) بسببها نور الخلافة، وقال:"مرحبا بولد سيد الشرفاء ولم يزده على هذه الكلمة " (203).

ومن يومئذ لمح الناس مولاي الشريف بالخصوصية التي أودع الله فيه بسبب نظرة هذا الشريف، فظهر ذلك في عاقبة الكرام، وظهر هذا النور وانتشر شعاعه في هذا القطر المغرب، بساداتنا الخلفاء، ملوك وقتنا بني مولاي الشريف الذين تدارك الله بهم

---

201) هو أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الله المنجور، كان متبحرا في العلوم كلها من معقول ومنقول وفروع وأصول ، درس بفاس ومراكش . وله فهرسة ألفها بطلب من السلطان أحمد المنصور السعدي تجمع مقروءاته عليه، كما له مؤلفات أخرى من بينها **نظم الفرائد ومبدأ الفوائد لمحصل المقاصد ومراقي المجد لآيات السعد**، اختلف في سنة وفاته بين 995 هـ و 1010هـ . انظر: **فهرس أحمد المنجور**، تحقيق حجي، وابن عسكر: **دوحة الناشر**، ص 59 ، وابن القاضي : **جذوة**، ج 1 ص 135.

202) في النص : " فيها ".

203) أضاف الافراني في **النزهة**، ص 299 قائلا : إن مولاي عبد الله بن طاهر مسح على ظهر مولاي الشريف وقال :" ماذا يخرج من هذا الظهر من الملوك والسلاطين ".

وهذا ما يدخل فيما يعرف بالكشف والمكاشفة والرؤيا عند الصوفية، وهي درجة من درجات النبوة، وقد يدخل أيضا في الروايات المنتحلة التي تحاول تكريس مشروعية ما حدث بعد حدوثه، وكأنه مقدر في الأزل . عن الكشف والمكاشفة راجع : اليوسي : **المحاضرات في الادب واللغة**، تحقيق محمد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال ، ج 1 ، ص 79.

دين الاسلام، بعد أن كان أفنى (204) أهله وتمزقت (205) أمثالهم بالجوع وصارت أطلالهم خاوية، تنذ بها الذياب العاوية، الى أن تداركه الله سبحانه / بشروق ساداتنا الشرفاء صقور (206) بني هاشم، والليوث الضراغم، ملوك الاسلام وملجأ الخاص والعام .

ولنرجع الى ماكنا بصدده من أمر مولاي امحمد بن الشريف. ثم نهض لثغر تازة يرتقب فتح المغرب، ثم رجع الى حضرته ثم خرج منها ثانيا راجعا لخبر وصله عن أخيه مولاي الرشيد مع أهل أنقاد والاحلاف، وأنه ثار هناك، واستولى على تلك الناحية كلها، وعلى ڤارت (207) وما والاها وجاء يهرول حتى نزل تمسمان (208) فهزمهم وقتلهم وسباهم واكتسحَ أموالهم وهدم قصبتهم وجعل أعلاها أسفلها، وكان بها حادثا عظيما، فحين ولوا الادبار، وأخذوا في الفرار، ولحقوا بمتبوعهم مولاي الرشيد في حوز بني يزناسن (209) قرب دار بن مشعل (210)، وذلك سنة أربع وسبعين وألف

---

204) في النص (فنى)

205) إشارة الى الاضطرابات التي عمت البلاد منذ وفاة أحمد المنصور السعدي، والى انقسام المغرب الى عدة كيانات سياسية من بينها إمارة تازروالت بسوس، وزاوية الدلاء في وسط البلاد، ومحمد العياشي بالغرب مع مدن مستقلة كسلا وتطوان بالاضافة الى بقايا السعديين في مراكش . انظر :

- Brignon et autres: - Histoire du Maroc. Hatier. 1967. P. 222.

206) في النص (سقور) .

207) إقليم واسع في الشمال الشرقي للمغرب يحده وادي نكور في الغرب ونهر ملوية في الشرق والجنوب، والبحر المتوسط من الشمال . انظر: الوزان : **وصف افريقيا**، ج 1 ص 26 والفكيكي : **قلعية ومشكلة الوجود الاسباني بمليلية** (1497 - 1859) ر.ج 1 ، ص 2 .

208) يحدها شمالا البحر المتوسط ، وغربا بني ورياغل وشرقا بني سعيد وجنوبا قبائل ريفية ، وتتكون هذه القبيلة من خمسة أفخاذ : بني بوداود، وتراقوت وبني ثعبان وأيت مرغني واوشانن انظر :

- Moulièras. - Le Maroc Inconnu. T2, P. 102.

209) يقال أيضا بني يزناتن ومعناها الزناتيون، وهو اسم لمجموعة قبلية تسكن بين نهر ملوية ووادي كَيس شمالي خط السكة الحديدية المتدة بين كَرسيف ووجدة وتتكون هذه المجموعة من قبائل من بينها بني عتيق، وبني منقوش وبني وريمش وتريفة وبني درار. انظر : ابن زيدان : **العز والصولة**، ص 161 وبنعبد الله **الموسوعة**، ملحق 2 ، ص 110.

- Mouliéras: Le Maroc Inconnu. P. 183.

210) اختلفت المصادر في تسميتها فالافراني يسميها قصبة وغيره يسميها دارا أو حصنا، وتقع في أرض بني يزناسن شمال غربي وجدة . وقد كانت ملجأ لأدعياء الملك خلال مائة عام أمثال مولاي الناصر=

1074 واجتمعوا هناك بأهل أنقاد والاحلاف، وزحف اليهم السلطان مولاي امحمد، فأوقع بهم وقعة ميسرة وأكل أموالهم ونهب مال الاعراب الى بني سنوس (211) . ونجا بنفسه هناك ولحقت أولاد حمامة (212) من هزيمتهم الى فاس ثم لحقوا بغيلان(213) الى أن ظهر مولاي الرشيد أخذ قارت وما والاها واكتسح أموالهم وكذلك فعل بجموع قبيلة الحياينة (214)، أخذهم وأكل أموالهم، ورجع الى تافيلالت في تلك السنة. وفي السنة التي تلتها رجع مولاي امحمد من الصحراء (215)[حين سمع بأخيه مولاي الرشيد كثر عليه الجموع وأمره فيهم نافذ ومسموع، زحف اليه

= عام 1595، وأبي فارس بن أحمد المنصور عام 1609. ثم حولها هارون بن مشعل أحد يهود دبدو الاغنياء الى مركز مالي وتجاري بشرق المغرب . أنظر: الافراني : **النزهة** ص 301 وابن زيدان : **الاتحاف** ، ج 3 ، ص 34 .

- N. Sloush: **Les Juifs de Debdou**. P. 33.

211) من قبائل تلمسان العربية الذين اتخذ منهم المولى الرشيد جيشا نظاميا. أنظر: بن منصور: **قبائل المغرب**، ص 138.

212) أصلهم من تمسمان واشتهروا بالجهاد، وقد وردت شجرة أنسابهم في :

- **villes et tribus du Maroc**, 7e. v.Tanger et sa zone, la direction des affaires indigènes, Ernest Leroux, Paris; 1921, P.86:

213) من بني جرفط ، كان من أصحاب العياشي والمقدم على الغزاة ببلاد الهبط ، ولما قتل العياشي استقل برئاسة تلك الجهة . انهزم أمام جيوش المولى الرشيد سنة 1077 هـ ، وفي سنة 1079 هـ هرب الى الجزائر وكانت وفاته سنة 1084 هـ . انظر : القادري : **نشر** ، ج 2 ، ص 68 و 181 .

- **Archives marocaines**: Le Raïs El Khadir Ghaïlan publication de la mission scientifique du Maroc V.XVIII, Paris, Ernest Leroux P. 11.

214) قبيلة عربية في شمال شرق فاس مستقرة بين نهري سبو وورغة، ويتفرعون الى أولاد عمران الذين يسكنون الشمال، ثم أولاد رباب الذين يسكنون الجنوب، ووسطهم نجد أولاد عليان. انظر ابن زيدان: **العز والصولة** ، ص 152 وامحمد مزين : **فاس وباديتها**، ج 1 ، ص 113.

215) إن مصطلح الصحراء عند المؤرخين غير دقيق ويظهر أنه يعني ما وراء الاطلس الصغير جنوبا والهضاب الجنوبية الشرقية الى منطقة الاغواط .

والتقوا بقرب سيدي بوهرية (216)، وكانت حروب عظيمة، وفيها توفي مولاي امحمد بن الشريف 217) في محاربة له مع أخيه وذلك في اليوم العاشر (218) من المحرم سنة خمس وسبعين وألف .

وكانت خلافته من يوم بويع بسجلماسة أربعا وعشرين (219) سنة وعشرة أيام، ومن حين قام قبل المبايعة ثمانية وعشرين سنة، ومن حين اجتمعت عليه الاشراف والعلماء وأشياخ القبائل بحضرة فاس الجديد نحو خمس عشرة سنة. وقام من بعده بتافيلالت ولده الامير أبو عبد الله محمد بن امحمد بن الشريف. وعقد له البيعة عمه مولاي محرز، ورؤساء ادخيسة وأعيان تافيلالت، وقام بأمرهم نحو ما يقرب من أربعة أعوام حتى استفتح عمه مولاي الرشيد جميع بلاد المغرب، ونهض الى سوس الاقصى فاستفتحه، وهدن تلك البلاد ولم يبق له منازع، وفر ولد أخيه أبو عبد الله محمد مع إخوانه وخاصته وجموعه الى ناحية الصحراء من جهة الشرقية، واجتمعت عليه

15 الاعراب من بني عامر وسويد (220) وغيرهم الى نواحي قرب الجريد (221) / ثم نهض اليه عمه الامام الرشيد حين رجع من سفره البعيد، ولحقه بالبيض (222) فكانت بينهم حروب صعبة، الى أن أخذه باليد وقبضه وانهزمت جيوشه واكتسح أموالهم ورجع ظافرا مؤيدا منصورا، وأتى بابن أخيه سيدي محمد بن امحمد وبإخوانه وسجنهم بتازة

216) يكتب أحياناً (أبو هرية) توجد في السفح الجنوبي لبني يزناسن بين تافوغالت ووجدة التي تبعد عنها بحوالي 35 كلم .

217) نقل الضعيف ما بين معقفتين عن المؤلف، أنظر : الضعيف : **تاريخ** ، ص 42 .

218) ورد في **الأنوار** ، ص 77، أن وفاته كانت يوم الجمعة 9 محرم، وعند الضعيف ، ص 42 يوم الجمعة 8 محرم .

219) في النص : (أربعة وعشرون).

220) من بطون بني مالك من زغبة . انظر، بن منصور : **قبائل المغرب**، ص 422 .

221) لعل المؤلف هنا يقصد جنوب الجزائر أما الجريد فهو في الجنوب التونسي .

222) البيض أو بيض سيدي الشيخ أو أبيض سيدي الشيخ، قرية بالصحراء تقع شرقي فكيگ، توجد بها زاوية الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد المعروف بالشيخ القطب الصديقي . وقد سماها الفرنسيون إبان الاحتلال جيريفيل. انظر بنعبد الله، **الموسوعة، معلمة المدن والقبائل**، ملحق 2، ص 15، =

في البستيون (223) الى أن بعث اليهم من قتلهم، ويقتل الشيخ محمد بن الصغير الدخيسي في امسون، رحم الله الجميع بجاه النبي الشفيع والبقاء والدوام لله الواحد العلام] (224) .

= والخريطة الموجودة في كتاب لجهيع ، ص 192.

223) بستيون تازة هو برج بناه السعديون لحماية ممر تازة الواصل شرق البلاد بغربها. انظر بنعبد الله ، **تاريخ المغرب** ، ج 1 ، ص 187.

224) نقل الضعيف ما بين معقفتين . انظر، **تاريخ الضعيف** ، ص 44 .

ذكر دولة أمير المومنين أبو المكارم مولاي الرشيد بن مولاي الشريف رحمه الله بويع سنة 1074

هو أمير المومنين أبو المكارم مولاي الرشيد بن مولاي الشريف بن علي، بن محمد، بن علي بن يوسف بن علي الشريف، بن الحسن (بن محمد بن الحسن بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله) (225) بن الحسن، بن أبي بكر، بن علي بن حسن بن أحمد بن إسماعيل، بن قاسم، بن محمد النفس الزكية، بن عبد الله الكامل، بن الحسن المثنى، بن الحسن، بن علي بن أبي طالب بن فاطمة الزهراء رضي الله عنهم أجمعين، وحشرنا في زمرتهم أمين يارب العالمين.

كان رحمه الله أول ظهوره بانقاد، فنبه من الغفلة، وأيقظ من الرقاد .

وكان أول من تبعه على حاله وأمره في عسره ويسره، أهل أنقاذ والاحلاف وأولاد الحاج وأولاد حمامة ربعا من الارياف، وبايعه على السمع والطاعة رؤساء الاعراب وأولاد حمامة وخاصته من الاصحاب، وذلك سنة أربع وسبعين وألف 1074، وكان مدبر أمره الشيخ العموري السقون، والشيخ العادل ابن كروم الحلافي، وجماعة من الاشياخ، فقاموا بأمره وبخدمته أتم قيام على مر الليل والايام، واستولى على تلك الناحية وعلى جبال بني يزناسن .

ثم نهض الى ناحية ڤارت ففتحها سهلها وجبالها، ثم كانت بينه وبين القائد

---

225) تخرجة ما بين قوسين .

أحمد (226) أعراص وقعة مشهورة بقصبة تافرسيت (227) فهزمهم وقتل منهم خلقا ثم رجع الى مقره من دار ابن مشعل (228)، وكان قد أخذها قبل ذلك، فسيرها دار سكناه وبها تزوج بنت الشيخ اللواتي (229). ثم نهض أيضا الى الريف والتقى بالنكور(230) مع أعراص، فهزمه أيضا وقبض على ولده عزوز أعراص بعدما قتل/ 16 منهم جملة، ورجع الى مقره بدار ابن مشعل، فشمر عند ذلك أعراص لطلب الصلح، فتم الصلح بينهما، ووقعت المصاهرة بينهما على أن أعطاه القائد أحمد ابنته طامة، وأن يطلق ولده من معتقله، وانعقد الصلح على ذلك، وأطلق ولده، وبعث بنته اليه فاعترس بها بدار سكناه .

---

226) الظاهر أنه وقع خلط للمؤلف في التسمية لان القائد اسمه عبد الله أعراص، يشتهر بالشيخ أعراص، وهو من إحدى قبائل الريف القوية الموجودة بين وادي گيس ووادي النكور. ظهر في فترة الفراغ السياسي عند نهاية الدولة السعدية، ولما ظهر مولاي امحمد أيده ومال اليه وذلك سنة 1072 هـ ، وفي عهد المولى الرشيد أصبح من قواده الكبار بعد أن كان أعراص واحدا من القوات التي أخضعها المولى الرشيد. قتل من طرف مولاي إسماعيل هو وعائلته انظر :

- **Sources Inedites de l'Histoire du Maroc dynastie filalienne, 2e** Serie France, T.I.P.87.

227) توجد باقليم الناظور.

228) اختلفت الروايات حول كيفية دخول المولى الرشيد الى دار ابن مشعل : قيل إن المولى الرشيد دخلها عن طريق الحيلة وبمساعدة من الشيخ اللواتي ورجاله، وقيل إن ابن مشعل كان بداره متحصنا عند بني يزناسن وهم محدقون به، فظل المولى الرشيد يلاطفهم في أمره حتى استمالهم، ولما فهم اليهودي أنهم أسلموه نزل الى المولى الرشيد بهدية فقبض عليه وقتله وأخذ داره وما فيها أنظر: القادري، نشر، ج2، ص 103، والزياني : **البستان** ، والناصري : **الاستقصا** . ج 7 ، ص 30 .

229) رئيس في ناحية أنقاد كان ينتحل طريقة الفقر، ويعظم أهل البيت . أنظر: الضعيف ، **تاريخ** ، ص39 ، **الاستقصا**، ج 7، ص 30 .

230) جزيرة صغيرة أمام أرض قبيلة بني ورياغل الريفية قرب مدينة الحسيمة، وتبعد عن الشاطىء المغربي ببضعة أميال . وكان الإسبانيون قد اتخذوها سجنا من سجونهم الرهيبة . أنظر : محمد داود: **تاريخ تطوان** ، ج 4 ، ص 303 .

فحين سمع به السلطان مولاي امحمد، وأنه قد بايعوه وكثر أتباعه واشتدت شوكته، نهض اليه من تافيلالت في مدد عديد وبأس شديد، ونزل بقارت واستولى عليها وعلى أحوازها، فعندما وصل السلطان مولاي امحمد، نكث أعراص ونقض حين أدركه صاحبه مولاي امحمد، فكان أول ما عزموا عليه، فتح تمسمان، فنزلوا عليها وحاصروها بالليل والنهار، وأهلها معتصمون (231) بالاسوار، فلما طال بها الحصار، خرجوا بالليل وولوا الادبار وأخذوا في الفرار الى أن لحقوا بأميرهم (232) مولاي الرشيد بحوز ملوكية بجهة بني يزناسن، واستعدوا لقتاله، وأسند الإمام الرشيد الى الجبل برجاله فزحف اليهم مولاي امحمد، فكانت بينهم حروب عظيمة الى أن هزمهم هزيمة شنيعة فقتل جملة من الابطال، ونهبت أموال العرب وجملة من العيال، وهربوا أمامه في كل وجه ومكان، وفر أخوه مولاي الرشيد الى جهة تلمسان، واستولى مولاي امحمد على جميع محلة(233) أخيه الإمام الرشيد، وقهر كل من كان له عنيدا، ورجع مؤيدا منصورا، ثم نهض الى الحياينة فأوقع بهم، ونهب أموالهم وذخائرهم، ورجع الى بلده، وقد امتلأت (234) يديه من النهب والسبي .

فلما رجع الى الصحراء، وأمن أخوه من شوكته، نهض الى موضعه من أنقاد، واستولى أيضا على البلاد، فقويت شوكته وكثرت جموعه، ولحقه أخوه الامام

231) في النص (معتصمين) .

232) في النص (بأمريهم) .

233) المحلة لغويا هو منزل القوم ، وقد تستعمل لتعني الحركة. وهناك محاولة قام بها الاستاذ الموذن للتفريق بين الحركة والمحلة، حيث حصر تسمية المحلة في المحلة السلطانية التي غالبا ما يكون تحركها بطيئا تتخلله مقامات مطولة، أما لفظ الحركة فانه ينطبق أكثر على المحلة غير السلطانية . أنظر : ابن منظور، **لسان العرب** ، ج 11 ، ص 163، والموذن : **العلاقة بين المجتمع القروي والدولة في مغرب القرن 19 قبائل ايناون والمخزن** ، ر . ج ، 1984، ص 345 .

234) في النص (امتالت) .

مولاي إسماعيل، فكان معه وشد به ظهره .

فلما سمع بخبرهما أخوهما السلطان مولاي امحمد، ونهض اليهما من تافيلالت بجموعه وحشوده وعساكره، ولحقهما لبلاد أنقاد، ثم زحف اليها ولحقهما بموضعهما بحوز بوهرية فكانت بينهما حروب عظيمة، ووقعة كبيرة، وفيها توفي السلطان مولاي امحمد بن الشريف مقتولا ورجع ولده سيدي محمد الى الصحراء مفلولا، وذلك في العاشر من المحرم سنة خمس وسبعين وألف. وفيها توفي الولي الصالح سيدي أحمد بن خضرا (235) نفعنا الله به، ونهض بعده للخلافة الامام الرشيد أخوه وقام (236) / 17 بالملك أحسن قيام، وساعدته الليالي والايام، ونهض الى الريف فالتقى مع أعراص وهزمه وقتل ألوفا من جنده ولاذوا بالفرار ودخلوا بادس (237) واعتصموا بالنصارى والاسوار، وفتح السلطان مولاي الرشيد بلادهم وهدم قصبتهم بتلا بادس ونهب أموالهم وشتت شملهم، ثم بعد مدة أتوه طائعين ومبايعين على رغم أنوفهم، بعد أن كانوا ساروا من بادس الى الرئيس غيلان، وأقاموا عنده، ثم ضاقت بهم الارض بما رجت وأتوا الى السلطان مولاي الرشيد ثائبين، فأذعنوا للطاعة، وانتظموا في سلك الجماعة، فعفا عنهم وأحسن اليهم وأعطاهم وأرضاهم وأحسن الى الخاصة والعامة، وأحسن الى الشرفاء والعلماء . وكان محبا اليهم ومقربا لهم، وأجرى عليهم الأنفاق

---

235) فقيه ملامتي من أهل الاحوال والكشف، وهو صاحب المزارة الشهيرة بمكناس . انظر: الامير عبد السلام بن سيدي محمد بن عبد الله : **درة السلوك وريحانة العلماء والملوك** ، مخ . خ . ع . رقم 327 . والقادري : نشر، ج 2 ، ص 147، وعبد الله الفاسي : **الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر**، مخ . خ . ح، 3637 ، والكردودي : **الدر المنضد**، ص 151.

236) في النص (وأقام) .

237) بادس أو باديس، مدينة ساحلية تقع على البحر المتوسط غربي مدينة الحسيمة، في تراب قبيلة بقوية، كان الاسبانيون يسمونها فيليس دولاكوميران وقد خربت ولم يبق منها إلا بعض الاطلال، وتوجد أمامها جزيرة صغيرة تسمى باسمها وتحتلها إسبانيا .

أنظر: **الذخيرة السنية**، ص 39، وابن أبي زرع : **الأنيس** ، ص 201 ، والوزان : **وصف افريقيا**، ج2 ، ص 253 .

من بيت المال طول أيامه .

وكانت له جماعة من الوزراء والكتاب، ومن أعظم وزرائه الشيخ عمر بن محمد الحمامي والشيخ اللواتي من أهل أنقاد، والعموري ، ومولاي يحيى المريني (238) ، وعبد الله أعراص وغيرهم . ومن الكتاب عبد الرحمن الفيلالي (239) والسيد عبد الواحد الكاتب (240) وغيرهم وعلى بيت ماله محمد الخطيب (241) ، وعلى جيوشه في أول أمره أخوه الإمام مولاي اسماعيل ، ثم حين استقامت له الأمور ، كان يستخلفه في حضرة فاس الجديد، وخليفته بحضرة مراكش وأعمالها ابن أخيه الأمير مولاي أحمد بن محرز (242) .

وحين هدن بلاد الريف وثارت نهض الى مدينة تازة ، ففتحها في أول سنة ست

---

238) كان معظما عند السلطان ، توفي في ربيع الثاني 1122 هـ ، ودفن بسيدي عبد الله بن حمد خارج مدينة مكناس . وقد حبس كتاب **الاكتفاء في الخبر عن سيرة النبي مصطفى**، تأليف سليمان الكلاعي على مسجد الجامع ينتفع بقراءته داخل هذا المسجد، وظل هذا الحزب يقرأ هناك حتى عهد الحماية . ويوجد هذا الكتاب المحبس في خ . ح ، رقم 11736 ، I . أنظر الصفحة الأولى منه .

239) عبد الرحمن الفيلالي التراري كان كاتبا للمولى الرشيد ثم للمولى اسماعيل ، وقد قتله المولى اسماعيل بعد ما تبثت له خيانته وذلك في 1089 هـ وبعد قتله أمر بجره من تادلا الى مكناس وفاس انظر ابن الحاج ، **الدر** ، ج 6 ، ص 124 .

240) شريف من أولاد سيدي يزيد دفين تلمسان ، ينتسب الى المولى عيسى دفين أيت عتاب ، بن المولى ادريس باني فاس ، احتز رأسه سيدي محمد بن عربية في أيام خلافته على المغرب ، وعلق رأسه على باب الفتوح .

241) كان على بيت مال المولى الرشيد ثم المولى اسماعيل ، توفي سنة 1103 . انظر المخطوط نفسه، ص45 .

242) استخلفه عمه المولى الرشيد على وادي درعة وسجلماسة وتوات وبلاد أنقاد ثم استخلفه بمراكش ، ولما توفي المولى الرشيد طلب الملك وجرت بينه وبين عمه معارك خلال 14 سنة ، الى أن قتل غدرا على يد جماعة من زرارة سنة 1096 . أنظر : ابن ابراهيم ، **الاعلام** ج 2 ، ص 122 ، وعبد السلام القادري : **التحفة القادرية في مناقب عبد الله الشريف الوزاني ورجال الشادلية عموما** . مخ . خ . ع ، رقم 2321 ك ، ص 351 وما بعدها .

وسبعين وألف 1076 ، وفيها استولى على الحياينة وما والاها وأثخن فيهم بالسبي والقتل ، وفر رئيسهم عياد بن شعشوع المجاطي الى أهل الدلاء الى أن دخل عليهم الإمام أمير المومنين مولاي الرشيد عنوة بالسيف سنة 1078 فظفر بقياد وأعيان الحياينة فقتلهم شر قتلة . وفي صبيحة يوم الاثنين الأول من ذي الحجة سنة ست وسبعين وألف دخل ليلا بالسلاليم حضرة فاس الجديد (243) مدينة البيضاء وفر صاحبها الدريدي (244) منها الى غيلان ، وبقي هناك الى أن هزم الرشيد الرئيس غيلان الهزيمة المشهورة (245) ، وقبض على الدريدي ، فاعتقله وبعث به الى فاس ، وقتل بها شر (246) قتله مع ابن صالح (247) وابن الصغير (248) بعد أن نهب أموالهم وذخائرهم، وذلك سنة 1077 .

وبعد دخوله لفاس الجديد واستقراره بدار الملك ، طلع اليه علماء فاس القديم وأشرافها وأعيانها وفيهم الفقيه الإمام سيدي عبد القادر الفاسي (249) وسيدي عبد

243) لم يتمكن المولى الرشيد من الدخول الى فاس إلا في الهجوم الرابع ، وبعد أن عقد اتفاقا سريا مع بعض أعيانها الذين مهدوا له السبيل وعلى رأسهم أحمد بن الشيخ عبد الرحمان الفاسي .وقد نتج عن حصار المولى الرشيد وقوع غلاء حتى عرفت سنة 1076 بعام خمس أواق. انظر القادري: نشر ، ج 2 ، ص 157 ، وعبد السلام القادري : التحفة ، ج 2 ، ص 348 .

244) رئيس جماعة من إخوانه عرب دريد ، من الهلاليين ، وكانوا في ديوان السعديين الى أن دخلت فاس في طاعة الدلائيين ، فانخرط الدريدي وقومه في جندهم وظلوا يرابطون في هذه المدينة مع حاميتها الى أن ثاروا على الدلائيين عام 1070 هـ ، واستقل الدريدي بحكم فاس الجديد . انظر : القادري ، نشر ، ج 2، ص 158 ، وأكنسوس ، الجيش العرمرم ، ص 59 ، وحجي : الزاوية ، ص 219

245) راجع المخطوط ص 18 حيث يصف هذه الهزيمة التي فر إثرها غيلان الى الجزائر، وذلك سنة 1076 هـ

246) في النص [أشر] .

247) أحمد بن صالح الليريني كان رئيسا على عدوة الأندلس بفاس ، وقد توارث آل الليريني الأندلسيون رئاستها لما دخل الدلائيون فاس . راجع القادري: نشر ، ج 2 ص 101 وحجي : الزاوية، ص208

248) كان رئيسا على عدوة القرويين .

249) ولد بالقصر الكبير سنة 1007 وبها نشأ ودرس القرآن والعربية ، ثم رحل الى فاس وأكب على التعليم وكان متبحرا في علمي الظاهر والباطن ، كما كان له نفوذ سياسي بفاس مما جعل المولى

18 الرحمان/ ابن القاضي (250) فبايعوه بها بيعة الخاصة والعامة ففرق الأموال واصطنع الرجال ، ثم نهض وزحف للشريف صاحب بني زروال (251) وأحوازها ، وكانت وقعة عظيمة بأهل وكك (252) ، وسبا أموالهم وقتل بها خلقا كثيرا، وذلك سنة 1076. وبعث بالشريف الزروالي الى فاس وأسكنه بها ، ثم نهض بعساكره وجيوشه الى الرئيس غيلان والتقى الجمعان في عين الكير القريبة الى القصر (253)، وكان على مقدمته أخوه (254) الإمام المولى إسماعيل ، فكانت الهزيمة على غيلان ، وفر الى

إسماعيل يقربه اليه توفي سنة 1091 ودفن في زاويته بمحل تدريسه بحومة القلقليين وقد ألف فيه ولده أبو زيد عبد الرحمان تأليفين هما : **تحفة الأكابر في مناقب سيدي عبد القادر** ، **وبستان الأزاهر في أخبار الشيخ سيدي عبد القادر** . راجع الإفراني : **صفوة** ، ص 180 والكتاني : **فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات المسلسلات** ، ج 2 ، ص156 .

250) ولد سنة 999 هـ . وكان علامة مشاركا متضلعا في علم القراءات ، كما كان من خواص مستشاري المولى الرشيد ألف : "**تقاييد في التعريف بصلحاء مدينة فاس**" أما سائر مؤلفاته الأخرى فتتعلق بعلم القراءات ، توفي في رمضان 1082 هـ ودفن بضريح سيدي علي الصنهاجي . انظر : الكتاني : **سلوة** ، ج 2 ، ص 223 ، ومحمد الأخضر : **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية** . ص 84

251) من القبائل الجبلية التي تسكن بين اغمارة ومتيوة والحياينة وتنقسم الى خمس فخدات : بني ابراهيم وبني مكة وبني ملول وبومعان وأولاد قاسم . انظر : ابن زيدان : **العز والصولة** ، ج 1 ، ص 247 ، البشير بن عبد الله الفاسي : **قبيلة بني زروال مظاهر حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية** . ص 8 .

252) هكذا وردت ولم نتمكن من معرفة المقصود .

253) لعله القصر الكبير ، ويسمى أيضا قصر كتامة وقصر عبد الكريم ، مدينة قديمة تقع على ضفاف وادي لوكوس ، سكنتها جاليات أندلسية هاجرت من شبه الجزيرة الإيبرية ، وقد ازدادت شهرة القصر الكبير بعد معركة وادي المخازن التي جرت بضواحيه. انظر : القاسي، **مرآة المحاسن** ، ص 145 وحجي : **الحركة** ، ج 2 ، ص 427 .

254) في النص [أ خيه].

حصن أزيلا (255) ، وامتنع به عدة أشهر الى أن ضاق به الأمر من شدة الحصار، فركب البحر هو وخاصته وأولاده الى الجزائر ، فبقي هناك الى أن توفي أمير المومنين وتولى أخوه من بعده فرجع من الجزائر الى الفحص (256) ، وقام بتلك الناحية فتبعه خلق كثير من أهل الجبال ومن العرب الى أن ظفر به الإمام أمير المومنين مولاي اسماعيل فقتله ، وذلك سنة أربع وثمانين وألف 1084. وفتحمولاي الرشيدبلاد الفحص وجبال اغمارة (257) ومدينة تطاون (258)، وهرب أولاد النقسيس (259)

255) ظل حصن أزيلا أو أصيلا تابعا للاحتلال الإسباني منذ 989 هـ بعد خضوعه للاحتلال البرتغالي منذ عام 876 هـ ، وفي 1101 هـ حوصرت أصيلا لمدة سنة حيث فتحها المولى إسماعيل وعمر المدينة بأهل الريف. راجع الناصري ، **الاستقصا** ، ج 7، ص 77، وابن زيدان : **الإتحاف** ، ج 2، ص 72، وداود ، **تاريخ تطوان** ، ج 2 ، ص 21 .

256) الفحص : المنطقة السفلى للهبط ، تحده شمالا طنجة ، وغربا المحيط الأطلسي وجنوبا وادي تاهدارت وشرقا جبل زنات وجبل بني مد جيمل ، وأما قبيلة الفحص فمن بطونها جبيلو وسيدي حساين ودار زهير والعوامة ومسنانة وغيرها . انظر :

.. T. 2, P.666. **Le Maroc inconnu** - Moulièras:
, Tanger et sa zone, P. 357. **Villes et tribus**-

257) يكتبها أحيانا بدون ألف (غمارة) وتمتد من حد بلاد الريف الى المحيط الأطلسي ثم الى تامسنا جنوبا، وقد تقلصت هذه الحدود اليوم الى الجنوب الشرقي من تطوان . انظر : بن منصور : **قبائل المغرب** ، ص325 .

, T. 2, P. 251. **Le Maroc inconnu**- Moulièras:

258) يكتب أحياناً (تطوان) . كان الرومانيون يسمونها تطوانيوم ، خربها الإسبانيون في نهاية القرن الثامن الهجري ، وظلت مهجورة نحو قرن من الزمن الى أن جدد بناءها الرئيس الأندلسي أبو الحسن المنضري عام 888 هـ . وقد كانت مركزا لقوات المجاهدين العاملين على تطهير بقية المدن الساحلية من الاحتلال الأجنبي . راجع : داود ، **تاريخ تطوان** ج 1 ، ص 37 ، و ج 2 ص 63 وحجي ، **الحركة** ، ج 2 ، ص 47 .

259) ورد الاسم هكذا "أولاد النقصيص" وهم من النقاقسة وهو مدشر واقع في قرية العنصر من قبيلة بني يدار ولهذه العائلة شهرة في الجهاد وفي حكم تطوان . وقد كان متوليا حكم تطوان من آل النقسيس آنذاك أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى الذي قبض عليه المولى الرشيد سنة 1078 هـ وبعدما حكم باستغراق ذمم أولاد النقسيس وحجز جميع أملاكهم . وقد عادوا الى تطوان سنة 1098 حيث قتلوا بها وقتل من كان مسجونا بفاس . وبعد هذا التاريخ لم تقم لهم قائمة . انظر أكنسوس :

الى سبتة (260)، وامتنعوا بأنفسهم عند النصارى واعتصموا بسبتة سنين وشهورا الى أن تولى بعده مولاي اسماعيل واستولى على جميع المغرب والصحراء ، فأعمل الحيلة في خروجهم من عند النصارى، وخرجوا اليه . فلما تمكن منهم أمر قائده علي بن عبد الله الريفي (261) فقتلهم .

ثم بعد ما فتح مولانا الرشيد مدينة القصر وتطاون وأعمالها فرق أعماله في البلاد وقمع أهل الزيغ والعناد، واستولى على بلاد اغمارة، وعلى جميع بلاد الفحص،وما بين ذلك من المعاقل والحصون والقرى والقبائل،فدخلت في طاعته جميع بني احسن (262)

= **الجيش العرمرم** ، ص 59 ، وداود : **تاريخ تطوان** ج 1 ، ص 176 و 253 .

260) يقال ان اسمها مشتق من كلمة لاتينية septem التي تعني سبعة لوجود سبعة تلال طول شاطئ المضيق بجوارها ، احتلها البرتغال سنة 818 هـ لمدة تزيد على قرنين ونصف ثم سلموها للإسبان حوالي سنة 1080 هـ ، وظل المغاربة يحاصرونها . وقد ضرب عليها مولاي اسماعيل حصارا طويلا من 1106 هـ الى 1139 حتى كاد يسترجعها . انظر محمد داود : **تاريخ تطوان** : ج 2 ، ومحمد تاويت : **تاريخ سبعة** ، مجلة تطوان ، العدد 3 و 4 عام 58 - 1959 .

261) علي بن عبد الله الريفي التمسماني أحد القواد الكبار في دولة مولاي اسماعيل كان حاكما مفوضا في تطوان وبقية شمال المغرب منذ 1090 هـ كما أسند له السلطان شؤون المفاوضات مع الدول الأجنبية ولأجل ذلك أحرز على لقب " نائب الملك ". توفي في شعبان 1125 هـ بطنجة . انظر بن الحاج : **الدر** : ج 7 ص357 ، وداود : **تاريخ تطوان** ، ج1 ، ص 258 و ج 2 ص 9 و 23 .

262) انتقلت هذه القبيلة من أعالي جبال ملوية مع حركة الجيش السعدي ثم العلوي الى ما بين مصب نهر سبو وأبي رقراق وقبيلة الشراردة. وتشتمل على العمائر التالية : أولاد محمد وأولاد يحيى والصفافعة وعامر وحصين وأولاد سلامة ومختار، انظر: ابن زيدان: **العـــز والصولـــة**، ج 1، ص 158.

كلها وكذلك مدينة سلا (263) والشاوية (264) وازعير (265) وتادلة (266)، ثم وفدت عليه من فاس جملة من قبائل البربر مثل زمور (267) ثم نهض الى ولد أخيه السيد محمد، وكان قدم بعد أبيه السلطان مولاي امحمد بتافيلالت حين كان قتل أعمامه اخوان السلطان مولاي الرشيد منهم مولاي محرز بن مولاي الشريف، وشقيق مولاي اسماعيل مولاي مهدي ومولاي امبارك. فنزل عليه الرشيد وشدد عليه الحصار في حضرته بتافيلالت عدة أيام وأشهر الى أن بلغ فصل الشتاء، رجع الى حضرة فاس الجديد بعد أن دوخ بلاد الصحراء الى ناحية الجريد.

ومولاي الرشيد هو أول قاطن من هذا الفرع الذكي بفاس بعد أن كانوا غدروا أخاه مولاي امحمد من الملوك الطيبة الأنفاس/ فأمسى وهو في فضله وحيدا، ولأخيه من بعده كان ذلك التمهيد. 19

وفي سنة ثمان وسبعين وألف، زحف الى زاوية أهل الدلاء، وفي سنة ثمان وسبعين المذكورة، أوقع الترك بأهل تلمسان وأخرجوهم (268) الى المغرب بعدما قتل منهم ما

---

263) من المدن القديمة التي تأسست قبل الفتح الاسلامي، عظمت العناية بها في العصر المريني واستقبلت الاندلسيين المهاجرين الذين صيروها مركزا للجهاد البحري، وبسبب ذلك حاول النصارى الاستيلاء عليها عدة مرات دون جدوى . حجي : الحركة، ج 2 ، ص 443 ومحمد بن علي الدكالي، **الإتحاف الوجيز " تاريخ العدوتين "**، تحقيق مصطفى أبو شعراء، ص 25 .

264) المنطقة الممتدة من وادي الشراط الى وادي أم الربيع ومن المحيط الى مشرع بن عبو، سمي باسم القبائل النازلة به بعدما كان يعرف بتامسنا. أما قبائل الشاوية التي سميت المنطقة باسمها فهي عربية من ولد حسان بن سعيد الصبيحي التي دخلت المغرب أيام السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني ثم انضافت اليهم قبائل من سكان المغرب الاصليين كزناتة ومديونة . أنظر: بن منصور: **قبائل المغرب**، ص 434 .

265) مجموعة قبيلة تحيط بالرباط جنوبا وغربا وتتألف من عمارتين " الكثيان والمزارعة . أنظر ابن زيدان: **العز والصولة**، ج 1 ص 246، محمد بن عمر بن سودة : **قبيلة زعير قديما وحديثا**، ص 25 .

266) تحتل الهضبة الواقعة شرقي الشاوية المنحدرة قليلا الى المجرى الأعلى لنهر أم الربيع . وتمتد عند المؤرخين الى جهة فزاز وقاعدتها القديمة هي قصبة تادلا التي بناها مولاي اسماعيل. انظر: ابن زيدان: **العز والصولة**، ج 1 ، ص 156 .

267) يقصد به زمور الشلح تمييزا له عن قبيلة بني زمور العربية، وقبائل زمور الشلح بين مكناس والرباط وتتألف من عدة عمائر منها أولاد عبو وأولاد على بن الحسن وأولاد بلقاسم وبني بويحيى وأولاد ميمون وغيرها. انظر: بن منصور: **قبائل المغرب** ، ص 341 .

268) في النص (خروجهم) .

ينيف على الألف صبرا، ففيهم الفقيه العالم العبان والفقيه عبد العزيز بوعلّ، وجماعة من علماء البلاد، فأبادهم سبيا ونهبا وقتلا، حين نهض ونزل على زاوية أهل الدلاء، وكان على مقدمته أخوه الخليفة، وابن أخيه مولاي أحمد بن محرز، وعلى أهل الزاوية كان ذلك الميز، فالتقى الجمعان (269) وتراجعت الركبان واشتد القتال وعظمت الاهوال فهزمهم واكتسح أموالهم وذخائرهم ودخل حصنهم عنوة بالسيف (270) بعد فرار البرابر في كل وجه، وفر معهم الرئيس عبد الله بن محمد الحاج (271)، ثم حين ضاقت به الأرض، لجأ (272) بلاد المشرق، وهناك كانت وفاته رحمه الله.

وأما والده وإخوانه وذووه نقلهم مولاي الرشيد الى فاس وأسكنهم بها مدة ثم اتهمهم وأجلاهم الى مدينة (273) تلمسان وبها توفي الرئيس امحمد الحاج

---

269) دارت المعركة ببطن الرمان، على نحو 12 كلم شرقي مدينة خنيفرة ، وذلك سنة 1079هـ . أنظر : اليوسي ، **المحاضرات**، ص 249، الافراني : **النزهة**، ص 284، الناصري : **الاستقصا**، ج 7، ص36 ، وحجي ، **الزاوية الدلائية** ، ص 230 .

270) يذكر المؤلف أن دخول المولى الرشيد حصن الدلائيين بالسيف بينما تذكر المصادر الاخرى أن محمد الحاج بعد الهزيمة خرج لملاقاة المولى الرشيد، وسأله عما يريد فأجابه بأنه يريد الملك ، فقال له محمد الحاج هو الآن في محله وبايعه ودفع له بعض المال . أنظر : الضعيف ، **تاريخ** ص 47 بالاضافة الى المؤلفات الواردة في هامش 269 .

ويلاحظ أن المؤلف لم يشر الى تهديم المولى الرشيد للزاوية وطمس معالمها .

271) إمام فقيه مدرس ولاه والده عاملا بسلا ثم بمكناسة، وبعد تحطيم الزاوية خرج مع والده الى تلمسان، ولما توفي والده هناك، ذهب الى المشرق بقصد الحج وبقي حوالي عامين ثم عاد الى تلمسان وبها توفي أواخر سنة 1086 وأوائل 1087 هـ في حين يذكر المؤلف أن وفاته كانت بالمشرق، انظر: ابن زيدان: **الاتحاف** ، ج 4 ، ص 512 .

- Drague: **Esquisse d'Histoire religieuse du Maroc**, confreries et Zaouias, P.132.

272) في النص (الجا).

273) تخرجة كلمة " مدينة ". لقد نزل الدلائيون بحرم العباد قرب ضريح الغوث أبي مدين وذلك في وضع غير لائق، الى درجة أن محمد الحاج قال في هذا المضمار :" ظننت أنني أدخلها دخول الملوك فدخلتها كما ترون". راجع : الافراني : نزهة ص 285، والناصري : **الاستقصا**، ج 7، ص 37 .

سنة 1080 (274).

فاستولى أمير المومنين مولاي الرشيد على هذا القطر المغرب من وجدة الى وادي النون (275) في أمد قريب، واستوطن مدينة البيضاء وصيرها (276) دار ملكه.

وكثر الخصب والرخاء أيام ولايته، وكان محبا لأهل الخير مكرما للشرفاء والعلماء مقر بالهم، شديد الشكيمة في الحق حريصا على دينه مجاب الدعوة شجاعا مهابا مقدما على الامور العظام .

وفي سنة 1078 المذكورة نهض من زاوية الدلاء لصاحب مراكش كروم الحاج(277) فوجده قد مات أسفا نحو العشرة أيام، فتولى بعده ولده وولي عهده(278) فتبعه الشبانات (279) ومن بها من القبائل، فزحف اليهم الامام الرشيد فهزمهم ونهب أموالهم وفروا الى الجبال، ودخل الامام الرشيد مراكش في تلك

---

274) الظاهر أن صاحب المخطوط أخطأ في سنة وفاة محمد الحاج، لانه خرج الى تلمسان سنة 1080 ومكث بها نحو عامين وأربعة أشهر وبذلك يكون قد توفي في 1082 هـ ودفن بضريح سيدي محمد بن يوسف السنوسي. انظر: الضعيف : تاريخ، ص 50، والافراني : النزهة، ص 285 .

275) يكتب أيضا وادي نول ويقع مجراه شمال وادي درعة عند مصبه باقليم سوس جنوب وادي ماسة، ويسمى في منبعه وادي الزاگ وعندما يقرب من مصبه في المحيط الاطلسي يسمى وادي نول.

276) في النص (سيرها) .

277) هو عبد الكريم بن القائد أبي بكر الشباني ويعرف بكروم الحاج على ألسنة العامة، بويع بمراكش بعد مقتل السلطان أبي العباس بن الشيخ بن زيدان سنة 1069 هـ وهذه السنة شاهدت مجاعة حتى عرفت بعام كروم الحاج . قتل سنة 1079 هـ . انظر: الافراني : النزهة ، ص 287 ، والمختار السوسي : إيليغ ، ص 157.

278) هو أبو بكر الذي تولى بعد أبيه، إلا أن ملكه لم يدم سوى أربعين يوما حيث دخل عليه المولى الرشيد وقتله .

279) من عرب معقل : كانوا يسكنون باقليم سوس مع إخوانهم ذوي حسان ، وينقسمون الى بطنين كبيرين: بني ثابت وأولاد علي ، وقد اندرج بعضهم في الشراردة بناحية سيدي قاسم بينما اندرج آخرون في قبيلة الوداية بأحواز فاس، وتوجد عناصر منهم بنواحي الصويرة والجديدة وتادلة . أنظر بن منصور : قبائل المغرب ، ص 427 .

السنة (280) وهدنها، وأمن أهلها ودخلت في دعوته تلك الناحية الى بلاد الشياظمة(281)، وفيها ترك بحضرة مراكش ولد أخيه مولاي أحمد بن محرز خليفة على تلك الجهات، ورجع الى تادلة .

وفي سنة تسع وثمانين وألف (282) 1089 كان نزوله على قصبة العتابي (283) وحاصرها ما يقرب من شهرين، الى أن هدمت عليهم بالانفاض (284) فطلبوا الامان فأمنهم في نفسهم دون مالهم، ورجع الى حضرته بفاس الجديد، فاستراح بها مدة ثم نهض الى ولد أخيه الامير سيدي محمد بن مولاي امحمد/ وكان قد خرج من تافيلالت فارا من عمه أمير المومنين مولاي الرشيد حين سمع به بأنه فتح مراكش وأحوازها، وسار الى بلاد توات والى تجورارين، فقبض منهم خراجها ومنها سار الى البيض ببلاد الظهرة (285) فاجتمعت عليه جميع تلك الجهات من بني عامر والحجز وأولاد عبد الله (286) واسويد وغيرهم، وفرق فيهم الاموال، واصطنع الرجال وهم في بلادهم امنون بعيدا عن عمه (287)، فما شعروا بمولاي الرشيد إلا وهو مدركهم في

2(

---

280) اتفقت كل المصادر على أن دخوله مراكش كان سنة 1079هـ ، لا سنة 1078هـ . أنظر : الضعيف: **تاريخ**. ص 53 ، والقادري : **نشر**، ج 2 ، ص 181، والزياني : **البستان**، ص 27 .

281) تطلق على القبائل المستقرة شمال شرق الصويرة وهي الحارث وحمير والمدارعة والمخاليف والمناصير وأولاد عيسى وأولاد الحاج وغيرهم . أنظر : **العز والصولة** : ج 1، ص 154.

282) لعلها 1079، لان المولى الرشيد توفي سنة 1082.

283) قريبة من أزيلال باقليم بني ملال ، وقبيلة أيت عتاب تشتمل على البطون التالية أيت يغيس وأيت وقدير وأيت ويزكان وأيت ومعلا وأيت توطس وأيت يحيى . راجع ابن زيدان : **العز والصولة** ،ج 2 ص 4 .

284) جمع نفض ، وهو المدفع الذي يقوم بحراسة أو حصار أو ضرب المدينة أثناء الحرب .

285) يكتب (الدهرة) وهي شط شبه صحراوي يمتد بين وجدة شمالا وفجيج جنوبا.

286) أولاد عبد الله يعرفون كذلك بالبراكنة من ذوي حسان المعقليين . انظر : بن منصور: **قبائل المغرب** ، ص 425 .

287) في النص (بعيد من عمه).

تلك الاوطان بجموعه من الحشود وجملة من الوصفان، فهزمهم وأوقع بهم وقعة أبادت جموعهم وأذهبت قوتهم وشوكتهم، وأخذوا أموالهم وذخائرهم وقبض باليد أولاد أخيه الامير سيدي محمد وإخوانه وبعث بهم الى تازة، فاعتقلهم بها ورجع الى فاس الجديد وبعد مدة بعث الى أولاد أخيه من قتلهم بتازة رحمهم الله، فقتلوا صبرا.

وحين استراح الجند وفرق فيهم الاموال، وأتته من القبائل جماعة من العمال، ونهض بهم راجعا الى حضرة مراكش للحرب والتناوش.

وقد كان ولد كروم الحاج بجموعه وحشوده طمع في مدينة مراكش وجأجأ عليها، ووقع بينه وبين الامير مولاي أحمد بن محرز قتال عظيم، وماتت له جماعة من القواد، ومن الشبانات كثير من الأمجاد، ثم لحق بهم أمير المومنين مولاي الرشيد بعساكره وجنوده فأوقع بهم وقعة أبادت حضرتهم وحصدت شوكتهم وانقرض أمرهم، ولاذوا بالفرار الى قصبتهم بالجبل، وتبعهم ونزل عليهم حتى دخلها عليهم عنوة بالسيف، فهزموا في كل وجه، ثم أتوه طائعين بعد أن قتل من أعيانهم نحو أربعة وعشرين رجلا، وعلقهم على أبواب مراكش، وحفر على كروم الحاج وأخرجه من قبره، ثم أحرقه بالنار جزاء لقتله مولاي العباس (288) السعدي، ثم نقلهم الى حضرته بفاس الجديد، وأسكنهم بها مدة حياته وصدرا من إمارة أخيه مولاي إسماعيل، ثم غدروه ونهبوا سوق الخميس (289)، وأخذوا جميع ما وجدوه، ونهضوا الى بلادهم من حوز مدينة مراكش، واستقروا ببلادهم الى أن تقوى أمير المومنين مولاي إسماعيل، فجدد العساكر ونهض إليهم فأوقع بهم في أشبارو ببلاد السراغنة (290)، وقعة دوخت

---

288) السلطان مولاي أحمد المدعو العباس بن محمد الشيخ بن زيدان، بويع سنة 1064، وقتل على يد الشبانات وهم أخواله سنة 1069 وهذا التعليل مما يستحق الوقوف من القارىء. انظر : الافراني **النزهة** ، ص 257 ، والناصري ، **الاستقصا**، ج 6 ، ص 108.

289) سنة 1084، ويقع سوق الخميس شمالي غرب باب المحروق ، خارج سور فاس القديم والجديد .

290) تستقر قبائل السراغنة شرق مراكش وجنوب وادي أم الربيع، وهذه القبائل هي : أهل الغابة، وبني =

المعاقل واتعظ بها الجاهل والعاقل، وذلك في آخر سنة أربع وثمانين وألف وفي سنة تسع وسبعين وألف وقيل في سنة ثمانين وألف (291)، كان نهوضه الى سوس بعد أن خلف / على المغرب أخاه الإمام مولانا إسماعيل .

21

وفيها كان تمام القنطرة المعروفة بابن طاطُ (292) وفيها كان ابتداء المدرسة الرشيدية (293)، التي لا نظير لها إلا القليل في فاس، وفيها كان تمام القنطرة على اسبو (294)، وكان الإمام الرشيد أمر ببنائها في السنة التي قبلها، وغيرها. وهو الذي أيضا شيد القصبة الجديدة (295) التي داخل فاس القديم، وهو الذي بنى قصبة اشراقة (296)، وجدد ما هدم من دار المملكة، وأحيى ما دثر منها فتم ذلك كله على أحسن المراد.

عامر وأولاد خلوف وأولاد سيدي رحال وأولاد يعقوب . انظر ابن زيدان : **العز والصولة** ، ج 1، ص153.

291) تذكر بعض المصادر الاخرى أن نهوض المولى الرشيد لسوس كان سنة 1081هـ . راجع الناصري : **الاستقصا**، ج 7 ص 40 ، والمختار السوسي : **إيليغ** ، ص 227 .

292) توجد خارج باب سيدي بوجيدة، والظاهر أن المولى الرشيد جدد بناءها فقط كما كان قد جدد بناءها سنة1014 هـ سيدي أحمد الشاوي من ماله الخاص . أنظر القادري : نشر، ج 1، ص 133، والقادري عبد السلام : **معتمد الراوي بمناقب سيدي أحمد الشاوي**، مخ ، خ ، ع ، ص 8 .

293) تعرف كذلك بمدرسة الشراطين ، لها مدخلان واحد من سوق الشراطين والثاني على السبيطريين، وكان يؤمها على الخصوص طلبة من تافيلالت وتازة والمناطق الشرقية وشرق الجزائر .

وقد ذكر ابن زيدان أن بداية بنائها كانت سنة 1081 هـ لا 1080 هـ وانتهاء العمل منها أيام المولى إسماعيل سنة 1089 هـ .انظر : ابن زيدان : **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة** ، ص 12 .

- Perétié: Les Medersas de Fès: **archives marocaines**, Vol. XVIII, P.269.

294) قنطرة سبو تبعد عن فاس بحوالي 7 كلم على الطريق الواصل بين فاس وتاونات .

295) تعرف أيضا بقصبة فيلالة لأنه أسكن فيها الفرقة الفيلالية من جيشه . راجع :

- Le Tourneau: **Fès avant le protectorat, étude économique et sociale d'une ville de l'Occident musulman, P. 107.**

296) تعرف أيضا بقصبة الخميس، وتقع خارج سور مدينتي فاس الجديد وفاس الادريسية وسميت بقصبة =

وفي هذه السنة نهض مولاي الرشيد بجميع عساكره الى قطر سوس الاقصى بجيوش لا تحصى، فالتقى الجمعان بعقبة الزميت، سميت بذلك لما بقي من زميت أهل سوس، فهزمهم وأفنى السيف كثيرا منهم، فهربوا الى ناحية أهل الجبل، فوجدوا ابن أخيه الامير مولاي امحمد بن محرز، قد تقدم أمامهم، وردهم الى أدبارهم، وفتح حصن إيليغ بالسيف فاحتوى على جميع ما كان من الاموال والدخائر، وقام أهل سوس بدعوته على المنابر، وهدم إيليغ التي كان والده مولاي الشريف مثقفا فيه، وجعل حضرتهم إيليغ عاليها سافلها، وفتح مدينة تارودانت (297) وجميع معاقل أهل سوس، وفرق عماله في نواحيها، وطاعت له البلاد الى وادي نون .

وفي سنة ثمانين وألف خالفت بني يزناسن، وقيل قبلها، ونهض اليهم بعزمه وحزمه، فأوقع بهم وقعة عظيمة ورجع الى حضرة فاس فدخلها.

وفي سنة إحدى وثمانين وألف 1081 لم يبق له منازع في جميع المغرب والصحراء وتوات وجميع بلاد المغرب، ولقد كان عازما على غزو غرب الاوسط .

وفي سنة 1082، أراح الجيش من الحركة (298)، ثم خرج الى الظهرة متصيدا

= اشراقة (أو اشراكة) لأن المولى الرشيد أعطى للشراكة الذين اتخذ منهم جيشا مالا لبناء قصبتهم وذلك سنة 1081.

- Le Tourneau: **Fès avant le protectorat. P. 105.**

(297) تارودانت أو رودانة تقع في بسيط خصب على مقربة من وادي سوس، عرفت باسم المحمدية أيام السعديين نسبة الى محمد المهدي الشيخ الذي جدد بناءها، وأصبحت في القرنين 17 و18 مركزا اقتصاديا مهما بإقليم سوس، كما لعبت دورا تاريخيا كبيرا في الحركة الصوفية بالمغرب ثم حركة الثورة ضد السلطة المركزية بمراكش أو فاس أو مكناس . انظر : الوزان : **وصف** ، ج 1 ص 91، والمختار السوسي : **إيليغ** ، ص 215 و 217، وحجي : **الحركة** ، ج 2 ، ص 405 .

- R. Montagne: **Les berberes et le Makhzen, P. 37.**

(298) الحركة لغويا ضد السكون، وهي ظاهرة تنقل السلطة المركزية أو جزء من جيشها إما لأهداف تأديبية أو لاقرار السلطة المخزنية أو لجمع الضرائب. يمكن الرجوع الى ابن منظور: لسان، ج 10،ص 410.

ومتنزها عند الاحلاف فبلغه بها خبر ابن أخيه مولاي أحمد بن محرز خليفته على مراكش وأعمالها، يروم الاستبداد، ورأى من أمره (ما) (299) أوجب التفاته اليه قبل أن يتسع الخرق على الراقع، وأن لا يسد أحد غير مسده فيه لما بلغه عنه مع أولاد اطويرة وأهل الريف الذين هم معه هناك، فرجع مسرعا من الظهرة، فحين نزل بالقور(300)، هبت ريح فسقط فسطاطه دون فسطاط أصحابه، فتطير الناس من ذلك، ثم جد السير، وسار على فاس / دار مملكته، ولم يبت بها وقصد مراكش .

ولما سمع ابن أخيه مولاي أحمد بن محرز أن عمه توجه اليه، فر عنه أصحابه وأسلموه، وبقي وحده، فضاقت عليه الارض بالطول والعرض، وخرج من مراكش ناجيا بنفسه الى ثغر أزمور (301)، واعترضه في طريقه قائد أزمور، واستصحبه معه الى أمير المومنين مولاي الرشيد فلقيه بتامسنا (302)، ووبخه وأخذ ما وجد عنده، ثم عفا عنه وسرحه لتافيلالت حياء من أمه زوجة أخيه .

ثم نهض الى مراكش ليتفقد أحوالها، فدخلها واستراح بها، ثم مرض بها مرضه الذي توفي منه، وكان الناس ينتظرون خروجه لصلاة الجمعة يوم عرفة، فثقل به المرض واشتد ألمه، وتوفي رحمه الله ليلة عيد الاضحى من السنة المذكورة وقيل في

- D. Nordman: - Les expéditions de Moulay Hassan: essai statistique in **Hesperis Tamuda** Vol. XIX. 1980.
- El Mouden état et société rurale à travers la Harka au Maroc du XIX e S. in the **Maghreb review**. Sept-dec. 1983. volume 8. N 5-6. P. 141- 145.

299) أضفنا (ما) ليصح التعبير.

300) المحلة أو الفسطاط وهو محل النزول .

301) معنى أزمور بالبربرية زيتونة برية قامت حول ضريح مولاي بوشعيب وتقع على الضفة الجنوبية لنهر أم الربيع، استولى عليها البرتغاليون عام 914 هـ ، واستردها منهم المسلمون بعد 38 سنة، انظر الوزان: **وصف افريقيا** ، ج 1 ص 124 وأحمد بوشرب : **دكالة والاستعمار البرتغالي الى سنة إخلاء أسفي وأزمور**، ص 174 و 192 و 416 .

302) المنطقة الممتدة بين وادي أبي رقراق شمالا ونهر أم الربيع جنوبا .

موته (303) غير ذلك والله أعلم .

وطار بموته لمولاي أحمد بن محرز خاصته من أهل مراكش ووجوه أصحابه، وقاموا بدعوته، وجعلوا (304) أخاه مولاي أبا فارس حتى قدم من تافيلالت الى حضرة مراكش مولاي أحمد بن محرز واستوطنها وبايعوه بها.

ثم بلغ خبر موت مولاي الرشيد من مراكش لفاس ليلة الخامس من عيد الاضحى سنة اثنتين وثمانين وألف، فاجتمع الناس على بيعة أمير المومنين مولاي إسماعيل، وعقد له البيعة الإمام العالم العلامة سيدي عبد القادر الفاسي، بحضرة علمائها وأشرافها وأعيانها، وحضر معهم وجوه جند أخيه مولاي الرشيد من أهل الريف، أولاد حمامة والاعارصة وغيرهم من وجوه الجند والمخازنية، وأطبق على بيعته من وجوه العرب أهل أنقاد والاحلاف وڨارت وتافرطة (305) الذين كانوا في عدد الجند والديوان، فاستولى على ما كان بيد أخيه .

فبموت السلطان مولاي الرشيد كثرت على الناس الاحزان في كل بلاد ومكان، وأراقت (306) العيون الدموع، وانهلت المدامع بالهموع، الى أن تدارك المولى الجليل من غير تأخير ولا تأجيل، بتولية الخلافة الهمام مولانا إسماعيل (307).

وقد كان مولانا الرشيد أمر قائده يحيى أعراص أن يبني قصبة على حجرة النكور

---

303) تتفق جل المصادر على أن وفاته كانت إثر ركوبه على فرس جموح أجراه فلم يملك عنانه الى أن قصد به شجرة نارنج ، فهشم غصن منها رأسه وقيل دخل في أذنه وكانت فيه منيته. انظر: الافراني : النزهة ، ص 304 ، الضعيف : تاريخ ، ص 58 ، والقادري : نشر ، ج 2 ، ص 194 .

304) في النص (وجعوا)

305) تسمى أيضا تافرطاست وتشمل المنطقة السهلية الواقعة شرق مدينة گرسيف أي الاقليم الموجود على الضفة اليمنى لنهر ملوية من مجراه الاوسط .

306) في النص (أرقت) .

307) ما بين معقفتين منقول عن الانوار الحسنية ، ص 81 ، مع إسقاط جملة : (فتأوهت تأوه الاسف على فقده اذ سلف فاشتعلت حشو حشاي بنار فقده وكثرت أحزاني لانعدامه وصده) .

من بلاد الريف مع داهية الاشياخ أبي حفص عمر بن حمامة، واشتغلا ببنيانها حتى انكملت بالبناء والتشييد، وشحنوها بالاقوات والزاد، وعمروها بالرجال والعدة والأعداد، وبقيت دار إسلام حياة مولانا الرشيد ونحو العامين من خلافة / مولاي 23 اسماعيل، الى أن باعها للنصارى دح الخطيب كما روي عن كثير من أهل الريف.
وكان دح المذكور هو العامل على الريف في معظم الهرج والفتن، ونزلها النصارى في المراكب والسفن (308)، وحاصروها وداروا بالقصبة من كل جهة الى أن دخلوها صلحا بعد الحصار الشديد وذاك في أواخر سنة 1084 (309) بعدها وهي الى الآن دار كفر أعادها الله للإسلام.

أما البرج الذي كان بالبر يقابل الحجرة التي في البحر، أخذه النصارى أيضا عند عزل أمير المومنين مولانا إسماعيل الباشا عبد الكريم الخطيب عن الريف، أيام حصار السلطان المذكور مدينة تارودانت. وقد قيل إن الباشا عبد الكريم المذكور هو الذي باع البرج للنصارى أيضا كما فعل ابن عمّه دح بالحجرة المذكورة، ومما يدل على تصديق ذلك أن الذين ساروا من أهل الريف الى أمير المومنين لتارودانت لم يظهر لهم خبر ولا أثر لأجل شكايتهم بما فعل بالبرج المذكور، فحصروا النصارى على البرج برا وبحرا الى أن دخلوا بالمينات (310)، ونهبوا ماوجدوا فيه من المتاع والاموال ومات عليه كثير من الناس، والباشا عبد الكريم الخطيب في تلا بادس عازم على الرحيل في ذلك اليوم، وهو يسمع ما فيه المسلمون مع النصارى من قتال عظيم، وقد احتجوا عليه بذلك بأنه باعه وقبض ثمنه.

وقد كان قبل ذلك حرك لبادس للنصارى وأخذ الانفاض التي كانت بالبرج المذكور، فتركها في بلاد بقوية (311)، ولم يرد الانفاض للبرج، فعند ذلك أخذه النصارى

---

308) في النص (السفون).

309) لعل المؤلف نسي عبارة (أو)

310) يقصد المفرقعات أو ما يسمى أيضا بالبنب.

311) قبيلة ريفية تمتد من بادس الى فرضة أقر عياش وادة ومن قراها امقران وأدوز وتيفخديت وبوسكور وأقر عياش وتاقليعت وتيفيديت وأزمورن وسيدي مالك. أنظر:
- Moulièras:- Le Maroc inconnu . T.I. P. 90.

بالمينات عنوة وذلك في سنة 1098 ولله دار القائل :

قد قيل ما (قيل) إن صدقا وإن كذبا فما اعتدارك عن قول إذا قيل (312)

وهذا القول عند جميع أهل الريف ولا عندهم في ذلك خلاف لأنه كان يسمع صوت البارود والمدافع والانفاس كالرعود، وهو وأصحابه خارجون (313) الى مدينة مراكش، وكان مولاي إسماعيل ولاه عليها وعلى أحوازها.

وكانت خلافة مولاي الرشيد من حين بويع بأنقاد وقارت والريف تسعة أعوام وأيام، ومن حين بويع بحضرة فاس سبعة أعوام إلا ربعا، وقيل ستة أعوام ونصف، وكانت وفاته رحمه الله في ليلة عيد الاضحى سنة اثنتين وثمانين وألف كما مر، ودفن بمراكش الى أن استولى على مراكش أخوه مولاي إسماعيل، ونقله الى فاس موطنه، ودفن خارج باب الفتوح (314) بضريح سيدي علي بن حرازم .

فتوفي هذا وتولى بعده هذا، والحمد لله الذي قدر وقضى وأسخط وأرضى .

312) في النص (قالوا)، من البسيط .

313) في النص : (خارجا) .

314) باب شهيرة بعدوة الاندلس من فاس، وهو أول باب بني بها، كان يسمى باب القبلة، وبقى على الحالة التي بناها إدريس الثاني عليها، الى أن هدمها الامير دوناس بن حمامة بن المعز بن عطية الصنهاجي، فلما توفي سنة 452 هـ اقتسم ولداه الفتوح وعجيسة ملك فاس، فكان فتوح بعدوة الاندلسيين وعجيسة بعدوة القرويين . وأعاد فتوح بناء باب القبلة. ونسبه اليه فصار يدعى باب الفتوح . انظر علي الجزنائي : **جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، ص 106 .

24 / الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

ذكر خلافة أمير المومنين مولانا إسماعيل ابن مولانا الشريف الحسني رحمه الله بمنته

هو أمير المومنين مولاي إسماعيل بن الشريف بن علي بن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف بن الحسن بن محمد بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة رضي الله عنهما.

اجتمع الناس على بيعته بعد وفاة أخيه بستة أيام أو خمسة، وعقد له البيعة الفقيه الصالح سيدي عبد القادر الفاسي، مع جم غفير من الشرفاء والعلماء (315)، وبحضران وجوه جند أخيه مولاي الرشيد مع أهل الريف أولاد حمامة وأولاد أعراص وغيرهم من وجوه الجند مثل مولاي يحيى المريني وأولاد بن يكور (316) ووجوه المخازنية، وأطبق على بيعته وجوه العرب من أهل أنقاد والأحلاف الذين كانوا في عداد الجند والديوان. فاستولى على ماكان بيد أخيه.

---

315) من بينهم أبو علي اليوسي، وأبو عبد الله محمد بن علي الفيلالي، وأبو العباس أحمد بن سعيد المجلدي وأبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي، وأخوه أبو زيد، والقاضي أبو عبد الله المجاصي والقاضي أبو مدين وغيرهم. أنظر الافراني : روضة، ص 47، وأكنسوس، الجيش، ص 64 وابن زيدان : المنزع ، ص 39.

316) من الأسر المشهورة في نكور. من أولاد بن يكور الذين تولوا الرئاسة : أحمد بن يكور الذي كان قائدا في سلا منذ عهد المولى الرشيد، وعبد العزيز بن يكور الذي كان عاملا على تازة أيام المولى إسماعيل. أنظر :

- Mouette : Histoire de Moulay Er Rachid et de Moulay Ismaïl, Sources inédites de l'histoire du Maroc, 2e Série, dynastie Filalienne. P. 55, 67 et 200.

[وله فتوحات كثيرة، ثم استقل بها بعد وفاة أخيه، وذلك حين رجع أهل المغرب على طاعته، فاستأنف معهم الحروب العديدة، منها عصيان أهل فاس حين حاصرهم أربعة عشر شهرا، حتى دخلها عليهم في اليوم التاسع عشر من رجب 1084 ، بعد أن قطع عليهم المادة](317) من جميع الجهات، وكذلك عصيان أهل تازة وجهة الفحص ومراكش والصحراء وأنقاد وغير ذلك.

بويع بالخلافة يوم الأربعاء الخامس من يوم وفاة أخيه سنة 1082. وكانت مدبرة أمره في أول خلافته، جماعة من القواد ووجوه العرب من الأحلاف وأهل أنقاد قبل رجوعهم عن طاعته، وكان صاحب حروبه الشرقي بن هدراج الى أن قتل في وقعة غيلان (318)، ثم بعده الباشا (319) موسى المانوفي ثم محمد الكوش، إلى أن هزمه السلطان مولاي أحمد بن محرز بذرعة، فرجع الى أن مات في حرب البرابر.

وفي أول خلافته كان عمدة جيشه أهل الريف ثم الشبانات قبل هروبهم من فاس

---

317) ما بين معقفتين منقول عن الأنوار الحسنية، ص 84 مع اختلاف واحد وهو : عوض أربعة عشر، ورد في الأنوار "خمسة عشر".

318) قتل الشرقي بن هدراج سنة 1083، وأحداث هذه الوقعة سيأتي ذكرها في المخطوط، صفحة 28.

319) ليس للقب الباشا نظام خاص أو قاعدة ثابتة محددة، لذا كان يطلق في بعض الأحيان على كبار القواد الذين يسند اليهم حكم مدينة أو مقاطعة كبيرة مثل الباشا أحمد بن علي حاكم تطوان وطنجة الذي سيأتي ذكره، كما أن لقب الباشا يطلق على بعض كبار المحاربين كالباشا موسى المانوفي الوارد هنا، أو الباشا امساهل. أنظر : داود، تاريخ تطوان، ج 1، ص 105، أحمد حلبي عبد الغني : أوضح الإشارات فيمن ولي مصر والقاهرة من الوزراء والباشات، تحقيق فؤاد الماوي، ص 14 و18 وص 735.

الجديد (320)، وكان قاضيه بفاس أبو عبد الله المجاصي (321)، وثغر تطاون بن قريش (322) وبحضرة مراكش / أبو علي الحسن السوسي. وله في أول أمره جماعة من الوزراء من أهل الريف وغيرهم. ولما استقامت له الأمور، واتفق على بيعته الجمهور، كان وزيره الهواري، ثم مولاي امحمد ملّوك (323)، ومولاي يحيى المريني وغيرهم، عبد الرحمان الفيلالي وهو الذي استخلفه بفاس حين نهض لولد أخيه مولاي أحمد بحضرة مراكش ومن الكتاب سيدي عبد الواحد الكاتب وهو الذي بعثه أمير المومنين مولاي إسماعيل لبناء قصبة وجدة (324)، فبناها وحصنها.

وحين ضخم ملكه كان له جماعة من الكتاب ملازمين لخدمة تلك الباب : الهواري المذكور والسيد عبد الحق (325) وكاتبه الأعظم أبو العباس سيدي أحمد

---

320) كان هروبهم سنة 1085 في اتجاه حوز مراكش الذي كان قد خضع آنذاك لأحمد بن محرز.

321) فقيه علامة، ولي الخطابة بمسجد القرويين بفاس والفتوى بها، وولي القضاء بها، ثم ولي قضاء مكناس، له تقييد في الشرفاء الجوطيين توفي في الرابع ربيع الأول عام 1103 هـ ، ودفن بمكناسة ،روضة سيدي أحمد الحارثي. أنظر : القادري : **الإكليل والتاج**، ص 91 وابن زيدان : **الإتحاف**، ج4 ، ص 47.

322) محمد بن قريش، فقيه وقاضي مدينة تطوان، تولى قضاء ها أثناء تولية أحمد بن علي الريفي عليها وتوفي بتطوان سنة 1102 هـ. راجع داود : **تاريخ تطوان**، ج 1 ص 280 وج 3 ص 13.

323) يوجد حاليا بمكناس - قريبا من جامع يحيى المريني بسويقة زعبول - حمام يعرف باسمه "حمام سيدي ملوك" ولا ندري هل ينتسب اليه.

324) بنيت بعد انعقاد الصلح بين مولاي إسماعيل والأتراك سنة 1089. أنظر : أكنسوس، **الجيش**، ص70.

325) أبو محمد السحيمي، كان صدر حملة الأقلام ناظما ناثرا. أنظر : ابن زيدان : **الإتحاف**، ج 4 ، ص518.

الحمدي (326) وسيدي عمر الحراق (327) والشرقي السحاقي (328)، والخياط بن منصور(329) وحمو الوزير (330) وابن دعنان، والجزولي والسيد سليمان الكاتب(331) ومولاي زيان المريني، والسيد محمد أعراص ومحمد أحجام وسيدي محمد والزهر القارتي، وجماعة كثيرة أعرضنا عن ذكرهم. وحاجبه الأعظم مولاه

---

326) الظاهر أنه "اليحمدي" نسبة الى بني يحمد القبيلة المعروفة قرب جبال اغمارة، ولد في 1060 هـ ودرس في فاس وأخذ على علمائها. استوزره مولاي إسماعيل في 1090 هـ لمدة تزيد على 40 سنة. وقد ألف فيه الزروبلي كتابا عنوانه : **سنا المهتدى الى مفاخر أبي العباس اليحمدي** مخ.خ.ح راجعه في الصفحة 5 وراجع بن الحاج ج 7، ص 72.

327) تقلد الوزارة في عهد المولى إسماعيل، رحل الى المشرق واستفاد وأفاد وله ديوان شعر، ومن ذلك ما قاله في شفشاون مسقط رأسه. أنظر : القادري : **الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب**، وابن زيدان : **الإتحاف**، ج 5، ص 485.

328) أبو الفضل الشرقي الصحاقي أو الاسحاقي صاحب الرحلة الحجازية في ركب زوجة مولاي إسماعيل خناثة بكاروحفيدها سيدي محمد بن عبد الله توفي في 12 شعبان 1163. انظر : ابن زيدان، **المنزع**، ص 298.

329) من قواد مولاي إسماعيل، أمر بقتله لما تبين له تواطؤه مع ابنه مولاي أبي النصر، كما قتل أخاه عبد الرحمان وثلاثة عشر رجلا من أقربائه وذلك سنة 1125 هـ. أنظر : أكنسوس : **الجيش**، ص 87، وبن الحاج : **الدر المنتخب**، ج 6، ص 317.

330) أبو عبد الله محمد المدعو حمو بن عبد الوهاب الوزير الغساني الأندلسي الفاسي استكتبه مولاي إسماعيل وكانت له سرعة في نسخ الكتب لم تعرف لغيره. وقد أرسله مولاي إسماعيل الى إسبانيا لافتكاك أسرى المسلمين وليستخرج ما بقي للمسلمين من الكتب بالمساجد المهجورة هناك. فألف في ذلك رحلة "**رحلة الوزير في افتكاك الأسير**"، مخ.خ.ح، رقم ز 3637، توفي سنة 1119. أنظر : القادري، نشر، ج 3، ص 173، وابن زيدان : **الإتحاف**، ج 4، ص 61، وليفي بروفنصال، **مؤرخو الشرفاء**، ص 201.

331) أبو الربيع سليمان بن عبد القادر الزرهوني كاتب الدولتين الرشيدية والإسماعيلية توفي في 1089هـ أنظر : بن الحاج : **الدر المنتخب**، ج 6، ص 242.

أبو الخير ثم عنبر مولاه أيضا ثم مرجان (332) الصغير وبعلال وغيرهم وصاحب شرطته الباشا غازي (333) وفيتح وعبد الله بن حميدة (334) وخزانه جماعة منهم الهواري والباشا محمد بن الأشقر (335) وبن القاضي وغيرهم، وعلى بيت ماله محمد الخطيب، الى أن توفي (336) ثم تولى مولى باب الخير ثم مرجان الصغير وعنبر وغيرهم من الموالي، وعلى مؤنة داره العالية جماعة الروسي (337) وعلي بن يش(338) وأحمد بن علي اليازغي (339) والقائد اعلي أيشّي (340) وعبد الرحمان

---

332) كبير عبيد السلطان مولاي إسماعيل، وكان مناط ثقته في القصر الملكي بمكناس وصاحب بيت المال، وكان العارف بالعوائد الجارية في الصلات وما يدفع للجيش وغيرهم في الأعياد والمواسم وغيرها. اغتيل مباشرة بعد وفاة مولاي إسماعيل سنة 1139 وأحرقت السجلات التي كانت تحت إشرافه. أنظر: ابن زيدان : **الإتحاف**، ج 1، ص 269.

333) توفي سنة 1133 .

334) توفي في الحروب التي قامت بين مولاي إسماعيل وأتراك الجزائر سنة 1112 .

335) قتله السلطان مولاي أحمد الذهبي سنة 1139 هـ تحت تأثير العبيد، أنظر : بن الحاج : **الدر**، ج 7، ص 103.

336) توفي محمد الخطيب سنة 1103 حسب ما ورد في المخطوط ص 45.

337) يكتب أحيانا (الروصي) وهو من بني الروسي النازلين بجبل حبيب من بلاد الهبط، وهو أول من قدم الى فاس منهم. توفي في رمضان سنة 1090 ودفن بروضتهم بجوار سيدي أبي غالب. راجع : بن الحاج، **الدر**، ج 7، ص67.

338) علي بن يوسف يدعى ابن يشو التلاجدوتي نسبة لقرية من قرى مكناس علامة مشارك في العلوم العقلية والنقلية تسبب العبيد في قتله في دولة أحمد الذهبي الثانية سنة 1139.
انظر : ابن زيدان : **الإتحاف**، ج 5، ص 455.

339) كان عاملا على بني وراين ومرموشة وغياثة، وقد اختلف في سنة وفاته فصاحب المخطوط يذكر في الصفحة 53 أنه قتل في عهد مولاي إسماعيل سنة 1134 بينما تذكر مصادر أخرى لاحقة أن قتله كان في عهد مولاي أحمد الذهبي سنة 1139. أنظر الزياني : **البستان**، ص 47، بن الحاج : **الدر**، ج 7، ص 102.

340) يعد أحد أركان الحكومة الإسماعيلية حيث كان قائد أهل الديوان ورئيس العمال. قتل سنة 1139 أنظر : ابن زيدان : **الإتحاف**، ج 4 ، ص 403.

بن الهواري.

له جماعة من الأمراء من أولاده وغيرهم وعامله بتازة و أعمالها الى تلمسان مولاه الباشا منصور بن الرامي (341) وبسوس الأقصى (342) الباشا عبد المالك الخطيب (343)، وبناحية جبالة والفحص قائده عمر بن حدو الريفي (344) من مشاهير القواد ثم بعده ابن عمه القائد علي بن عبد الله الى أن مات وتولى بعده ولده الباشا أحمد بن علي الريفي (345) وهو بتلك الناحية الى الآن وهو عام 1153. وقد كان عمه القائد عمر بن حدو ولاه مولانا إسماعيل على تلك الناحية عام أربعة وثمانين وألف/ ومن تلك السنة وأهل الريف عمال على تلك البلاد وعلى الريف وقارت. 26

---

341) يكتب أحيانا (منصور الرامي) مات في الحروب التي قامت بين مولاي إسماعيل وأتراك الجزائر سنة 1112 هـ .

342) في النص (الأقصا).

343) قتله مولاي إسماعيل في سجن فاس الجديد سنة 1108. أنظر : بن الحاج : **الدر**، ج 6 ، ص 364.

344) يكتب أحياناً (بن حدوا) ينتسب الى بطوية وهم من وادي نكور، وقد كان أحد كبار جيش مولاي إسماعيل ونائبه في منطقة الغرب، توفي سنة 1092 قيل مسموما وقيل بالطاعون ودفن بمكناس.

أنظر : ابن زيدان، **المنزع اللطيف**، ص 143، وداود : **تاريخ تطوان**، ج 2، ص 153.

, P. 137. **Le grand Ismaïl empereur du Maroc**- Maxange De Fontin : -

345) كان عاملا على شمال المغرب بعد وفاة أبيه. وقد لعب دورا طلائعيا في المغرب في القرن 11 هـ/ 18م كإداري ورئيس المجاهدين ورئيس الدبلوماسية قتل أثناء الحروب التي دارت بين مولاي المستضيء ومولاي عبد الله في جمادى الثانية 1156 هـ وقطع رأسه وحمل لمولاي عبد الله فوجه برأسه لفاس وطيف به في الأسواق وعلق بباب المحروق وبقي معلقا الى أن استشفع له أولاد أبي زيد عبد الرحمان الثعالبي الذين قدموا من الجزائر فشفع لهم. وهناك تأليف للمهدي الغزال في مدح الباشا "**نزهة الإحسان ومناهج الصلات الحسان**"، وقد ذكر داود في تاريخه مقتطفا منه. أنظر ج 2 ، ص144، و 209 وج 3، ص 42 وكذلك ابن زيدان : **الإتحاف**، ج 4 ص 430.

ثم كان بحضرة مراكش مولاي المامون بن إسماعيل (346)، ثم تداولها كثير من العمال من أولاده وغيرهم، وكذلك مدينة تارودانت وأعمالها، كان بها الباشا عبد المالك الخطيب مدة من عشرة أعوام بعد أخذها، ثم تداولها كثير من القواد والعمال، ثم كان بها الإمام الأعظم مولاي امحمد (347) بن أمير المومنين المذكور، وببلاد ذرعة أخوه الإمام مولاي الشريف بن إسماعيل، ثم بعد مولاي امحمد بتارودانت، مولاي أبو النصر (348) ثم الأمير الناسك مولاي عبد المالك (349)، وله ما لا يحصى من العمال والقواد في كل موضع ومكان، وان تتبعنا ذكرهم لا يحصيهم ديوان.

---

346) ولاه والده على مراكش ثم على تافيلالت لمدة عامين وبها توفي سنة 1113 وقد وردت في مخطوط داء العطب إحدى وعشرون رسالة وجهها مولاي إسماعيل لابنه المامون تارة ينصحه فيها وأخرى يوبخه على بعض تصرفاته ويتهدده. أنظر : المولى عبد الحفيظ : **داء العطب قديم**، مخ.خ.ح رقم 11400 ز ابتداء من ص 179.

347) هو محمد العالم كان ماهرا في علوم النحو والبيان والمنطق والكلام والأصول وغيرها، اعتنى بعلماء جزولة عندما كان واليا على بلاد سوس، وأجازهم وحرر قراهم من الكلف المخزنية. ولقد اعتبر المختار السوسي مقتل محمد العالم نهاية النهضة الأدبية السوسية الأولى (من 900 هـ الى 1118 هـ). ثار على والده سنة 1114 هـ وقبض عليه وقطعت يده ورجله من خلاف في ربيع الأول عام 1118 هـ وبقي أياما ثم مات. أنظر : القادري : **نشر**، ج 3، ص 166 والمختار السوسي، **سوس العالمة**، ص22 و 64.

348) ثار مع أخيه محمد العالم وقبض عليه كذلك ثم سرح، وهرب الى سوس واجتمع عليه سكانها وبايعوه سرا ثم جهرا، قتلته القبيلة الدليمية في أواسط جمادى الثانية عام 1125. أنظر : بن الحاج : **الدر المنتخب**، ج 6 ، ص 312.

349) بويع في أوائل شعبان 1140 هـ ودامت خلافته ستة أشهر حيث خلعه العبيد ورجعوا بالبيعة لمولاي أحمد الذهبي الذي سجنه بدار الباشا امساهل بفاس، ولما توفي أحمد الذهبي دخلت جماعة من بطانته على مولاي عبد المالك وقتلته سنة 1151. أنظر : ابن زيدان : **المنزع اللطيف**، ص255 والأمير عبد السلام : **درة السلوك وريحانة العلماء والملوك**، ص 224.

وفي سنة 1083 ثلاث وثمانين وألف، استولى السلطان مولاي أحمد بن محرز (350) على حضرة مراكش وأعمالها وبويع بها ودخلت (351) في طاعته جميع تلك الجهات. وفي السنة المذكورة نهض اليه عمه الإمام الأعظم والسلطان الأفخم أمير المومنين مولانا إسماعيل من مدينة فاس وجد السير الى تادلة، ومنها سار إلى مراكش بعد توليته على أحواز مراكش ، ونزل على المدينة بجميع العساكر (352) من أهل البادية والحاضرة ، واشتد النزال وعظمت الاهوال ، فكانت بينه وبين ابن أخيه حروب صعبة إلى أن دخل حضرة مراكش عنوة بعد هزيمة ابن أخيه وفراره الى ناحية الجبل مع بعض أصحابه من خاصته وأتباعه ونزل على الزنبي (353) وتلقاه الزنبي مع قبيلته بالكرامة والترحيب ، وبايعه الزنبي المذكور وقبيلته وذلك منهم حيلة لكي يطمئن بنفسه إليهم ، ويسكن إلى نصحهم ، وأظهروا له الخدمة والنصيحة وأدخلوه قصبتهم مع أصحابه وأتباعه ، فحين تمت حيلتهم فيه بعثوا بالخبر إلى أمير المومنين مولانا إسماعيل ، وكان نازلا بمحلته بأحواز مسفيوة (354) في الوطا فبعث إليه أمير المومنين قائده علي صبور (355) مع وجوه الناس وأعيان الجند، فجدوا في السير

---

350) من ضمن الأسباب التي يفسر بها مولاي إسماعيل، ثورة ابن محرز:واقع الأشراف بتافيلالت ومخالطة بن محرز لهم حيث يقول لولده مولاي المامون : "وإياك ثم إياك والميل لمخالطة الشرفاء ... خفنا أن يجدوك على قدر أغراضهم ... ويعملون بك ما أرادوا مثل ما تلاهوا على ابن محرز الى أن زبلحوه وأصابه من تغيير خواطرنا ..." راجع : **داء العطب**، ص 252.

351) في النص (دخل) .

352) في النص (العساكير)

353) الزنبي لقب يلقب به قائد قبيلة أيت زينب .

354) قبيلة مستقرة بجنوب شرق مراكش وتشتمل على عشائر بني عبد السلام، وبني بوجعفر وبني بوسعيد ، وأولاد الزات وبني زياد وغيرها . انظر : ابن زيدان : **العز والصولة** ، ج 1 ص 153 .

355) قتل أثناء محاربته لشيخ گلاوة الراضي ، صديق أحمد بن محرز وذلك سنة 1083 . أنظر :
- Mouette : - **Histoire de Moulay Er Rachid et de Moulay Ismaïl**, op. cit, P. 65.

الى أن وصلوا أيت زينب (356) فدخلوا عليه مع الزنبي وأصحابه فقبضوه هو وجميع أصحابه، فأوثقوهم في الحديد ، وحملوهم إلى أمير المومنين بعدم شديد./ فلما توسطوا ببلاد مسفيوة ، وقربوا من محلة السلطان قام عليهم أهل الجبل وأطلقوا الامير مولاي أحمد بن محرز وأصحابه من العقال بعدما كانوا في السلاسل والاغلال وقبضوا على القائد علي صيور وكثير من أصحابه ، ولجا بعضهم الى محلة السلطان وما بقي منهم قتلهم مولاي أحمد شر قتلة بعد توبيخه لصيور وكان من أصحابه في أيام الامام الرشيد ، ورجع مولاي أحمد بن محرز إلى جبل صاحبه الراضي الگلاوي(357) ، واستراح عنده بعض الايام ثم نهض الى بلاد ذرعة ، فدخلها واستوطنها وبايعه بها الخاصة والعامة ، ورجع أمير المومنين إلى مراكش وهدنها وأصلح كثيرا من أمورها تهدنته لأحوازها ، ونقل أخاه الامام الرشيد الى فاس ودفنه بها بضريح سيدي علي بن حرازم محاديا له ، وكان رحمه الله يتعاهده بالزيارة أيام حياته. وقد قيل إن أمير المومنين مولانا إسماعيل نقله أيضا إلى تربة سلفه من بلادهم.

واستقل أمير المومنين بالامر والنهي ، وعالج من داء الغرب بالضرب على أيدي الاعداء والبغي وتمكن في الملك أنى تمكين .

ثم رجع إلى حضرة فاس في الساعة والحين ، وعند وصوله من مراكش نافق عليه أهل فاس مع أهل الريف وكثير من الناس ، بعدما أخذوا العطاء ، وعزم على الحركة

---

356) يوجد في الاطلس الكبير الشرقي ، وقبيلة أيت زينب فخذة من قبائل أيت واوزكيت الموجودة بين منابع وادي سوس ومنابع وادي ذرعة . انظر :

- **Liste des conféderations des tribus et des principales fractions du Maroc**, direction des affaires indigènes 1935, P. 4 et carte .

أحمد التوفيق : **المجتمع المغربي في القرن 19 (اينولتان 1850 - 1912)** ، ص 94

357) تزعم ألفا من الخيالة لمحاربة علي صيور ، ولانقاذ مولاي أحمد بن محرز ، وبعد ذلك زوجه من ابنته .

إلى ولد أخيه بذرعة وإلى أيت عطا (358) وذلك في العام المذكور.فلما نافق(359) عليه أهل فاس مع من كان معهم من أهل الريف اشتغل يحاصر مدينة فاس نحو أربعة عشر شهرا الى (أن) (360) فتحها صلحا وقيل قهرا وأذعنوا للطاعة ودخلوا في سلك الجماعة بعد ما خرج (361) إليه علماؤها وأشرافها وصلحاؤها منهم سيدي عبد القادر بن علي الفاسي يطلبون عفوه فعفا عنهم .

وفي خلال حصاره لفاس بعث أعيان أهل الريف مع البعض من الناس الى الامير مولاي أحمد بن محرز إلى ذرعة أن يقدم اليهم ويمكنوه من حصن تازة فجد اليهم السير وأدخلوه اليها ، وقد كان بها قائد أمير المومنين المبخوث ، وهو الذي أدخل مولاي أحمد بن محرز لتازة مع رؤساء أهل الريف ، ولأجل ما فعل المبخوث أوقع السلطان بأولاد المبخوث وقتلهم/ واجتمع مع أبي العباس مولاي أحمد بن محرز كافة 28 أهل أنقاد والاحلاف الذين كانوا شوكة جند الامام الرشيد فعند ذلك استصغر مولانا المنصور قتال أهل فاس بنفسه ، وقابلهم بقرنائهم من أهل فاس الجديد ، ومن به من أهل الريف والعبيد (362) وغيرهم من الذين كانوا سكانا بفاس الجديد من غير

358) من قبائل البربر الصنهاجيين الصحراويين ، يسكنون الجنوب المغربي بالاطلس الصغير ، وقد كانت أيت عطا تشكل الغالبية المطلقة للثائرين في هذه المنطقة (تافيلالت وصاغرو) ضد مولاي إسماعيل وظلوا يسيطرون عدة قرون على المنطقة الممتدة بين دادس وتدغة وغريس شمالا وتافيلالت والداورة شرقا إلى شرق وادي ذرعة غربا ، انظر :
- G. Spillmann:- Les Aït Atta du Sahara et la pacification du haut Dra, P. 32 - 36.
- L. Mezzine:- Le Tafilalt, P. 276 .

359) في النص (نافقوا)

360) أضفنا (أن) ليصح التعبير .

361) في النص (خرجوا) .

362) الجيش من العبيد الذين جمعهم المولى إسماعيل من جهات المغرب ، وأخذ عليهم العهود بالقسم على كتاب صحيح البخاري . عن كيفية جمع العبيد وتدريبهم راجع : ابن زيدان ، **المنزع** ،ص355 والناصري ، **الاستقصا** ، ج 7 ، ص 56 ، وبن الحاج ، **الدر** . ج 6 ص 108 .

أهلها، وقرن الشكل بالشكل وترك على فاس مولاي هاشم مع جماعة من القواد يحاصرون مدينة فاس، والتضييق على من بها من الناس .

ونهض أمير المومنين إلى مولاي أحمد بن محرز لتازة فحاصره بها مدة أشهر عديدة وفي السنة المذكورة هربت جملة من أهل (363) الريف مع البعض من أولاد حمامة من تازة لصياصيهم من جبال الريف فتعرض لهم أمير المومنين بعدما قربوا لبلادهم فأمكنه الله منهم وحال بينهم وبين بلادهم ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وقبض البعض منهم . منهم الشيخ المريني بن محمد الحمامي (364) وابن عمه الشيخ عبد الكريم الحمامي ، فاعتقلهم في المحلة مدة أشهر عديدة ، ثم بعثهم لسجن فاس وبقيا في السجن الى أن عفا السلطان على أهل فاس وأطلق أهل السجون ، ثم أقلع الامير المنصور عن تازة ، وزحف لحلة العرب من أهل أنقاد ، فاكتسح أموالهم وجمع من إبلهم مالا يحصى عددا، وهم محصورون (365) بتازة فتوهنت قوتهم ، وانكسرت شوكتهم وانفضت جموعهم وساروا يتسللون لواذا ، ويقولون : " ما بقاؤنا على هذا ".

ثم رمى الغذر بغيلان من جزائر بني مزغنة لمصرعه بالفحص ، فخرج واجتمعت عليه الرعايا من أهل ذلك الوطن من عرب وبربر ، وحدثته نفسه أن يكون صاحب الامر ، فإذا هو يساق لمصرعه وسوء منقلبه وجاء به أجله الى مهلكه يقاد ، والى أمر الله يساق العباد . فحين سمع به السلطان الاعظم والامام الافخم ، بعث لحربه أحد قواده وهو الشرقي بن هدراج فنهض اليه والتقى الجمعان بالمقام ، وكانت الدابرة على الشرقي في ذلك اليوم، وحمل جريحا، وانهزم جيشه، ووصل الى مولاي إدريس(366) وهناك توفي في العام المذكور، وتبعه غيلان الى سيدي قاسم، ورجع

---

363) تخرجة (أهل) .

364) توفي في منتصف رجب عام 1139 ودفن بسيدي عمر بن عوادة داخل مدينة مكناس .

365) في النص : (محصورين) .

366) قرية مولاي إدريس زرهون التي اتخذها إدريس الاول عاصمة له .

إلى بلاده في الفور. فلما سمع بذلك الأسد الهصور، أقلع عن تازة في الحين والساعة، ونهض الى الرئيس غيلان فاعترضه / في طريقه بنو مسارة (367) وهم في ممتنع بلادهم من الجبل فأوقع بهم وقتل منهم ألفا وخمسمائة على ما ذكروا. وقد كان أهل فاس حين أجهدهم (368) القتال والحصار أثناء الليل وأطراف النهار ، ووصل القوت عندهم الى منتهاه ، حتى أن الخروف من الغنم بأربعين أوقية (369)، والثور كادت قيمته أن تصل ربع الدية ، والدجاجة بنصف مثقال وأكثر، والزيت بعشر موزونات للرطل ، وقس على ذلك .

فلما ضاق بهم الحال استغاثوا بأهل الفحص للميدان وبرئيسهم الخضر غيلان، فجمع أهل دعوته من أهل تطوان وبلاد اغمارة مع بعض أهل الفحص وبعض العرب، واجتمعوا بالقصر مع رئيسهم غيلان عازمين وناهضين لفاس الجديد بقوتهم وبأسهم الشديد ، فظنوا أنهم استبدوا ولنهوضهم لفاس قد استعدوا ، وظنوا أنهم لا يقدم اليهم لاشتغاله (370) بابن أخيه بتازة وبأهل فاس . فما رأى السلطان ما رأى بعث بعض قواده خليفة عليها ، يطوفون ليلا ونهارا بها ، ثم أقلع عن تازة ، كما مر ، بجيوش تقربه عين الناظرين وبني مسارة أوقع بهم في الحين ، ثم جد السير الى غيلان فحين سمعوا به وبما وقع ببني مسارة دخلهم الرعب وتشتتت آراؤهم ونكص من كان مع غيلان على أعقابهم وطاروا بأجنحة الفرار الى المقاصب وعجزت عن الفرار طائفة من

---

367) قبيلة جبلية تشتمل على بطون بني يمل وبني منيس وبني قولة وبني رواس وبوقرة وشرفاء مولاي عمران ، وحجر بني عيش وأولاد كنون وأولاد خيرون وغيرهم . انظر ابن زيدان ، العز والصولة، ج1، ص 247 .

- Moulièras : - Le Maroc inconnu. T. II. P. 453.

368) في النص (أجهضهم) .

369) كانت الاوقية في القرن الثامن عشر تساوي الدرهم الواحد ، وتساوي أربع موزونات ، وعشر أوقية يساوي المثقال الواحد .

- L. Mezzine : - Le Tafilalt, P. 188.

أفا عمر : مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر ص 168 .

370) في النص (باشتغاله) .

الرماة (371) من أهل القصر وغيرهم ، وهم الذين كانوا مع النفض الذي ساقوه يموهون به على من سبقت لهم الشقاوة والخذلان من أهل ذلك المكان . فأدركهم الجند المظفر فقتلوهم على آخرهم ، وفر الرئيس غيلان برأس طمرة ولجام ، يطلب النجاة لنفسه ليختفي في الاطام فلقيه في طريقه ابن الدخيسي الصباحي من أهل سابقة الخدمة فضربه ضربة زمت فخذه ، وأعقبه العبد الشاوي بضربة أخرى عقر به فرسه ، وسقط الى الارض فجاء إليه أحمد بن الشرقي النصيري ، فاحتز رأسه وتمت أخباره ، فطحنتهم رحى الحروب وأفنتهم فكان عليهم يوم عظيم شديد الكروب وجاء ابن الشرقي المذكور برأسه الى أمير المومنين فطرحه بين يديه ، فأمر أيده الله باظهار شلوه للناس مجرورا ، ثم عفا عنه وأمر بدفنه ، ووجه برأسه إلى فاس ، ليعتبر به أهله وكثير من الناس .

ومهد قطر الفحص وجمع تلك الجهات وأمر عليهم قائده عمر بن حدو وترك معه بعض الخيل والرماة . فمن ذلك / الوقت وأهل الريف مستولون على تلك الناحية الى الآن وهو عام 1153. وكانت وفاة غيلان ودخول القصر عنوة عام أربعة وثمانين وألف 1084 ، وقتل بالقصر وأحوازه ما ينيف على الالف ، وترك خليفته بالقصر عمر بن حدو المذكور ورجع الى فاس منصورا مؤيدا وفتح الله عليه فتحا قريبا مشهورا ؛ ودخل حضرته بزي عجيب ، فعند ذلك اشتد على أهل فاس البأس ، ويئسوا من الاغاثة من جميع الناس وضرب عنهم صفحا ودخلهم الرعب، وتحققوا بأنه يظفر بهم في القرب، فعند ذلك خرج إليه علماؤها وأعيانها وأشرافها وطلبوا منه الامان فعفا عنهم السلطان كما مر .

---

371) في النص (الرمات) : فريق المدفعية بالجيش الاسماعيلي .

وسبب عصيان أهل فاس قتلهم القائد زيدان التلمساني (372) . وكان فتح فاس المذكور عام أربعة وثمانين وألف ، وقد كان أهل فاس قبل ذلك استغاثوا بابن أخيه الامير مولاي أحمد ابن محرز ليستنقذهم مما حل بهم من البأس ، فجاء مغيثا لهم مع جمع عظيم من الناس . ودخل حصن تازة ، فنهض اليه عمه أمير المومنين وحاصره بها [فلم ينفع أهل فاس ولا نفعوه ، بل نافقوه في الظاهر والباطن وكرهوه ، بل ينصرونه بقرب المزابل والمقابر حتى بان له أن عمه المنصور غير تاركه حتى يخرج من تازة أو يهدم عليه السور ، وحاصره بها المرة بعد المرة ، والمرة الثالثة حين رجع من ناحية القصر ، فتوجه بجيوشه بعد ما فتح فاس الى تازة ، شاقا كل فج ومفازة ، فخرج منها ابن أخيه فارا نحو أنقاد ، إلى أن بلغ وسار يجمع الجموع ويجند الاجناد ، ونهض اليه عمه أمير المومنين حتى بلغه ، وذلك بإزاء ولي الله سيدي أبي هرية ، فالتقى الجمعان فانهزم ابن أخيه الامير مولاي أحمد بن محرز وسار يشق الصحاري والقفار طريدا بالليل والنهار ، إلى أن بلغ بلاده سجلماسة لينظر في أمره . ثم بداله التوجه الى ذرعة بخاصته من أصحابه وأتباعه فلما بلغها اشتغل في الحين بتوظيف الوظائف عليها ، وساعدته على ذلك الاشياخ من أهلها ، فلاح له الدابر بالذهاب الى مدينة مراكش لكون أهلها عاهدوه قبل ذلك على النصر بها . فلما فعل ما بداله من المسير قالوا له هذا الرأى " ولا ينبئك مثل خبير " ، (373) ، فلما بلغها تلقاه أهلها بالبشرى والترحيب] (374) ، ودخل الحضرة في زي عجيب وأثر ينوه بدار الملك وفر

---

372) زيدان بن عبيد العامري التلمساني (وقد ورد عند بلحاج في الدر المنتخب " التونسي") قائد السلطان مولاي إسماعيل وخليفته بفاس ، كان مقتله ليلة الجمعة 2 جمادى الاولى عام 1083 . أنظر القادري ، نشر، ج 2 ، ص 201 ، والناصري، **الاستقصا**، ج 7 ص 47 ، وبن الحاج، **الدرالمنتخب** ، ج 6 ، ص 39 .

373) سورة فاطر / 14 .

374) ما بين معقفتين مقتبسة عن صاحب الانوار بتصرف . انظر ص 85 / 86 من الانوار .

عنها قائد أمير المومنين المنصور يحيى أعراص الى أن وصل زاوية سيدي أبي يعزى(375)، وجلس هناك في الحرم ، ثم حين ضاق به الحال سار بالعزم الى أزمور ودخل لضريح سيدي بوشعيب (376) ، وامتنع هناك إلى أن لحق بأبي العباس الامير مولاي أحمد بن محرز.

وفي سنة 1085 دخل مولاي أحمد مراكش ، وبايعوه بها أيضا ، فأخذ يرفع نفسه بالعدد والسلاح وصير مراكش دار قراره ، واجتمعت عليه تلك القبائل من وادي أم الربيع إلى حاحة (377) ، وتبعته قبائل العرب بأسرها بأهل الذعارات منهم ، فاشتدت صولته ، وقويت شوكته ، وكثرت عليه الزواف (378) في مراكش ، وتمكن في الملك أنى تمكين ، وقدمت عليه الوفود في الساعة والحين .

وفي سنة 1085 المذكورة هربت الشبانات من فاس ونهبوا سوق الخميس وجميع ما مروابه من الناس ، ونهضوا إلى بلادهم حوز مدينة مراكش .

---

375) يلنور بن ميمون بن عبد الله الهزميري ، شيخ صوفي توفي سنة 572 هـ وقبره الى الآن مزارة عظيمة مشهور بمركز مولاي بوعزة في ناحية خنيفرة . انظر التادلي ، **التشوف الى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي** ، تحقيق أحمد التوفيق ، ص 213 ، وابن القاضي ، **جذوة** ، ص 563 . أحمد الهروي الصومعي ، **المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى** ، مخ . خ ع ، ك 2323 .

376) أيوب بن سعيد الصنهاجي من أهل بلد أزمور ومن أشياخ أبي يعزى مات بأزمور في العاشر ربيع الثاني عام 561 هـ ، أنظر : الناصري : **الاستقصا** ، ج 207 ، وابن ابراهيم ، **الاعلام** ، ج 1 ، ص 396 .

377) حاحة أو حاحا قبيلة مصمودية تستوطن نواحي الصويرة ، واسمها الاصلي ايحاحان وهو جمع ، والمفرد إيحيحي وتتركب من ثلاثة عمائر كبيرة : حاحا الغربية (ادا وكرض) وحاحا الشرقية (بني زلطن ادا وزمزم) وحاحا الجنوبية (بني عيسى اذاوبوزية وغيرها) . أنظر التادلي ، التشوف ، ص282 ، هـ 719. ، وابن زيدان ، **العز والصولة** ، ج 1 ، ص 154 ،

378) المتظلمون اللاجئون والمهاجرون .

وفي تلك السنة توفي الولي الصالح سيدي محمد بن ناصر (379) ، وفيها ضربت سكة أمير المومنين مولانا إسماعيل، وقبل كانت سكة أخيه الامام مولاي رشيد(380)

وفي سنة 1086 وقيل في السنة التي قبلها نهض أمير المومنين بجميع عساكره إلى الشبانات وأوقع بهم في بلاد السراغنة بموضع يسمى اشبارو ، وقعة دوخت المعاقل واتعظ بها الجاهل والعاقل ومهد ذلك القطر وتفقد أحوال تلك البلاد ، ورجع لمقره بجميع الاجناد ودخل حضرة فاس . فحين رحل السلطان من تلك الاوطان استولى أيضا الامير مولاي أحمد بن محرز على ذلك المكان .

وفي سنة 1086 المذكورة نظر أمير المومنين في حرب مراكش وأحوازها ، فتهيأ للحركة وخرج من فاس في جمع عظيم من العساكر والحشود ، وضربت الطبول ونشرت البنود ، واحتل برباط الفتح (381) ، وهناك لحقته جميع الجنود ومنها بعث عامله موسى الجراري بجند كثيف لثغر أزمور ، فربط عليه بعض الايام والشهور ، فضرب عليه من مراكش الأمير أحمد بن محرز ، وكان بنيهما يوم مذكور ، إلى آخر السنين والدهور ، كادت منه الجبال تسير سيرا والسماء تمور مورا ، أمكن من

379) مؤسس الطريقة الناصرية ، ولد في 1011 هـ ، وتكون في درعة وتافيلالت وانتقل من مسقط رأسه أغلان ، إلى زاوية تمكروت عام 1040 لسلوك طريق القوم ، ثم آل أمر زاوية تمكروت اليه . توفي سنة 1085 ، وترك زيادة على عدد من الرسائل والاجوبة كتابا مهما في الادعية من نوع دلائل الخيرات سماه **غنيمة العبد المنيب في التوسل بالصلاة على النبي الحبيب** . ترجم له اليوسي: **فهرس** ص 136 والعياشي : **اقتفاء الاثر بعد ذهاب أهل الاثر** ، تحقيق الذهبي نفيسة ، ر . ج ، 1987 ، ص 101 ، والقادري ، **الاكليل والتاج** ، ص 87 .

380) ضربت السكة الرشيدية في ذي الحجة 1079 ، وفي جمادى الثانية 1081 خرجت سكة الفلوس المدورة وبطلت الاشقوبية المربعة : انظر القادري ، نشر ، ج 2 ، ص 182 ، والزياني ، **البستان** ، ص 27 .

381) في النص (برابط الفتح) .

الجهتين مصرع القوم ، وبقي ذكره إلى اليوم ، ثم كانت الهزيمة على الباشا موسى، وكان الحرب بينهم من الصباح إلى المساء ، ودخل الباشا إلى حصن أزمور وتمنع به ورجع أبو العباس مولاي أحمد بن محرز إلى حضرة مراكش ، وأحسن الى أهلها ، ولحقه بها القائد يحيى أعراص حين خاف على نفسه / وكان بسيدي بوشعيب مع الزواف هرب إليه فلقيه بالكرامة والمبرة ، فعنذ ذلك نهض أمير المومنين المنصور لمباشرة حربه بنفسه، فخرج من مدينة سلا يطوي المراحل في المفاوز والمناهل حتى خيم ونزل بلاد دكالة بالمطل(382) معطر من معاطير دكالة وبها ظهرت له ظغائن ودسائس فيمن كان مع أهل الريف من أولاد حمامة وأولاد أعراص وغيرهم فأوقع بهم وقعة قتل صناديدهم ومن غيرهم من أهل الظغائن من المخازنية وذلك في سنة 1086 ، ثم شمر لمحاصرة ولد أخيه أبي العباس مولاي أحمد بن محرز بمراكش ثم عرض ما أوجب عدوله عنها لاجتماع الناكثين في بلاد الشياظمة ، ونهض إليهم وسلك تلك الشعاب فنزل بساحتهم ، وأوقع بهم وقعة أبادت حضرتهم وحصدت شوكتهم، وصيرهم مثلا في العابرين وجزاء للناكثين. ثم استراح ببلادهم وجعلها مشتاة ثم بعد ذلك زحف ونزل على حضرة مراكش على من بها من أجناد ابن أخيه ووالى على أهلها الهزائم كل يوم، وجعلها للطير والوحوش ولائم .

وفي سنة 1087 هـ توفي سيدي عبد الله أعياش (383) وفيها وضع السلاليم لدخول مراكش ولم يتم ذلك . وكانت بينه وبينهم وقائع مشهورة وأيام مذكورة ، منها

---

382) تبعد عن سيدي بنور بحوالي ثلاثين كيلومترا .

383) أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي . إمام ، علامة كبير ، رحالة ، أخذ عن شيوخ مغاربة بفاس وغيرها وعن مشارقة بالحرمين والشام ومصر وطرابلس ، وله عنهم عدة إجازات عامة وخاصة . له مؤلفات مختلفة أهمها : **اقتفاء الاثر بعد ذهاب أهل الاثر** . **وتحفة الاخلاء بأسانيد الاجلاء** ، وماء الموائد . توفي بالطاعون في 10 ذي القعدة عام 1090 هـ ، وقد أخطأ المؤلف في وفاته حيث جعلها سنة 1087 . انظر : مولفه : **اقتفاء الأثر** ، ص 9 والقادري **الاكليل** ،ص 113 .

وقعة باب الرب (384) ، وكم من أمثالها ، واشتد على أهلها الحصار أثناء الليل وأطراف النهار ، مدة من ثلاثة أعوام غير ثلاثة أشهر ، إلى أن قدم من سلجماسة الامير مولاي الحران (385) بن الشريف عم الامير أحمد بن محرز وأخو أمير المومنين المنصور ، فدخل بينهما في الصلح لكي يسلم المدينة لأمير المومنين ويخرج بنفسه وأهله وخرج ساريا بالليل فارا بمن معه من خاصته وأصحابه وعبيده إلى الجبل بعد قتال شديد إلى أن دخل حضرة مراكش صلحا بعد الحروب والتناوش ، وتمكن منها ، واستولى عليها وعلى أحوازها ، ورام عقوبة الناكثين بها ، ثم عفا عنهم ، وكان دخوله حضرة مراكش سابع ربيع الثاني من سنة 1088 .

وفي سنة 1089 كانت وقعة صاغرو (386) ، وفي خلال حصار مراكش قام الثائر أحمد بن عبد الله الدلائي (387) . واجتمعت عليه برابر ملوية كلها ، وبعض من

---

384) إحدى الابواب الثمانية التي فتحت في السور المحيط بمراكش أيام علي بن يوسف اللمتوني ، وقد كان يسمى باب الشريعة . انظر ابن المؤقت : **السعادة الابدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية** ،ص 4 .

385) ثار ضد أخيه مولاي إسماعيل ثلاث مرات وفي الثورة الثالثة التي كانت سنة 1099 حوصر بتارودانت واستسلم ، ولكن المولى إسماعيل عفا عنه وأرسله إلى الصحراء حيث استقر بتوات ثم ذهب إلى الحج وهناك كانت وفاته .

- Martin : - **Quatre siecles d'histoire**, P. 64 .

386) كانت هذه الوقعة بين مولاي إسماعيل ، وقبيلة أيت عطا التي تحالفت مع إخوة مولاي إسماعيل الثائرين وهم أحمد بن محرز ومولاي هاشم ومولاي الحران .

387) كان شاعرا مجيدا ، ظهرت كفاءته الحربية في وقت مبكر حيث ولاه جده أمر فاس وهو صغير ، هاجر مع أهله إلى تلمسان ، ثم رجع منها باذن من مولاي إسماعيل ، واجتمع عليه البربر وادعى الملك ، خاض عدة معارك ضد مولاي إسماعيل . توفي في محرم 1091 قيل بالوباء وقيل مسموما من طرف ابن بركة كبير قبيلة أيت يمور التي ساندت مولاي إسماعيل لفترة . أنظر : القادري ، **الاكليل والتاج** ص 22 والقاسي، **الاعلام بمن غبر من أهل القرن 11** ، ص108.

- Hoefer : - **Empire du Maroc**. P. 359.

العرب ، وشوشوا أطراف تادلة ، وما والها ووقع بمحلة (احرر اسمغ) (388) هناك. وزحف في بعض أيامه إلى مكناسة الزيتون والتقى بأحوازها مع بوهذيل ، فهزم محلته وقتله ورجع إلى مقره من الجبل .

33 وفي تلك السنة / كتب اليه الفقيه الاديب أبو عثمان سيدي سعيد التلمساني(389) على لسان السلطان الجليل مولانا إسماعيل قصيدته التي أولها :

تأهب (ليوم الحرب) (390) فالحرب عيد لنا وعليكم محنة ووعيد

وهي طويلة.ثم زحف اليه من مراكش أمير المومنين مولانا إسماعيل ، فأوقع بهم وقعة أوهت البرابر في البوادي والحواضر ، فكانوا أمامه كسحابة صيف أو قرى ضيف ، وفر الثائر أحمد بن عبد الله الدلائي إلى الجبل ومات هناك ورجع أتباعه إلى الطاعة ودخلوا في سلك الجماعة .

وفيها توفي سيدي علي بن عبد الرحمان (391) في ربيع الاول . وفيها خيم أمير المومنين على وادي أم الربيع وبث سراياه (392) في تلك الجبال يبحثون على أهل

388) هكذا وردت ولم نتمكن من معرفة المقصود .

389) نزح من تلمسان إلى المغرب ، ونظم قصائد في مدح المولى الرشيد وأخيه المولى إسماعيل . ويذكر الناصري أن المولى الرشيد أعطى لهذا الاديب صاحب القصيدة العقيقية وغيرها نحو خمسة وعشرين رطلا من خالص الذهب جائزة له على أمداحه فيه . كما يذكر ابن زيدان أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله بنى قبة ضريح هذا الاديب . أنظر الناصري : **الاستقصا** ، ج 7، ص 31 وابن زيدان : **الاتحاف** ، ج 1، ص196 .

390) في النص (للحروب) وصححناها من الدر المنتخب ليستقيم الوزن . انظر : بن الحاج، **الدر** ، ج 6 ، ص 89 حيث توجد القصيدة كاملة وهي من الطويل .

391) سيدي علي بن عبد الرحمان بن أحمد بن يعقوب بن صالح بن علي الدرعي ولد بدرعة سنة 1018 ونشأ بها . وقد أورد **صاحب الاعلام بمن حل** ، ص 108 ، أن وفاته كانت سنة 1091 هـ .

392) ج سرية وهي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها 400 ، وسموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري أي النفيس وقيل سموا بذلك لأنهم ينفذون سرا وخفية . أنظر ابن منظور **لسان** ، ج 14 ، ص 383 .

الشقاق، ويسوقونهم لمصارعهم سوق النياق، حتى أفناهم بالسيف ورجع مؤيدا منصورا الى حضرة مكناسة الزيتون .

وفي سنة 1090 خرج يتفقد أحوال البرابر، فتسنم هضاب جبالهم معقلا بعد معقل حتى وصل على قنة جبل صاغرو من جبل درن (393) الذي يصطاد (394) به أيت عطا، وليتفقد أحوال الصحراء، ورجع من هناك على ثنية الگلاوي (395) فغشيته فيها كثرة الثلوج، وهلك بالثلج كثير من الناس، ومن الدواب والكراع ما لا يحصى، وكانت محنة عظيمة ووقعة كبيرة. ورجع ونزل تادلة ليستريح فيها مما ناله من الثلج بجبال درن وبنى في مقامه بها قصبة (396) تادلة وذلك في سنة تسعين المذكورة.

وفيها قتل الكاتب الاعظم أبو زيد عبد الرحمان الفيلالي مجرورا من تادلة الى فاس، وكانوا يجعلون تحته الجلود حتى أوصلوه الى فاس. وفيها رجع الى مدينة مكناسة .

ثم دخلت سنة 1091 كان القحط والوباء وفيها توفي الولي الصالح سيدي عبد القادر بن علي الفاسي، وفيها كان الوباء العظيم وكان ابتداؤه عام تسع وثمانين وألف.

---

393) الاطلس الكبير الغربي .

394) في النص (يصطادون) .

395) الاصل هو تيزي - ن - وكلاوو نسبة الى ايكلووا، وتقع جنوب شرق مراكش على طريق ورزازات وتسمى تيزي ن تيشكا .

أنظر : رحلة الوافد في أخبار هجرة الوالد في هذه الاجبال بإذن الواحد لعبد الله بن الحاج إبراهيم، تحقيق علي صدقي ، ر.ج ، 1988. ص 392

396) نهج مولاي إسماعيل سياسة بناء القصبات إما على المحاور الاساسية للمواصلات أو عند قدم الجبل في مواجهة الخطوط الاساسية لزحف القبائل الجبلية، وقد وزع عليها قسما كبيرا من جيشه . انظر: الزياني ، **البستان** ، من ص 34 الى 37 وبن الحاج : **الدر المنتخب** ، ج 6 ، من ص 138 الى144.

ثم دخلت سنة 1092 فيها تحركت عزائمه لاستنقاد ثغر الحلق (397) من يدي النصارى فجهز اليهم العساكر لنظر كبير قواده عمر بن حدو الريفي، وكان من أهل السابقة والحرمة والنصيحة لأمير المومنين مولانا إسماعيل، فحصر عليها القائد المذكور، واجتمعت عليه جيوش المسلمين من المطوعة (398) وغيرهم من الجند . وفي يوم الاثنين زحف المسلمون الى القببات والفندق الذي كان به خزين النصارى، وحالوا بين النصارى وبين المدد من ناحية المرسى،/ وكتبوا لمولانا إسماعيل بذلك وأعلموه بأخذهم القببات والفندق، وأنهم ضيقوا بمدينة المعمورة تضييقا عظيما، وحالوا بينهم وبين البير الذي كانوا يشربون منه حتى أوهنهم العطش. ثم كتبوا لأمير المومنين بما فتح الله عليهم ؛ فأمر رحمه الله بتجهيز الجيوش وأعطاهم الراتب، ونهض بنفسه الى ثغر المعمورة فوجد المسلمين قد شدوا عليهم بالحصار والنصارى معتصمون بالاسوار، وكان يوما مشهودا. فلما رأى النصارى (399) ما لم يكونوا يحسبونه قبل ذلك اليوم، علموا أن أمير المومنين حضر بنفسه ذلك المشهد فاستسلموا للأسر وألقوا اليه مفاتيح المدينة، وخرج اليه القسيسون يطلبون الإبقاء (400) على النصارى مخافة أن يستأصلوهم بسيوف المسلمين، وفتحوا باب المدينة وخرجوا منها أسارى، وذلك يوم الاربعاء الحادي عشر من ربيع الثاني عام 1092، وبعد أن فتحها أمر بإخراج

34

397) تعرف كذلك بحلق سبو أو المعمورة. استولى عليها البرتغال سنة 921 هـ وطردهم منها عبد الله الوطاسي بعد ثلاث سنوات ، وفي سنة 1023 استولى عليها الاسبان وحصنوها وعمروها وبقوا فيها الى أن أخرجهم مولاي إسماعيل سنة 1092 هـ وبعد تحريرها سماها المهدية . أنظر : الوزان: **وصف افريقيا** ، ج 1 ، ص 166، الافراني : **النزهة** ، ص 267 .

- R. Coindreau: - **La Casbah de Mehdia** .. P.23, 53 et 61.

398) في النص (المطاوعة) .

399) في النص (فلم رأوا) .

400) في النص (البقايا) .

الخمس وقسم المغانم وجمعت الاسلاب على يدي الامناء عينهم السلطان وحاز النصارى والانفاض والبارود بعد التقويم، وأخذ كل واحد من المسلمين حقه من الغنيمة ثم رجع السلطان بأجر وغنيمة الى حضرته، وكانت منذ سكنها النصارى وبنوها سنة 1022 الى أن فتحها الله على يد مولانا إسماعيل فهي الى الآن دار إسلام والحمد لله .

وفي سنة 1090 استولى الامير أبو العباس مولاي أحمد بن محرز على مدينة تارودانت وكثير من أعمالها واحتل بها واشتغل بخزن الخزائن وتخليف القبائل، وقد تحصن بتارودانت المعلومة للتحصين اذ هيأتها الملوك قبل ذلك من غير شك ولا مين واستعد بها غاية الاستعداد، واستولى عليها وعلى معاقلها من تلك البلاد، وأذعن لطاعته جميع من بسوس من العباد، وقد كان السلطان مولاي أحمد بن محرز كتب الى أهل الجزائر وتواطأ معهم على أن ينشروا الخباوات بتلمسان وينهضوا من هناك لبلاد السلطان فعند ذلك نهض أمير المومنين الى ناحية امسون (401) لقمع جزائر بني مزغنة، وعندما سمعوا بالحركة اليهم رجعوا على أعقابهم خائفين من سطوته ثم سلك مر (402) امسون على طريق ملوية قاصدا الى ابن أخيه الامير بسوس فتحصن الامير بن محرز بمن معه من أهل سوس، وبمن معه من أهل الزواف أهل النفوس، فرصد له في جبل درن وشد ثناياه يحسب أن ذلك ينجيه منه، فما شعر الامير بن محرز وعسكره وهو مقابل تلك الثنايا حتى أنذرته/ عينه وجواسيسه بارتقائه على جبل ارگيت وأعرض عن تلك الثنية التي كان هناك ابن أخيه، وانحدر أمير المومنين لحضرة سوس، وأرعدت عليه طبوله من ورائه، فولى مولاي أحمد بن محرز هاربا الى حصن تارودانت، وترك جميع أثقاله ومضاربه، فاحتوى جند أمير المومنين على ذلك كله ثم نزل عليه أمير المومنين بتارودانت، وحاصره بها مدة، وفي ذلك الحصار مات يحيى أعراص مقتولا، ثم وقع بينهما صلح، ورجع أمير المومنين الى حضرته مكناسة.

35

---

401) تقع بين تازة وگرسيف .

402) في النص (مر) .

[وقد كان أمير المومنين أمر قائده عمر بن حدو المذكور بعد فتح ثغر المعمورة أن يرحل وينزل على مدينة طنجة (403)، على من بها من الروم فصار اليها في جمع عظيم من العساكر والمطوعة، فنازلها وحاصرها الحصار الشديد الى أن أخذ قصبة مرشان (404)، وخرب سورها، وتلاحق السبي والنهب حصونها ودورها] (405) واستأصل الكماة (406) أرجاء ها طولا وعرضا، وقد احتوى على سلاح فاخرة وأثاث وغرض، طالما أقام المسلمون في الاخاديد كامنين، وما كانوا عن رماية الخزايا بآمنين، قد عم والله السرور سائر الاسلام، لما هدموا ما شيده الكفرة اللئام " فتلك منازلهم خاوية فهل ترى لهم من باقية" (407). لقد أذعن الكفار بالذل والانكسار، لما علموا

---

403) استولى عليها البرتغال سنة 869 هـ، ولما انضمت البرتغال الى اسبانيا صارت طنجة تحت الحكم الاسباني ، ولما انفصلت البرتغال عن اسبانيا عادت طنجة الى حكمهم، وفي سنة 1072 هـ سلم البرتغال طنجة للانجليز كمهر قدمه شارل الثاني للاميرة كاترين دي برگانس، ولكن الغارات والمضايقات من طرف المجاهدين ظلت موجهة إليهم فاقتنع الانجليز بأنهم لا يستطيعون الاحتفاظ بطنجة، فغادروها سنة 1095 هـ ، وبعد تحريرها لم يكن مولاي إسماعيل يسمح للأجانب بالدخول اليها إلا بالاذن العالي . أنظر : ابن زيدان ، **الاتحاف** ، ج 2 ، ص 73 ، والافراني : **روضة التعريف** ، ص 58 .

404) من الاحياء التي توجد خارج المدينة القديمة ، وتقع غربي أحياء سيدي بوقنادل والدرادب وحسنونة والبحر. أنظر :

- **Ville et tribus: Tanger et sa zone, P. 186.**

405) ما بين معقفتين وارد عند بلحاج في الدر المنتخب ، ج 6 ، ص 157 مع اختلاف : عوض (تلاحق السبي والنهب) ورد (بلغ النهب) .

406) ج . كمي أي الشجاع المتغطي بسلاحه .

407) الحاقة / 58 .

أن الحفر (408) يلحق سورها والديار، فاعترف بمجد المجاهدين العدو والصديق وأذعن لسطوتهم بغاة (409) الشرك حين أرهقهم التفريق، وتضعضعت لهيبتهم معاقل الكفر والمبان، ولما لا وشموس سناهم بزغت لكل خاص ودان، كما قيل :

ومن عجب أن الصوارم في الوغى (410) تحيض بأيدي القوم وهي ذكور

وأعجب منها أنها بأكفهم تأجج نارا والأكف بحور

هذا والمنادي ينادي هلموا للبحر للأعادي، فتلاحقت باليم الجيوش كأنهم أقمار وشموس عارية الغيوث، فعلوا المراكب بالنبال والرصاص، وتخنوهم جرحا وقتلا ولآت حين مناص، فانقلبوا خاسرين، مع ما راعهم من أخذ برج الصفيحة والبحر علموا أنهم أصيبوا بالدمار والخسر (واحتوى على ما كان فيها الغزاة الاكرمون) (411). وخلص الفحص للمسلمين فياله من مشهد عظيم يوم الجمعة، عم فيه البلاء للكفر وفل جمعه في الخامس والعشرين لربيع الثاني/ خربت قصبة مرشان وبرج الصفيحة وبرج البحر، بعد أن هدمت قبل بروج أربعة وذلك سنة اثنتين وتسعين وألف في أيام القائد عمر بن حدو الريفي، ثم وفد بهديته على مولانا إسماعيل بحضرة مكناسة الزيتون. وتوفي بها في تلك السنة قيل مسموما وقيل غير ذلك (412)، ودفن بضريح سيدي عبد الله

36

---

408) عن كيفية وصولهم الى قصبة مرشان يذكر صاحب الانوار أنه تم تغوير الماء الذي كان يسقي منه أهلها، عن طريق حفر حفير بالقرب من ساقية بوليف، فانحدر الماء وانعكس لموضع يسمى قبة السلطان واشتغل الجند بالحفر الى أن بلغوا الابراج فهدموها وزادوا الحفير حتى وصلوا قصبة مرشان أنظر : العلوي ، الانوار ، ص 91 و 92 .

409) في النص (بغات) .

410) في النص (الرغا) والبيتان من الطويل .

411) في النص (واحتوى على ما كان فيهم الغزات الأكرمين) .

412) انظر هامش 344 .

بن حمد (413) خارج المدينة] (414)، وولى أمير المومنين مكانه ابن عمه القائد علي بن عبد الله الريفي على جميع بلاد اغمارة والفحص والريف وما بين ذلك من القبائل والمعاقل، ورده أمير المومنين لحضرة طنجة، وقد كان القائد عمر تركه محاصرا لطنجة، فشد عليها الحصار الى أن دخلها المسلمون سنة 1095 وهبت على المسلمين نسيم النصر والإنعام بمن وقف بوظائف الجهاد أنى قيام، واسطة نظم الملوك فخر السلاطين والملوك، ذو الشرف الشامخ والمجد الأثيل، أمير المومنين مولانا إسماعيل.

وفي آخر سنة خمس وتسعين وألف نهض أمير المومنين لسوس الاقصى وزحف لابن أخيه الامير مولاي أحمد بن محرز، زحفته المشهورة بجيوشه الوافرة المنصورة فالتقى الجمعان في تنكرت (415) فكانت الهزيمة العظيمة على ابن أخيه مولاي أحمد، حتى كان واديها يجرى بالدم، وتركهم ما بين جريح وقتيل في ذلك اليوم، وفر الامير ابن أخيه مولاي أحمد بن محرز الى تارودانت في خاصته، وترك بلاد سوس كلها لعمه مولاي إسماعيل، ودخلوا في طاعته ولم يبق له منازع الا ابن أخيه وخاصته مع طائفة الزواف في داخل المدينة، [واستمر عليه الحصار سنين حتى أيس من كل معين، وكان عمه مولاي الحران قد جاء معينا بعد أن كان جعله السلطان في سجلماسة أمينا، فاجتمعا بتارودانت على الرأي والمشاورة فلم يتم لهما أمر سوى المخالفة بينهما والمشاجرة، فاذا القضاء (416) والقدر أخرج ابن أخيه أبا العباس مولاي أحمد متوجها نحو المرسى، فأخذته خيل عمه، وانتهزت منه الفرسان فتوفي

---

413) عبد الله بن حمد (من غير ألف كما ورد في النص) من بيت بني حمد بفاس، نزيل مكناس جمع بين العلم والزهادة وله مناقب كثيرة توفي بمكناسة سنة 833 هـ وقبره مزار بها. انظر ابن القاضي : جذوة، ج 2 ، ص 424 وذرة الحجال ، ج 3 ، ص 53 وابن غازى : فهرس ، ص 81 .

414) مابين معقفتين وارد عند بن الحاج في الدر ج 6 ، ص 157 .

415) توجد في منطقة اداوتنان شمال أكدير. راجع :

- Liste des confédérations de tribus ... P. 4.

416) في النص (القضى).

الهزير (417) رحمه الله أواسط ذي القعدة سنة ست وتسعين وألف] (418) 1096 فركب عمه أمير المومنين ودفنه بضريح سيدي أحمد بن موسى. ثم نازل حصن تارودانت أواخر ذي القعدة من العام المذكور، وعقلاء أهلها يريدون أن يمدوا له يد الطاعة ويدخلوا (419) في الجماعة، فاستعوص عليهم أهل الذعارات / فحاصرهم بها] (420).

37

وبعد موت الأمير بن محرز رحمه الله بايع أهل تارودانت عمه الامير مولاي الحران بن الشريف، فحاصره أمير المومنين الحصار الشديد بجموعه من العساكر والعبيد، الى أن دخل عليه المدينة عنوة بالسيف وذلك صبيحة يوم الاحد سابع جمادى الاولى عام1098، وبقي الحصار على تارودانت نحو (421) أعوام إلا ربع، وقد كانت المدينة محصنة بالأبراج والأسوار المبنية بالجير والآجر والأحجار، وتمنع أخوه مولاي الحران بالقصبة الى أن منّ عليه أخوه أمير المومنين، وأتحفه بالاموال والأمان، فتوجه بذلك رحمه الله الى الحجاز، فلما حج ووقف جاءه الموت الحقيقي الذي ليس بمجاز، فمات رحمه الله بعد حجه ووقوفه. وأقام أمير المومنين بتارودانت الى أن هدنها، ورجع الى حضرته مكناسة الزيتون، وترك عامله بتارودانت وأعمالها الباشا عبد المالك

---

417) اختلفت الروايات حول كيفية قتله : فابن زيدان في المنزع اللطيف، ص 184، يذكر أن قتله كان غدرا من طرف أولاد جرار الذين كانوا بطانته وشيعته وذلك بايعاز من الروسي الذي وزع على أشياخهم اثنتي عشر ألف مثقال كان قد طلبها من مولاي إسماعيل لهذا الغرض ، أما الناصري في **الاستقصا** ، ج 7 ، ص 68 ، وبن الحاج في الدر ، ج 6 ، ص 195 ، فقد ذكرا أن أولاد جرار كانوا جيشا لمولاي إسماعيل، وأنهم لم يعرفوه ، وظنوا أنه قائد من قواده فقتلوه .

418) ما بين معقفتين مقتبس عن صاحب الأنوار ص 86 بتصرف .

419) في النص (ويدخلون) .

420) ما بين معقفتين وارد عند بن الحاج في الدر ، ج 6 ، ص 238 .

421) كلمة ناقصة .

الخطيب (422). فحين رجع لمكناسة ابتنى بها دارا لنفسه البناء الذي احتفل فيه احتفالا دل على عظيم قدره، وتشييد قصوره بين تلك الغروس، وفي ذلك يقول بعض شعراء وقته (423) :

هم الملوك إذا أرادوا ذكرهم — من بعـدهم فبألسـن البنيـان
إن البناء اذا تعاظم قـدره — أضحى يدل على عظيم الشأن

وكانت مكناسة محل سكناه منذ قدم مع أخيه الامام الرشيد، خلفه عليها مدة حياته، وربما خلفه بحضرة فاس متى خرج لبعض حركاته، الى أن اجتمعت الامة على خلافته بعد وفاة أخيه وحين اتخذها دار المملكة أبدى فيها من العمارة والغروس (424) والابنية الرائقة والاماكن (425) الزاهرة الفائقة ما شرفت به على بلاد المغرب كما قيل

وما فضل الارجاء إلا رجالهـا — وإلا فلا فضل لترب على تـرب (426)

ولم يزل أمير المومنين يوجه كل سنة للحرم الشريف من عميم فضله، ويهدي لخدمة الحرم والاغوات ويتعاهدهم بالعطايا كل سنة (427)، ويهدي للأشراف الذين بالينبع ومكة والمدينة ولأولاد أبي بكر الصديق في كل سنة ما جرت به عادته الكريمة من الذهب ما يقنعهم .

---

422) كما أخرج مولاي إسماعيل أهل الريف ، الذين كانوا بفاس الى تارودانت قصد عمارتها والسكنى بها . انظر الناصري ، **الاستقصا** ، ج 7 ، ص 69 .

423) من قصيدة قالها الامير ناصر الدين المرواني باني الزهراء ، وهي من الكامل . انظر : ابن زيدان ، **الاتحاف** ، ج 1 ، ص 141 .

424) تخرجة عبارة (بالغروس) .

425) في النص (الاماكين)

426) من الطويل .

427) يذكر صاحب البستان أن المولى إسماعيل حبس على الحرمين الشريفين جنان حمرية الذي يتوفر على مائة ألف شجرة من الزيتون . أنظر : الزياني ، **البستان** ، ص 45 وابن زيدان ، **الاتحاف** ، ج 1، ص 174 .

ومع طول حركاته ومكابدة أعباء الخلافة لم يغفل عن جهاد العدو الكافر ومحاصرة معاقلهم حتى أخذ بساتين (428) طنجة كما مر، فأخذ البساتين المذكورة وقصبة مرشان ودار البارود الى أن مات القائد عمر بن حدو واستولى بعده / ابن عمه علي 38 بن عبد الله، وأمره أمير المومنين على ثغر طنجة الى أن فتح الله عليه أغلاقها، وفك من أسر العدو وثاقها، وكان فتحها كما ذكرنا عام خمسة وتسعين وألف 1095 ثم بنى بها مسجدا القائد علي بقصبتها وأقام به الجمعة، وبنى المسجد الاعظم بالمدينة وأقام به الخطبة أيضا، فصارت حاضرة البر والبحر، وأمر السلطان رحمه الله بعمارة ثغر طنجة، وبتحصينها وأسكن فيها وجوه القبائل وجمعا عظيما من أهل الريف .

ولما رجع السلطان من بلاد سوس، ولم يبق له منازع، واشتغل ببناء القصور والدور(429)، وأدار عليها السواري على مكناسة الزيتون، وفيها يقول الكاتب السيد عبد الحق على لسان مولانا أيده الله . ونصه :

عيون ذوي النباهة لا تنـام — وجار بني المكارم لا يضـام

كم من ليلة سهرت جفـون — وسكان الثغـور بهـا نيـام

ونفس الحر تجنح للمعالـي — وتأنف أن يجم به المقـام

والقصيدة (430) طويلة اختصرنا عنها.

وحين رجع أمير المومنين من فتح سوس الاقصى، ودخل مكناسة اشتغل ببناء القصبة التي لانظير لها في معمور الارض بالطول والعرض، ثم بنى بها جامع القصبة

---

428) جمع بستيون أي الحصن .

429) في النص (الديور).

430) من الوافر .

المذكورة، وجامعا بضريح سيدي عبد الرحمان المجذوب (431). ثم بعد ذلك احتفل في جامع الانوار (432)، المحكمة بالسواري من الرخام الكبار وبنى القبة على الخصة التي في وسط الجامع بناء محكما بأنواع الاصبغة والنقوش، وداخل القبة كلها بالرخام مفروش .

وفي سنة تسع وتسعين وألف 1099 في رجب منها، توفي نقيب الاشراف سيدي مولاي عبد القادر بن عبد الله الحسني (433)، وفيها أمر أمير المومنين ببناء الرياض، وفيه يقول الكاتب الأديب عمر الحراق رحمه الله :

أكتاب الامير لقد سعدتـــــم	بـــآراء لسيدنـــا سديــــــده
دنوتم من قصور أبي المعالــي	وقد كانت منازلكــــم بعيـــدة
وما دار تقرب منــــــــه إلا	مباركة بلا ريب سعيـــدة (434)

وأمر به الامام مولاي إسماعيل بإربعمائة مثقال يعطيها له القائد علي بن عبد الله الريفي .

---

431) عبد الرحمان بن عياد بن يعقوب بن سلامة بن خشان الفرجي الهلالي ولد بتيط سنة 909 هـ ثم رحل مع والده الى مكناسة فسكنا بها، وكان جامعا بين الجذب والسلوك ، كما كانت له زاوية صغيرة " بوزيري" توفي سنة 976 هـ للمزيد أنظر القادري : **الاكليل** ، ص 115 وابن زيدان : **الإتحاف** ، ج5 ، ص 276 .

- A.L. De Premare: **Sidi Abder Rahman El Mejdoub**, P. 53.

432) يعرف كذلك بالجامع الاخضر، وجامع سوق السباط ، أنشأه الناظر محمد بن محمد الكاتب بأمر من المولى اسماعيل لما ضاق مسجد القصبة بالناس . وقد وقع اختلاف في سنة بنائه ، فصاحب المخطوط ذكر سنة 1119 في الصفحة 49 من المخطوط بينما ذكر ابن زيدان في **المنزع اللطيف**، ص368 أن البناء كان سنة 1110 هـ .

433) عبد القادر بن عبد الله الشبيه الجوطي : فقيه نسابة مؤرخ ونقيب الدولتين الرشيدية والاسماعيلية، تنتهي طريقته الى الشيخ عبد القادر الجيلالي . انظر القادري : نشر، ج 2 ، ص 341 .

434) من الوافر .

وفي سنة 1093 ولى قيادة تازة وأعمالها للباشا منصور بن الرامي عليها وعلى جميع بلاد الريف الى وجدة، وقيل في السنة التي قبلها، وكان منصور ابن الرامي حازما مهابا كثير الغارات على الاعراب. وعلى بلاد الاتراك وسائر تلك الجهات الى أطراف الزاب.

39 وفي سنة 1094 بعث أمير المومنين مولاه منصور/ ابن الرامي الى بلاد فقيف(435)، واستولى عليها وفتحها الى جهة الجريد، ورد أمير المومنين مولاه الباشا منصور الى تلك العمالة (436) الكبيرة والقبائل الكثيرة .

ولأمير المومنين أولاد حسان استخلفهم في كل مكان، أكبرهم ولده مولاي محرز استخلفه والده بسجلماسة سنين عديدة، ثم ولاه على مراكش وأحوازها برهة من الزمان، وممن خلفه أيضا والده، مولاي المامون بحضرة مراكش وأحوازها سنين عديدة، ثم عزله عنها والده وولاه سجلماسة وأعمالها. ومن الامراء العظام ولده مولاي امحمد ابن أمير المومنين وأمه رومية (437)، وكان مشهورا بالعلم والدين والفقه والحديث

---

435) فكيگ أو فجيج عبارة عن مجموعة من القصور واقعة وسط واحة من النخيل في الصحراء الشرقية على الحدود الجزائرية ، ونظرا لموقعها الستراتيجي تعد مركزا تجاريا باعتبارها ممرا لقوافل التجارة السودانية ، وهي أيضا مركز ديني وثقافي استقطب عددا من العلماء والصلحاء ، بالاضافة الى أنها كانت معبرا رئيسيا لقوافل الحجاج القادمين من المنطقة الجنوبية والغربية نحو الشرق ، خاصة خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر. انظر حجي : **الحركة الفكرية** ، ج 2 ، ص 511 ، مزيان : **فجيج** ، ص 25 و 380 .

436) في النص (العملة).

437) يذكر De Fontin أنها من أصل جيورجي أسرت في احدى الحروب، ونقلت الى الجزائر ومنها اشتريت لمولاي اسماعيل عندما كان عاملا على مكناس في عهد أخيه المولى الرشيد . أما Joseph de Léon فيذكر أنها من أصل إسباني . راجع :

- Maxange De Fontin: **Le Grand Ismaïl.** op.cit P. 251
- Chantal de la Veronne:-**Vie de Moulay Ismaïl roi de Fès et de Maroc d'après Joseph de Léon,** P.-19.

والنحو، وهو عالم جليل يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويهدي الى سواء السبيل. خلفه أمير المومنين على فاس الجديد، وأعطاه جميع بني احسن وزكاتهم يدفعونها له في كل عيد. ثم عزله والده على فاس، وبعثه الى سجلماسة مقر أسلافهم، وسكنها مدة ثم صرفه الى قيادة حضرة مراكش وأعمالها، واستولى عليها وعلى أحوازها، وفرح بولايته العامة والخاصة، ثم عزله أيضا وبقي معزولا الى أن عفا عنه والده وولاه تارودانت وجميع بلاد (438) سنين عديدة وشهور مديدة، الى أن نهض والده أمير المومنين لحركاته البعيدة عام القويعة (439) وذلك عام اثنتي عشر ومائة 1112. فثار(440) ولده مولاي امحمد ببلاد سوس، ومالت اليه النفوس، الى أن وقع بينه وبين جيوش أبيه الوقائع العظام، التي يبقى ذكرها على الدوام: منها الوقعة المشهورة التي أوقع بأخيه مولاي الحفيظ (441) بتامراغت (442)، واحتوى مولاي امحمد على محلته وعلى مضاربه، واستفاد منها مالا عظيما. وفر الامير مولاي الحفيظ الى رباط

---

438) الظاهر أنه نسي عبارة (سوس) .

439) مكان بالجزائر على وادي شليف .

440) اختلف في سبب ثورة محمد العالم : فالقادري يرجع سبب ثورته على أبيه الى إنكاره لما هو عليه من تكسيب العبيد والتصرف في بناتهم من غير وجه شرعي، في حين يرى جوزيف دوليون أن ثورته كانت نتيجة للصراعات الداخلية التي كانت قائمة بين زوجات مولاي اسماعيل حيث أوعزت السلطانة زيدانة أم أحمد الذهبي لمولاي امحمد أن أباه قرر عزله عن سوس. انظر: القادري: نشر ج2 ، ص 172.

- Chantal de la Veronne:- Vie de Moulay Ismaïl. P. 19.

441) ولاه مولاي إسماعيل على تازة ووجدة وما بينهما، ثم عزله وولاه على فاس الجديد وذلك في 1114 وبقي واليا عليها الى أن توفي وقيل إنه قتل نفسه. أنظر : الناصري : **الاستقصا** ، ج 7، ص 91 والزياني : **الخبر عن أول دولة من دول الاشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي**، ص 26 وبن الحاج : **الدر المنتخب** ، ج 6 ص 407 .

442) لعل الكلمة مشتقة من إمراغن ومعناها الملح ، وتطلق تامراغت على كثير من المناطق التي يوجد بها الملح ، وهنا يقصد تامراغت الموجودة شمال أكدير.

أسفي (443) مهزوما، وتمنع به وذلك في سنة أربع عشرة ومائة وألف 1114 في ربيع الثاني، ورجع أخوه الامير الاعظم مولاي امحمد الى مدينة تارودانت، وعظم بها أمره، واشتدت شوكته، واستولى على تلك البلاد وأطاعه كثير من العباد .

وفي تلك السنة بعث مولاي أحمد أخاه أبا النصر بجيش كثيف الى بلاد ذرعة، فالتقى هو وأخوه مولاي أبو مروان (444)، فكانت الهزيمة العظيمة على مولاي عبد المالك، وقتل أخاه مولاي عبد الرحمان، واستولى مولاي أبو النصر على ذرعة وجهاتها، ودخلوا في طاعة أخيه مولاي امحمد بن إسماعيل، وفي سنة 1114 المذكورة توفي سيدي أحمد بن بصري وحضر جنازته (445) أمير المومنين .

40 وفي آخر/ السنة المذكورة دخل الامير مولاي امحمد مدينة مراكش بعد الحروب والتناوش، وفتحها واستولى على جهاتها ودخل في طاعته جميع أحوازها، وطاعته القبائل، وما بين ذلك من القرى والمعاقل، وقبض على كثير من القواد من عمال أبيه مثل القائد مالك (446) وعلي بوشفرة (447) والزيتوني وابن شربوش والقائد امبارك الحفصي، والفنير وعلى عامة الجيوش، ثم أطلق كثيرا من جنود أبيه، وبعث برؤساء الجيش وأعيانهم الى مدينة تارودانت، وبقي هو وصاحب حروبه أخوه مولاي أبو النصر بجيوشهما بحضرة مراكش الى أن بعث اليهما والدهما أمير المومنين بأخيهما من الاب

---

443) احتلها البرتغال سنة 910 هـ واسترجعها محمد الشيخ السعدي سنة 944 . راجع الناصري **الاستقصا** ، ج 4 ، ص 141 وبوشرب : **دكالة** ، ص 173 و ص 188 .

444) توفي في سنة 1129. انظر : الزياني ، **البستان** ، ص 43 وبن الحاج : **الدر المنتخب** ، ج 6 ، ص 398 .

445) في النص (جناجته) .

446) قتل بأمر من مولاي اسماعيل سنة 1117 وذلك لغدره ومناصرته لمحمد العالم .

447) قائد الوداية أيام المولى اسماعيل، وهو صحراوي من النازحين الى حوز مراكش، نقله السلطان الى مكناس على رأس إحدى فرق الحاميتين بفاس ومكناس .

مولاي زيدان (448) بجيش كثيف من وجوه الجند، وبوجوه عبيد سيدي البخارى وبكثير من الوصفان، فكانت بينهم حروب صعبة بموضع يعرف بالرملة (449)، فقتل فيها كثير من الناس، ولم يبق فيها أحد من أهل فاس، واستمرت عليهما الهزيمة سائر تلك السنة، وحاصرهم مولاي زيدان بجيش الوصفان، الى أن دخل عليهم المدينة قهرا في سادس عشر من ذي الحجة المذكور، وفر الامير مولاي امحمد مع أخيه أبي النصر الى حصن تارودانت، وبقيا مدة يحاربان جيوش أبيهما المرة بعد المرة الى أن كانت عليهما الهزيمة بتاورا، موضع هناك فيها قبض على القائد مالك وقد كان نافق اليهما حين دخلوا عليه مراكش، ورجع معهما وقبضه مولاي زيدان وبعث به الى أمير المومنين بمكناسة الزيتون فنشره بالمنشار وكذلك فعل بالفقهاء الذين كانوا مع الامير مولاي امحمد وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف (450) وماتوا في تلك الايام رحم الله الجميع وذلك في سنة سبع عشرة ومائة وألف 1117 واستمر بينهم القتال وعظمت الاهوال، ودخلت محلة الامير مولاي اسماعيل تخوم سوس، واستولت على الرئيس والمرؤوس، ونزلت على حصن تارودانت، وحاصرته الحصار الشديد بعد سبعة أشهر، الى أن دخلت

---

448) ولاه أبوه أمر سوس بعد محمد العالم، ولكنه ثار ضد أبيه، وقد قام مولاي إسماعيل بعدة محاولات لاستقدامه الى مكناس، ولما فشل أرسل له هدايا من ضمنها بنتان جميلتان كلفهما مولاي إسماعيل بقتله، وقد نفذتا مهمتهما عندما كان مولاي زيدان سكران على حد قول جوزيف دوليون، وذلك سنة 1119 هـ . أنظر محمد بن العياشي المكناسي: **زهر البستان في أخبار أخوال مولانا زيدان** ، مخ.خ . ع. ز 2163 .

- C. De la Veronne: - Vie de Moulay Ismaïl. P. 21.

449) تعرف أيضا بالرميلة وتبعد عن مراكش بحوالي 40 كلم ، في الطريق المؤدية الى فاس .

450) إشارة الى الحكم الوارد في الآية الكريمة :" أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ". ولقد بررت De la Veronne ذلك بتأويل جاء فيه : تقطع الرجل اليسرى التي تمكن من الصعود على الفرس، واليد اليمنى التي تحمل الرمح . راجع :

- C. De la Veronne:- Vie de Moulay Ismaïl. P. 21.

المحلة قهرا بدسيسة من مجاط (451) أصحاب الامير المذكور، وقبضوا على الامير المذكور مولاي امحمد، وبعث به أخوه الامير مولاي زيدان، الى أبيه مولاي إسماعيل وذلك في سنة ثماني عشرة ومائة وألف 1118 في المحرم .

وفي آخر المحرم المذكور، كسفت الشمس الكسوف العظيم، وظهرت النجوم وتوفي الامير مولاي امحمد رحمه الله من قطع يده ورجله من خلاف (452) في الخامس عشر من ربيع الاول عام 1118.

41 وفي عام تسعة عشر ومائة وألف توفي الامير زيدان 1119 بتارودانت وحمل منها الى حضرة مكناسة، ودفن بخارجها بضريح سيدي مكراز (453).

وممن خلفه أيضا أمير المومنين مولاي الشريف شقيق الامير مولاي امحمد، خلفه بذرعة سنين عديدة، وشهورا مديدة، وكان بعثه والده الى أخيه بمدينة تارودانت وقبضه

---

451) إحدى فروع صنهاجة، وزعت عشائرها وأسكنت مختلف جهات المغرب (في حوز مكناس وحوز مراكش وحوز شيشاوة وسوس). وهي قبيلة شهيرة ولا سيما في عهد الدولة العلوية لما لها من عدد وافر، ولما كانت تقوم به من شد أزر الملوك أو الشغب ضدهم . وقد كانت مجاط موالية لمحمد العالم الذي اتخذ منهم أغلب حراسه وأعوانه، وقد قيل إن مجاط هم الذين أدخلوا مولاي زيدان الى المدينة خفية لما رأوا ضعف مولاي امحمد، وقيل إن فرقة أخرى من جيش مولاي امحمد يعرفون بآيت بوحيات هم الذين أدخلوه لما رأوا كثرة الموت من الجوع في المدينة . أنظر : ابن زيدان : **العز والصولة**، ص 154 وبن الحاج، **الدر المنتخب** ، ج 7، ص 51 .

452) تذكر C. de la Veronne أن مولاي إسماعيل قد تردد في حكمه على مولاي امحمد، واستشار العلماء "ألا يكفي قطع أصبع رجله ويده فقط ؟" ورغم موافقة بعض العلماء ، قرر قطع يده ورجله من خلاف وذلك تحت تأثير زوجته زيدانة، كما تذكر أنه ندم على ذلك وقام بمحاولات لعلاجه إلا أن زيدانة سممت مولاي امحمد فتوفي اثر ذلك بعد أن طلب أن يكتب على قبره " ولد يتيم الأم والأب". وتضيف أن مولاي إسماعيل حزن لذلك وأغلق على نفسه خمسة عشر يوما .

- C.De la Veronne:- **Vie de Moulay Ismaïl**. P. 20-21.

453) أبو الطيب الحسن بن محمد السهلي الشهير بامكراز دفين خارج باب أبي العمائر أحد أبواب مكناس، شيخ جليل القدر، ترجع طريقته الى الشيخ أبي عبد الله الجزولي، توفي سنة 922 هـ . انظر : ابن زيدان : **الاتحاف** ، ج 3 ، ص 5 .

أخوه بها الى أن دخلت عليهما المدينة، ورجع الى أبيه وولاه أيضا بلاد ذرعة وأحوازها واستولى عليها الى أن توفي بها بعد أبيه بشهرين .

واستولى أخوه مولاي أحمد الذهبي بحضرة مكناسة، وبسوس الاقصى أخوه أيضا مولاي عبد المالك، وكان الامير مولاي الشريف مائلا الى أخيه مولاي أحمد، فوقعت العداوة بينه وبين أخيه مولاي عبد المالك، وقتل بعض أصحاب أبي مروان، وكان الامير أبو مروان عازما على قتاله، ثم توفي في تلك الايام في اليوم العاشر من رمضان سنة تسع وثلاثين ومائة وألف 1139.

ومن خلفه أيضا أمير المومنين ولده الامير زيدان بتادلة ومراكش وتازة وكل مكان، وبعثه والده أمير المومنين على جيوش الوصفان، الى أن دخل على أخيه بتارودانت، وبها توفي عام تسعة عشر المذكورة قيل مقتولا وقيل مسموما. ثم بناحية الشرق أولا ولده أبو الحسن علي حفيد الاحلاف، الى أن أراد الخلاف، ونهض للترك فقبض عليه وأتوابه (454) الى والده أمير المومنين فجره ثم اعتقله مدة ثم أطلقه، وكان في آخر عمره دخله الوسواس، وبسبب ذلك اعتقله والده أيضا بحصن فاس . وسابع الامراء أيضا من أولاده أبو النصر، خلفه والده مرارا بعد مرار في الصحراء وفي تارودانت بعد أخيه الامير مولاي امحمد، وبقي بها مدة الى أن دخل بينه وبين أبيه الحساد والوشاة، يريدون الشتات (455)، وفر بنفسه وخاصته من تلك الجهات، ونهض الى أيت بعمران (456)، وتحصن بها، وسار اليه بالجيوش أخوه أبو مروان وحاصره بحصن أحر من قبيلة أيت بعمران، فلما ضاق به الحصار فر بنفسه الى أخواله أولاد

---

454) في النص (أوتوا) .

455) في النص (التشتات).

456) يقع موطن أيت باعمران في نهاية السفح الجنوبي الغربي للاطلس الصغير، ويتميز بمحاداته لكل من زاوية تازروالت وكلميم اللتين كان لهما دور مهم اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا. أنظر : علي المحمدي : السلطة والمجتمع في المغرب : نموذج ايت باعمران ص 9 وما بعدها .

ادليم (457)، وبقي هناك الى أن قتلوه غيلة رحمه الله . وكان وبالا على الاعراب في كل عام ينهبهم ويقتل منهم الرقاب .

42 ثم الامير مولاي أحمد خلفه والده، بتادلا نحو العشرين سنة / الى أن توفي أمير المومنين سنة تسع وثلاثين ومائة وألف، فبايعه جند الوصفان، وتابعهم الناس من كل مكان الى أن خلعوه بعد عام من ولايته، وبايعوا أخاه أبا مروان . وكان مبايعا له ببلاد سوس، بعد موت أبيه، فحبته النفوس، وكان ولاه والده أمير المومنين على الجهة الشرقية، واستقر بوجدة، ودخل (458) في طاعة أبيه جميع بني يزناسن وبني سنوس وترارة (459)، وما بين ذلك من القرى والمعاقل، وعلى ولهاصة 460، وما والاها من القبائل، واشتد بالحصار الشديد على تلمسان وغارته تغير على العربان، ثم عزله والده وولاه على بلاد الصحراء ووصل بالغارات الى أطراف الجريد، ثم عزله والده أيضا من تلك الناحية وولاه على مدينة تارودانت وأعمالها، وعلى الفايجة وجهاتها، وبقي هناك الى أن توفي والده أمير المومنين، وبايعوه بمدينة تارودانت وأعمالها، وجميع بلاد سوس، ودخلت في طاعته مراكش وأحوازها وبقي بها الى أن نهض اليه القائد سعود الحياني من جند من الوصفان بأمر أخيه السلطان مولاي أحمد فكانت بينه وبينهم وقعة عظيمة، وملحمة كبيرة فهزموه وفر أمامهم الى مقره بسوس، وهلكت فيها من الجهتين عظماء الدولتين، من أهل النفوس، ومن عامة الناس خلق كثير بمشرع أحمي وذلك في سنة تسع وثلاثين ومائة وألف، ثم بعد يومين دخل الوصفان مدينة مراكش، وكان

---

457) أصل هذه القبيلة من عرب معقل الصحراويين، كان السلاطين يستخدمونها في الجندية مقابل إقطاعات، وأكبر فروعها اليوم الفرع المستقر قرب سيدي قاسم. انظر ابن زيدان : **العز والصولة**، ج 1، ص 246 .

458) في النص (دخلوا).

459) في النص " وعلى بني سنوس وعلى ترارة " فحذفنا " على " ليصح التعبير
وتوجد ترارة شمال غرب تلمسان، وتفصل حوض تافنا شرقا عن وادي المرسى غربا .

460) تقع على مصب وادي تافنا . انظر بن منصور : **قبائل المغرب**، ص 340 .

دخولهم بها حادثا عظيما، ثم رجعت محلة السلطان مولاي أحمد بالظفر والغنيمة وقبض الوصفان على أبي الحسن علي بن مولاي عبد المالك، وأتوا به الى عمه مولاي أحمد، ففرح به وأكرمه وبر به، ثم بعث السلطان مولاي أحمد الى حضرة مراكش شقيقه الامير أبا الحسن علي بجيش كثيف من العبيد والاحرار، وغيرهم من أهل الريف، ثم زحف اليه من تارودانت أخوه السلطان أبو مروان، وخرج اليه الامير أبو الحسن من مراكش، فالتقى الجمعان، فكانت بينهما حروب شديدة، فوقعت الهزيمة على الامير مولاي علي بعد ما قتل كثير من جيشه وفر بنفسه وبخاصته لا يهدأ ولا ينام، ولا كانت له راحة في تلك الايام ودخل أبو مروان مراكش بعد الحروب والتناوش وذلك في شوال سنة تسع / وثلاثين المذكورة، وقيل إن الامير أبا الحسن عليا هو الذي كان 43 بمراكش أولا وهو الصحيح. فحين هزمه أخوه أبو مروان، خرجت اليه من الرمل (461) جيوش الوصفان مع من انضاف اليهم من حضرة مكناسة، وجاءت الحشود من كل مكان فالتقوا بمشرع أحمى كادت أن تكون عليهم الهزيمة لولا كتيبة كانت مع الباشا الدغمي، ثم كانت الهزيمة على السلطان أبي مروان وتبعه جند مكناسة وجند الوصفان، بعدما قتل منهم كثيرا من الاعيان حتى أظلم النهار بالعجاج والبارود، ومات وسط المعركة قرما وابنه، والحياني سعود، ومن أهل الريف محمد بن اعلي وطائفة من أهل فاس الجديد والبالي، وفر السلطان أبو مروان الى مقره بسوس بعد الحرب الذي تشيب

---

461) مشرع الرمل من تأسيس مولاي إسماعيل، وهو عبارة عن معسكر كان يقيم فيه عبيد البخارى ويقيم فيه ديوانهم، وتقع على جانب وادي تفلت قريبا من سيدي يحيى، وقد اختلفت الروايات حول سبب إخلاء العبيد مشرع الرمل سنة 1159 : فالناصري في **الاستقصا** يذكر أنهم أخلوها عن طيب خاطر مما جعل قبائل بني حسين يقومون بنهب وتخريب هذه المدينة، بينما يرى البعض الاخر أن العبيد تركوا مشرع الرمل بأمر من مولاي عبد الله في 1157 والذي استدعاهم الى مكناس ليقيموا بها، والظاهر أن أخلاءهم مشرع الرمل كان نتيجة لسوء العلاقة التي كانت قائمة بين الجيش والقبائل .

راجع : الناصري : **الاستقصا**، ج 7، ص 175.

- Magali Morsy: - la Relation de Thomas Pellow. P. 140.

منه اللحى والرؤوس، واستولى جيش السلطان مولاي أحمد على مراكش. وفيه وجدوا الامير مولاي علي بن عبد المالك، وجاءوا به الى عمه السلطان المبارك، فعفا عنه وأكرمه وأثر له معه بحضرة مكناسة.

ثم حين عظم أمر أبي مروان أيضا نهض من تارودانت بكثير من الجنود ونهضت اليه جيوش أخيه أبي العباس بكثير من الحشود، فكانت المقابلة بينه وبينهم ببولخراص(462)، مات فيه خلق كثير من الناس، فكانت الهزيمة أيضا على أصحابه ورجع في الحين الى مقره، ورجعت العبيد الى مراكش بعدما بعثوا برؤوسهم الى مراكش ما ينيف عن ألف رأس، ثم رجعت الجيوش الى الرمل والى مدينة مكناسة، وعند رجوعهم استولى أبو مروان على حضرة مراكش وأعمالها، وبقي الامر كذلك الى آخر رجب الفرد عام أربعين ومائة وألف 1140. ثم خلع الوصفان السلطان مولاي أحمد باتفاق العلماء من كل مكان، واعتقلوه بداره وبعثوا بالبيعة لأخيه أبي مروان، وكان بتارودانت، وبها وصلته البيعة مع كثير من وجوه الناس، من الفقهاء والشرفاء وأعيان مكناسة وفاس، وغيرهم من أعيان القبائل ووجوه العبيد، ووفدوا عليه بتارودانت، فقبل (463) بيعتهم وأحسن اليهم، وأتوا به الى حضرة مكناسة/ وبها 44 جددت له البيعة في جميع أقطار المغرب من كل قبيلة من البرابر والعرب وذلك في العشر الاواخر من رمضان سنة أربعين ومائة وألف، وبقي في الحضرة شوال وذا القعدة وذا الحجة من عام التاريخ. ثم نكث بيعته عبيد سيدي البخاري كما فعلوا بأخيه أولا، وبايعوا أخاه المخلوع ونهضوا به حاركين الى حضرة مكناسة وحاصروها الحصار الشديد، بجمع عظيم من بني احسن والعبيد، وداروا بالمدينة من كل جهة الى أن دخلوها عنوة بدسيسة من القصبة من الوصفان وعبيد الدار وغيرهم، فدخلت المدينة

---

462) توجد ببلاد الشياظمة .

463) في النص (فأقبل) .

والقصبة وكان هذا الدخول حادثا عظيما من النهب والسبي، وفر السلطان أبو مروان الي حضرة فاس وتبعه الوصفان مع كثير من الناس ومعهم أخوه السلطان المخلوع، وذلك في مفتتح المحرم الحرام عام واحد (464) وأربعين ومائة وألف، وحاصروه بفاس مدة من خمسة أشهر، الى أن خذله أهل فاس وباعوه بأبخس ثمن، ومكنوا أخاه منه، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وبعث به أخوه الى حضرة مكناسة باتفاق أعيان الجند واعتقلوه بدار الباشا أمساهل (465) نحوا من شهرين، وفي آخر رجب من العام المذكور حين رجعوا من فاس، وكان السلطان مولاي أحمد معتلا فحين تمادى به المرض ويئسوا من حياته دخلوا على أخيه السلطان أبي مروان فخنقوه الى أن مات رحمه الله، وبعد يومين من موته، توفي أخوه مولاي أحمد في أول يوم من شعبان من العام المذكور وقيل إن مولاي أحمد توفي قبل أخيه المقتول والله أعلم. فيالها من مصيبة ما أعظمها ومن كربة ما أكبرها، موت الخليفتين والرزية في يومين، وبايعوا بعدهما أخاهما أبا محمد أمير المومنين مولاي عبد الله بن أمير المومنين مولاي إسماعيل .

ولنرجع الى ما كنا بسبيله من سيرة مولانا مولاي إسماعيل رحمه الله : فتح مدينة العرائش (466) سنة إحدى ومائة وألف 1101 في سابع عشر من المحرم ووجد بها

464) في النص (إحدى).

465) هوأمساهل بن مسرور الدكالي أحد كبار قواد جيش عبيد البخاري ، وكان له نفوذ كبير خلال عهد السلطان أحمد الذهبي . انظر : القادري ، نشر ، ج 3 ص 320 .

466) على الضفة الجنوبية لنهر لوكوس، كانت في القديم متجرا من متاجر الفينقيين والقرطاجنيين ثم أصبحت مستعمرة رومانية ، وفي العهد الاسلامي صارت قرية صغيرة تعرف بعرائش بني عروس لكثرة أشجارها وغروسها تهدمت سنة 667 هـ وبقيت على خرابها الى سنة 910 هـ حيث نزلها البرتغاليون وبنوها وعمروها، ثم أخرجهم منها أحمد المنصور السعدي سنة 986 هـ ، وفي سنة 1019 سلمها محمد الشيخ المامون للاسبان الى أن أخرجهم مولاي اسماعيل ، وبعد فتحها نهى عن لباس النعال السود التي اتخذها الناس منذ تسليم العرائش وأمر بلبس النعال الصفر. راجع العلوي : **الانوار**، ص 93 والناصري :**الاستقصا**، ج 4 ، ص 110 و ج 6 ص 20، وابن زيدان : **الاتحاف** . ج 2 ص 72 .

- M. De Fontin: Le Grand Ismaïl. P. 164.

من النصارى نحو الألفين ونصف وقيل ثلاثة آلاف (467)، وأطلق أمير المومنين من أعيانهم وكبرائهم مائة من النصارى، أفدى بها ألف (468) أسير من المسلمين تقبل الله منه ذلك أمين يارب العالمين، وكان فتحها على يد قائده الاعظم علي بن عبد الله الريفي، ووجد بها مائة وثمانين نفضا (469)، وفيها بنيت قاع وردة (470) داخل مدينة مكناسة .

وفي سنة اثنتين ومائة وألف 1102 توفي الولي الصالح والفقيه الناصح سيدي الحسن بن مسعود اليوسي (471) رحمه الله، وكان من أهل العلم والعمل .

وفي سنة ثلاث ومائة وألف 1103 في السابع والعشرين من رمضان كانت وقعة المشارع (472) على وادي ملوية بين مولاي زيدان وبين عسكر الاتراك مات فيها(743) عدة من أهل فاس وقائدهم العربي بن صالح وكثير من أخلاط الناس / 45

467) اختلف في هذا العدد بين 1700 و 3000 . انظر الضعيف : **تاريخ** ، ص 71 والناصري : **الاستقصا**، ج 7، ص 74.

468) اختلف في هذا العدد : الضعيف ، ص 73 يذكر 500 أسير . وبن الحاج **الدر** : ج 6 ، ص 287 يذكر 5000 .

469) ورد عند صاحب **الانوار**، 120 من الانفاض : 22 من النحاس والباقي من الحديد أحدهما يسمى الغصاب . انظر ص 93 .

470) عند ابن زيدان في **الاتحاف** ، ج 1، ص 13: (قعر وردة) وهي إحدى حومات مكناس .

471) من قبيلة أيت يوسي، دخل الى الزاوية الدلائية حوالي عام 1060 هـ ومكث بها نحو 20 سنة طالبا ثم أستاذا، كان آية في المعقول والمنقول، وحظي بتقدير السلطان المولى الرشيد والمولى اسماعيل وخص بين أهل عصره بالصدع بالحق بين يدي مولاي إسماعيل . توفي عقب رجوعه من الحج عام 1102 وخلف نحو سبعة وأربعين مؤلفا من بينها : **زهر الاكم في الامثال والحكم** ، **والقانون** ، **والفهرست**، **والمحاضرات** . أنظر : اليوسي : **المحاضرات** ، ج 1، ص 30 ، و ج 2 ، ص 389. والافراني : **صفوة** ، ص 206 .

- J. Berque: - **Al Youssi, problèmes de la culture Marocaine au XVIII e Siècle.**

472) هي ساحة مستوية على نهر ملوية .

473) في النص (فيه).

وكانت الهزيمة على الامير مولاي زيدان ونهض اليهم من حضرة مكناسة الاسد الهصور أمير المومنين مولانا المنصور ثامن من شوال من العام المذكور، بعد أن قدم أمامه العساكر والجنود بالطبول والرايات والبنود، وكتائب يتلو بعضها بعضا من خيل ورماة ووصفان، وقبائل كثيرة من البرابر والعربان ما ينيف على ثلاثين ألفا ثم خرج هو أيده الله في ستة آلاف من الرجال من أهل دخلته وخاصته من الأقيال، وجد السير الى أن جاوز تازة ولحق جيوشه بمسون بحشود كثيرة، وجموع عظيمة تقربه العيون، وبرز بجميع جنوده على الأتراك، وعاينوا منه الهلاك، وهو دائر بمحلتهم، وعازم على قتالهم، فلما رأوا مالا طاقة لهم به طلبوا منه الأمان، وبعثوا اليه بصلحائهم في ذلك المكان فوقع لطف الله تعالى وألقى الله في قلبه المحبة والرأفة والحنانة والرحمة، فعفا وصفح عنهم، ووقع الصلح بينهم وجاء الثواب من الله تعالى، ورجع الى حضرته مؤيدا سالما غانما والحمد لله، وذلك بعدما طلبوا منه أن يبعث معهم أحد (474) أولاده لتطمئن قلوبهم خوفا من كرته عليهم فبعث معهم ولده الناسك أبا مروان عبد المالك، مع كثيبة من نخبة الابطال وفرسان الهيجاء من الرجال، فسار معهم الى أن وصلوا حضرتهم مدينة الجزائر، وبقي عندهم في الكرامة والمسرة الى أن بعثوه الى والده بتحفة ودخائر، فتم الصلح بينهما ودفعوا له وجدة وكانت من عمالتهم .

وتوفى في تلك السنة قاضي الجماعة بحضرة مكناسة المجاصي والامين على بيت المال محمد الخطيب الريفي والقائد باري وفيها توفي أيضا سيدي أحمد حجي (475).

وفي ربيع الاول من العام المذكور، قبل المشارع كان أوقع الامير زيدان بترك

---

474) في النص (إحدى) .

475) في النص (حج) وهو شيخ صوفي بمدينة سلا، أخذ عن الملامتي عبد الله الجزار، كان ينتقل في المراكز الحضارية بالمغرب ، توفي بسلا . راجع : القادري ، نشر، ج 3 ، ص 58 والكتاني، **سلوة** ج 1 ص180 .

تلمسان بقرب الحناية (476) وقتل منهم ما ينيف على الخمسمائة من الاتراك، وهزمهم وقتل منهم كثيرا من أعرابهم، وبسبب ذلك خرجت محلتهم من الجزائر، حتى كانت وقعة المشارع .

وفي سنة 1104 نهض مولاي إسماعيل غازيا الى وهران ودخل في طاعته كثير من العربان، مثل بني عامر وسويد، وما بين ذلك من القبائل الى أطراف الجريد، وكان الرئيس على بني عامر الشيخ العسري ويحيى بن سالم والشريف ابن الهواري وأمثالهم، ونقلهم بمحلتهم الى أنقاد وبعضهم قدموا معه بحضرة مكناسة وأجرى عليهم الارزاق، وأتته عظماء القبائل من جميع الآفاق .

46 وفي السنة / المذكورة بنيت قنطرة بن يشّ (477) خارج مكناسة وبعدها باب الجديد أحد أبواب المدينة .

وفي سنة خمس ومائة وألف، أمر أمير المومنين بقتل الشيخ العسري العامري قتله قائده الناصر النجاعي بسبب كلام صدر منه .

وفي غرة المحرم عام 1106 أمر أمير المومنين قائده عبد الله والقائد أحمد بن حدو أن ينزلا على مدينة سبتة (478) على من بها من الروم، فسارا اليها ونزلا عليها وحاصراها حصارا شديدا، وفي تلك السنة كانت الريح العاصفة التي هدمت الديار،

---

476) تقع شمال تلمسان، وقد كانت تعرف أيام الاستعمار ب : Eugène Etienne

477) أصبحت تعرف بقنطرة دردورة . راجع ابن زيدان ، **الاتحاف** ، ج 1، ص 158 .

478) الاسم مشتق من كلمة لاتينية Septem التي تعني سبعة لوجود سبعة تلال طول شاطىء المضيق بجوارها، لعبت دورا بارزا منذ عهد الرومان، ونظرا لأهمية موقعها ومكانتها الحضارية والستراتيجية فقد اهتم بها الايبيريون وكانت أول نقطة في المغرب والعالم الاسلامي تسقط تحت الاحتلال الاسباني . وقد حاول ملوك المغرب استرجاعها غير أنهم عجزوا عن ذلك .

انظر : داود : **تاريخ تطوان** ، ج 2 ، ص 28 ، وعياش : بليونش ومصير سبتة : **مجلة البحث العلمي** العدد 20 / 21 يوليوز 1972 ويونيو 1973 ص 96 - 118 .

وأقلعت الاشجار، وتمادى الحصار (479) على سبتة الى أن توفي القائد المذكور سنة خمس وعشرين ومائة وألف 1125، وولى أمير المومنين مكانه ولده الباشا أحمد بن علي الريفي، وبقي محاصرا لها الى أن توفي أمير المومنين رحمه الله آخر يوم رجب، وقيل في الثامن والعشرين منه سنة تسع وثلاثين ومائة وألف 1139، فعند ذلك تشتت الجيش الذي كان على سبتة، وخرجت النصارى من سبتة فأفسدوا جميع ما كان بسبتة من ديار المسلمين والمساجد وغير ذلك من الأخبيات .

وفي سنة سبع ومائة وألف 1107 كان تمام باب البرذعيين (480) أحد أبواب مدينة مكناس .

وفي سنة 1108 كان قتل السلطان الباشا عبد المالك الخطيب بسجن فاس الجديد، وأطلق إخوانه من السجن وعفا عنهم وكانوا في السجن مع أخيهم نحو أربعة أشهر، وطلبهم بالمال فأدوه له . وفي تلك السنة بعث السلطان الباشا عبد الله الخطيب وأمره على دمنات (481) وما والاها من تلك الجهات .

وفي سنة 1109 توفي الولي الصالح سيدي محمد بن عبد الله الوزاني (482)

---

479) لقد كان حصار سبتة إجباريا على سكان تطوان فكان من الواجب على كل فرد بها إما أن يرابط بنفسه وإما أن ينيب عنه غيره من أقاربه أو من الاشخاص الذين كانوا ينوبون عن غيرهم في ذلك مقابل أجر معلوم . راجع داود : **تاريخ تطوان** ،ج 2 ص 30 .

480) قرب ضريح سيدي عبد الله بن أحمد، في الجانب الغربي للمدينة . أنظر ابن زيدان : **الاتحاف** ، ج1 ص 226 .

481) مدينة جبلية بالاطلس الكبير لعبت دورا تجاريا مهما في تاريخ المغرب الوسيط ، ولم تدخل دمنات في طاعة المولى إسماعيل الا بعد أن نازل أهلها، وقتل منهم أقواما كثيرة . أنظر: أحمد التوفيق : **المجتمع المغربي في القرن 19 (اينولتان)** ص 83 .

482) محمد بن عبد الله بن إبراهيم اليملحي العلمي دفين وزان ، تولى مشيخة الزاوية الوزانية بعد أبيه ، لعب دورا كبيرا في الحركة الصوفية في الشمال خلال عهد مولاي إسماعيل وقد اختلفت مصادر أخرى مع المؤلف حول سنة وفاته ، حيث تذكر أنه توفي سنة 1120. أنظر: القادري : **نشر**، ج 3 ص 129، وبن الحاج : **الدر**، ج 6 ، ص 239 .

- Drague: **Esquisse d'histoire religieuse**. P. 229.

الشريف الحسني .

وفي آخر جمادى الاولى من تلك السنة أمر السلطان بتقويم أجنة تاورا (483) التي هي خارج مدينة مكناسة واشتراها وقطع أشجارها وجمعهم بقصبة العواد (484) خارج المدينة وأدار على تاورا السور وعلى أريضها وأجناتها من كل جهة، وحاز السور تانوت بأسرها الى عين معز (485) وحمرية (486) الى ورزيغة، وعلى وجه اعروس وغير ذلك مما يطول ذكره .

وفي سنة تسع المذكورة أمر أمير المومنين بضريح إدريس بن عبد الله الكامل بن حسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأصلح تلك القرية التي صارت حاضرة زرهورن في غاية من العمارة والرفاهة، وقصدها (487) الناس من كل فج عميق لأجل الحرم الى أن بلغت الدار في ذلك الوقت قنطارا، فقلت (488) الديار بمائة، وأمر السلطان بتشييد القبة البديعة (489) الاوصاف التي لانظير لها عند الانصاف وبنى الديار للأضياف والزوار والمساجد/ لتعليم الصبيان (490) الصغار 47 وأصلح أسواقها وهدب بناءها، وبنى بها الحمام وديار الوضوء والسقايات وما أضيف

483) حارة من حرائر مكناس على ضفتي وادي أبي العمائر الغربية والشرقية ، راجع ابن غازي : **الروض الهتون** ، ص 4 .

484) قصيبة الاعواد توجد خارج باب البرذعيين في منحدر يسار الطريق السيار .

485) تقع مابين كلية الاداب حاليا وضريح سيدي بوزكري .

486) كانت تعرف بأبي حفص ، وقد اشتراها مولاي إسماعيل بالمعاوضة الشرعية مع مالكها وغرسها كلها بأشجار الزيتون التي حبسها على الحرمين الشريفين وتشكل حاليا المدينة الجديدة لمكناس . أنظر: **الاتحاف** ، ج 1، ص 172 .

487) في النص (قصد) .

488) في النص (في تلك الوقت ... فقل)

489) الظاهر أن المولى إسماعيل لم يبن القبة من الاساس، ويحتمل أن يكون زاد في علوها فقط وهو ما عبر عنه صاحب المخطوط بالتشبيد .

490) في النص (صبيان) .

الى ذلك من الحوانيت والفندق وأدار عليها السور، وباب ثلاثة افحل وما بين ذلك من القصور، وبنى القبة أيضا التي على مولاي سيدي راشد فأتقن البنيان . وبنى أيضا قنظرة الوادي وقنطرة أخرى لناحية قصر فرعون (491) وتشرف ببنيانه جبل زرهون. وكان رحمه الله يتعاهده بالزيارة في كل عام، ويأمر بتعظيم ضريح مولاي إدريس على سائر الايام . وكان يأمر بتعظيم الحرمات، وتلك عادته في الاسراع الى الخيرات ."ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ". (492).

وكان تمام القبة والجامع وما أضيف اليها سنة عشر ومائة وألف 1110، وبقي يبني بعد ذلك في ديار الاضياف والفندق والحوانيت والحمام وما أضيف الى ذلك من الابواب والقناطير وباب الوادي نحو ثلاثة أعوام، وبنى المنارة التي في حصن الجامع والمدرسة بذلك المقام، فكانت آية في الدهر، وذلك كله على يد خديمه محمد الكاتب(493) والباشا محمد بن الاشقر، وزادت قرية مولانا إدريس في العمارة والرفاهة والغبطة حتى صارت حاضرة زرهون كما ذكرنا، وقصدها الناس وهم في سكناها راغبون كما مر وذلك سنة عشر ومائة وألف 1110 الى سنة تسع وأربعين ومائة وألف 1149 أيام سيدي محمد بن أمير المومنين مولاي إسماعيل، وساءت بولايته حال البلاد والعباد . واستولى على الجميع الخراب والفساد الى أن كانت الديار في أيامه لا تجد من يسكنها من شدة الخوف والاضطراب . وضيق على مكناسة وزرهون البرابر والاعراب، واشتد الامر وكثر البغي وأهل الفساد، وغلا السعر في جميع البلاد، الى أن تدارك الله البلاد والعباد بتولية السلطان مولاي المستضيء بالله فجبر الله به البلاد والعباد، وقمع بعض أهل الزيغ والعناد، فرخصت الاسعار، وكثرت

---

491) هي وليلي .

492) في النص (حرمت) سورة الحج / 30 .

493) لعله أبو عبد الله محمد المدعو حمو بن عبد الوهاب الوزير الغساني الذي سبقت ترجمته في هامش 330 .

الامطار، وكانت بيعته عام واحد وخمسين ومائة وألف 1151 في ربيع الاول .

وفي سنة احدى عشرة ومائة وألف بعث السلطان مولاي اسماعيل ولده الامير الناسك عبد المالك بجيش كثيف لحصار تلمسان وأحوازها، فسار اليها ونزل بوجدة وأقام بها أياما ثم نهض بجموعه الى الاتراك وفتح من بلادهم مدينة ندرومة (494) وبني سنوس واسْسِرددة (495) وترارة وكذلك ( ) (496) وما بين ذلك من القرى والمعاقل وأحواز تلمسان / الى الساحل، ثم كانت بينه وبين الاتراك وقائع مشهورة 48 وملاحم صعبة، ثم نزل على مدينة تلمسان وحاصرها وأدار بها الجند من كل مكان، وشد عليها الحصار وأهلها معتصمون بالاسوار، وكان يروم أخذها، ثم إن أمير المومنين حين نهض لناحية الشرقية بجمع عظيم من الحشود وبعث اليه في الحين أن يبعث ما عنده من الجنود، ويرجع مولاي عبد المالك الى وجدة في خاصته من أصحابه، فرجع واستقر بها مدة وسار السلطان بجموعه الى بلاد الشرقية الى أن وصل الى بلاد شليف والقويعة وبقي هناك نحو تسعة أشهر الى أن أكل زرعها ونهب كثيرا من أموال أهلها، وكانت بينه وبين الاتراك مقتلة عظيمة وملحمة كبيرة، مات فيها القائد منصور بن الرامي والقائد عبد الله بن احميدة وكثير من الناس وذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة وألف .

وفي تلك السنة ثار ولده مولاي امحمد بحصن تارودانت وبويع بها وتبعته بلاد سوس بأسرها، فعند ذلك رجع أمير المومنين من بلاد المشرق لأجل الفتن قبل أن يتسع الخرق على الراقع، فأقام بوجدة نحو الشهر وأيام، ورجع ودخل حضرة مكناسة وذلك في أول يوم من صفر سنة ثلاث عشرة ومائة وألف وقيل في آخر المحرم، وفيها توفي

494) في النص (مدرومة) تقع في بلاد ترارة شمال غرب تلمسان .

495) لم نتمكن من معرفة موقعها، ولا نعتقد أن يكون القصد : سكيكدة .

496) (...) محو بمقدار كلمة واحدة .

سيدي سعيد أحنصال (497).

وفي السنة المذكورة توفي الولي الصالح سيدي أحمد اليماني (498) الشريف في جمادى الاولى منها. وفي شعبان منها أمر السلطان قائده علي بن عبد الله الريفي أن ينهض لحصن بادس ويترك على سبتة من يثق (499) به من أهل الحزم والرأي، فصار لحصن بادس، وترك على سبتة ابن عمه أحمد بن حدو، ونزل على حصن بادس بوجوه أهل الريف وكثير من أخلاط الناس .

وفي النصف من رمضان كان أخذ البرج الذي كان في البرعونة ووجد فيه جمعا عظيما من النصارى، وبعث بهم الى أمير المومنين، ورجع الى سبتة ببعض أصحابه، وترك على جزيرة بادس خليفته البرنوصي في جمع عظيم من أهل الريف وطائفة من الوصفان .

وفي سنة أربع عشرة ومائة وألف وقيل في التي قبلها، بعث السلطان ولده مولاي الحفيظ الى سوس، فسار في جمع عظيم من الخيل والرماة، فالتقى الجمعان بتامراغت، فكانت الوقعة العظيمة على مولاي الحفيظ ونجا برأس طمرة ولجام، وترك

---

497) الشيخ المرابط أبو عثمان سعيد أحنصال ، صاحب الزاوية بأيت عطا ، ينتسب في الطريقة للشيخ علي بن عبد الرحمان الدراوي دفين تادلا ، والحنصالي نسبة الى قبيلة حنصالة القريبة من جبل أيت عتاب. وقد ذكر كل من القادري والكتاني أنه توفي سنة 1114 .
أنظر الافراني : صفوة ، ص 215 والقادري : نشر. ج 3 . ص 144 والكتاني : سلوة : ج 2 ، ص 181.

498) أحمد بن محمد بن الشيخ أبي العلاء إدريس الشريف الحسني القادري اليمنى المالكي، أصله من اليمن ، ولد في حدود 1040 هـ وخرج من بلاده في 1075 هـ بقصد الحج وطلب العلم ومنها دخل الى السودان ثم قصد المغرب واستقر بفاس . له عدة كرامات ، وكما له دراية بالفقه . اختلف في سنة وفاته بين 1113 و 1114، والصواب هو 1113 ودفن خارج باب الفتوح ، ترجم له الافراني : صفوة ،ص 219 والقادري : **التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر**، تحقيق هاشم العلوي، ص 281 والكتاني : سلوة ج 2 ، ص334

499) في النص (يثيق) .

جميع أثقاله وجميع ما كان فيها من العدة والعديد، فاحتوى الامير الاجل مولاي امحمد على جميع ما كان بمحلته من الاموال والفساطيط والاثاث والخيل / والبغال وفر الامير الحفيظ الى رباط أسفي الذي كان قد ولاه والده عليه وعلى أحوازه قبل ذلك . فلما نهض والده أمير المومنين حاركا لناحية بلاد الاتراك خلفه بحضرة مكناسة وأعمالها، وفوض له جميع أمورها .

49

فلما رجع السلطان من حركاته وجد ولده مولاي امحمد قد ثار عليه بسوس الاقصى، وانحاز اليه جميع من عصى، بعث إليه ولده الامير الحفيظ، ثم بعد الهزيمة المذكورة، رده أمير المومنين الى مكناسة ثم ولاه فاس الجديد، وبقي هناك أميرا الى أن قتل نفسه يوم العيد، وقيل في موته غير ذلك وذلك في شوال عام أربعة عشر ومائة وألف، وفيها دخل مولاي امحمد مراكش بعد الحروب والتناوش، وفتح بلادي عبدة وحاحة كلها (500) وعلى ذرعة وعلى الفايجة، وتمكن في الملك أنى التمكين، وفي الساعة والحين بعث اليه أمير المومنين، ولده مولاي زيدان وخمسمائة من أهل فاس كانوا نافقوا ورجعوا مع مولاي امحمد حين دخوله لمراكش، وفي تلك الوقعة مات القائد عيسى بن النبيقة والقائد دحو الزيراري وغيرهما من الاعيان، وفروا الى مدينة مراكش واعتمدوا فيها على الخصران وتبعهم الامير زيدان وحاصرهم الى أن خرجوا بالليل قبل النهار فارين، والى مدينة تارودانت راجعين بعد أن مات من جيوشهم ألوف، ودخل مولاي زيدان مراكش عنوة، واستولى الامير زيدان على تلك الناحية ورجع الناس الى الطاعة بعد المعصية، وبعث بالفتح الى والده أمير المومنين، وكان يوما مذكورا وبروزا عظيما مشهورا ،ودنت للأمير زيدان تلك الجهات من ماسة (501)

500) ورد في النص " بلاد عبدى وحاحة كلها " ولعل الناسخ نسي كلمة بعد ذلك .

501) ينبع من الاطلس الصغير ويصب في شمالي تيزنيت وتقوم على مجراه قرى كثيرة أشهرها رباط ماسة قرب المصب الذي كان في القرن العاشر الهجري كدار علم وصلاح، ولما تأمر في سوس أبو حسون طغت مظاهر السياسة والتجارة على هذه المنطقة وأصبحت ماسة الميناء الرئيسي لامارة إيليغ. راجع : حجي: **الحركة** ، ج 2 ، ص 574 والمختار السوسي : **إيليغ** ، ص 180 و 204 .

وحاحة الى دمنات .

وفي سنة خمس عشرة ومائة وألف غلبت جيوش أمير المومنين على ذرعة، وفيها بعث الجيوش الى بني يزناسن، وكانوا أيضا قد نافقوا وقاتلوا قائدهم أحمد الدقي، وكان السلطان يبعث اليهم الجيوش المرة بعد المرة، الى أن فتحوا تلك الجبال بعد سنين عديدة، وأمر على جمعهم الشيخ منصور بن عثمان وهو الذي كان يمون على المحلة .

وفي سنة تسع عشرة ومائة وألف بنى السلطان جامع الانوار. وفي تلك السنة بنى جامع الزيتونة (502).

وفي سنة سبع عشرة ومائة وألف، كانت وقعة تاورا بأطراف سوس مع الامير مولاي امحمد وأخيه زيدان فكانت الهزيمة العظيمة على مولاي امحمد، واحتوى الامير زيدان على محلته وعلى مضاربه / وفيها قبض على القائد مالك وبعثه زيدان 50 لأبيه فنشره بالمنشار، وقال له هذا جزاء من كان لسيده غدار. وكذلك قبض على الفقيه المرابط المراكشي وولده، وعلى العالم النبيه سيدي أحمد بن ابراهيم وبعث بهم أيضا مولاي زيدان الى أبيه فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وماتوا من ذلك .

وفي سنة ثمان عشرة ومائة وألف في شهر صفر الخير فتحت تارودانت الفتح الثاني بعد الامير مولاي أحمد بن محرز، ومولاي الحران، وكان فتحها الاول عام ثمانية وتسعين وألف 1098 الى سنة ثمان عشرة ومائة وألف المذكورة، وقبض على الامير مولاي امحمد بعد الحروب الهائلة والوقائع الكثيرة، نحو السبعة أعوام إلا ربع، وبعثوا به الى والده فأمر بقطع يديه ورجله من خلاف، وتوفي بعد ذلك في الخامس عشر من ربيع الاول عام 1118. وفيها كسفت الشمس الكسوف العظيم في الثامن والعشرين من المحرم العام المذكور.

---

502) قيل سنة 1099 هـ . أنظر : **المنزع** ، ص 205 ، **والاتحاف** ، ج 1، ص 169.

وفي تلك السنة فتحت وهران على يد بوشلاغم التركي (503) وقيل في السنة التي بعدها، وقتل بها جمع عظيم من الروم، وبقيت دار إسلام الى سنة 1143 ثم أخذها النصارى أيضا وهم بها الى الآن وفيها توفي الولي الصالح سيدي أحمد بن عبد الله (504) بفاس صاحب المخفية، وتوفي أيضا في تلك السنة القائد أحمد بن حدو وأعطار (505) وقيل إن وهران فتحت عام 1120.

وفي سنة تسع عشرة ومائة وألف توفي الامير زيدان بتارودانت وحمل الى مكناسة ودفن خارج المدينة بضريح سيدي علي (506) مكراز مع أخيه الحفيظ .

وفي سنة 1120 توفي قاضي الجماعة بحضرة مكناسة سيدي محمد

---

503) كانت وهران من جملة الثغور التي استولى عليها الاسبان منذ سنة 914 هـ والى حدود 1119 هـ وقيل 1120، وحررت في عهد باشا الجزائر الذي أصبح دايا وهو محمد بكداش بقيادة صهره أوزن حسن ومصطفى أبي الشلاغم المشار اليه في المخطوط، وقد حاول مولاي اسماعيل تحريرها سنة 1112 ولكن قوة حصانتها حال دون ذلك . أنظر : السليماني : **اللسان المعرب عن تهافت الاجنبي حول المغرب** ، ص 77، والمدني : **حرب الثلاثمائة سنة** ، ص 453 وما بعدها .

504) أحمد بن عبد الله معن الاندلسي ولد ونشأ بالمخفية والزاوية التي تنسب اليه إنما هي زاوية أبيه وقد جدد هو بناءها، ألف عبد السلام القادري في مناقبه مؤلفا سماه " **المقصد في التعريف بسيدنا أبي عبد الله أحمد**"، وقد ذكر صاحب السلوة أن وفاته كانت سنة 1120. أنظر الكتاني: **سلوة**، ج 2 ص 288 .

505) أصبح منذ 1096 أحد الوزراء البارزين على عهد مولاي اسماعيل، وقد كان عاملا على سلا وأزمور وأسفي وأگدير، ويذكر طوماس بيلو أن مولاي اسماعيل كان قد أرسله سفيرا في ابريطانيا فيما بين 1092 و 1093 (دجنبر 1680 ويوليوز 1682)، وأنه وقع معاهدة في لندن سنة 1682 ولكن لم تحظ بالقبول من طرف مولاي إسماعيل . أنظر :

- M. Morsy: - **La Relation de Thomas**. P. 96.

506) اسمه (الحسن) وقد سبقت ترجمته في هامش 453 .

بن مدين (507) ودفن خارج المدينة بسيدي عبد الله بن حمد عن يسار الداخل خارج الروضة وذلك في شوال من العام المذكور. وبتطاون توفي الفقيه العالم سيدي علي بركة (508).

وفي سنة 1120 توفي الفقيه سيدي عبد السلام جسوس (509) مقتولا ودفن بضريح سيدي بوجيدة (510) خارج فاس المحروسة، وذلك في ربيع الثاني من العام المذكور .

وفي سنة 1122 توفي الوزير الاعظم مولاي يحيى المريني الريفي في ربيع الثاني ودفن بسيدي عبد الله بن حمد عن يسار الداخل خارج مدينة مكناسة، وكان رحمه الله فعالا للخير مواظبا عليه، معظما عند السلطان ومن رؤساء الاعيان، وفي سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف،/ وقيل في التي بعدها أنشد الفقيه الاديب الكاتب الأريب 51

---

507) محمد أبو مدين السوسي، قاضي القضاة بمكناس ومفتي بها، كان يحبه مولاي إسماعيل ويباهي به، وكان يتولى به خطبة الجمعة والاعياد . وقد أخطأ بن حمادوش في رحلته في سنة وفاته . للمزيد أنظر: ابن حمادوش الجزائري : الرحلة المسماة " **لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال**، تقديم وتحقيق أبو القاسم سعد الله ، ص 46 وابن زيدان : **الاتحاف** ، ج 4 ، ص 75.

508) أبو الحسن علي الملقب بالحاج بركة الاندلسي التطاوني، فقيه صوفي وأديب شاعر، أخذ الطريق عن أبي عبد الله محمد بن ناصر، له أنظام وشرح على الجرومية كما له تأليف " **الدرر الخطب فيما يخاطب به الانسان من الاسلام والايمان والاحسان** " أنظر : الافراني : **صفوة** ، ص 221 ، ابن احمادوش : **رحلة** ، ص 67 والقادري : **نشر**، ج 3 ص 195.

509) ولد وتوفي بفاس ودرس على أكبر علمائها ، له معرفة بالنحو واللغة والفقه والبيان وعلم الكلام والحديث، كان إماما بالمسجد الاعلى من العقبة الزرقاء بفاس القرويين له تأليف جمع فيه أدعية نبوية، توفي قتيلا بسبب امتناعه على التوقيع على ديوان العبيد وقيل بتحريض من قاسم عليلش . عن هذه الاحداث يمكن الرجوع للضعيف، تاريخ ، ص 85 والقادري : **التقاط** ، ص 306، ج 4 ، ص 100.

- Berque: - Ulémas, Fondateurs insurgés du Maghreb. XVII e Siècle, P. 249.

510) أبو جيدة بن أحمد، أحد علماء فاس توفي سنة 563 هـ ودفن خارج باب سيدي بوجيدة . انظر: ابن القاضي ، **جذوة** ، ج 1، ص 107 .

السيد عمر بن الحسن بن علي الحراق الحسني قصيدته على لسان السلطان الجليل مولانا إسماعيل طلب منه أن يذيل البيت (وجريت الامور وجريتني) (511) بأبيات على لسانه، رحم الله الجميع وهذا أولها :

ولي اللـه حـالا بعـد حـــــال ... وحسبي أن يكون اللــــه وال

حبانــي فضلـه كرمـا وجـــودا ... ونولني العظيم من النـــوال

ورعــانـي خلايقـه استنانــــــا ... وحبت لي المعارف والمعـــال

وألهمنـــي النصائـح خالصــات ... أقول الحق فضلا لا أبـــــال

فيدمـع باطـــلا ويـرد قومـــــا ... لحق الله من زيغ الضـــــلال

وفوضـت الامـور بـلا اعتـراض ... الى المولى العليم بكنه حـــال

وجربـــت الامــور وجربتنـــــي ... كأني كنت في الامم الخـــوال

وإن كنت الوفـــي بكــل عهــــد ... فمن لي بالوفاء من الرجـــال

غذا معنى الوفـــا فيهم غريبـــا ... ولم يخطر لهم يوما ببـــــال

ومـن عجـب تـروم الـروم حربـا ... بسهل أو حزون أو جبـــــال

وقد شهدوا العرائش يوم جاءت ... بها الاجناد تزحف للقتــــال

ولكـــن الدليـــل اذا تمـــــادت ... به الآمال عاد الى المحـــال

فأعطاه أمير المومنين جائزة سنية، وخلع عليه خلعة حسنة .

وفي سنة 1123 ثلاث وعشرين ومائة وألف نكب السلطان زيد أجياد هو وطائفة

---

511) كان المولى إسماعيل كثيرا ما يتمثل بشعر من تقدم وكان ذلك البيت مما كان يقوله عند نزول الامر المهم . وتوجد القصيدة كاملة عند بن الحاج، غير أنه أخر البيت (وجريت ...) الى ما قبل البيتين الاخيرين . وهذه القصيدة قيلت بعد فتح العرائش ، وهي من الوافر : أنظر : بن الحاج ، **الدر المنتخب** ، ج 6 ، ص 32 .

من القواد وفيها توفي الاستاذ الفقيه سيدي محمد بصري (512) ودفن خارج مدينة مكناسة في المقابر، وفيها قبض السلطان وصيفه الباشا سيعد بن الخياط واعتقله بالسجن بعد الجر وضربه بالسياط، وقبض منه نحو أربعين قنطارا من المال، وقتل من أصحابه وخاصته كثيرا من الرجال، وعزله عن دكالة وأزمور، وولى مكانه الخياط بن منصور (513) الى أن قتله الغازي بوحفرة بسجن مدينة مكناسة، وولاه أمير المومنين على دكالة والشاوية وعلى جميع تلك الناحية بعد رجوعه من بلاد اتوات، ثم ولاه السلطان حضرة مراكش وأعمالها الى دمنات .

وفي سنة أربع وعشرين ومائة وألف وقع (514) ما وقع للامير مولاي أبي النصر (515) رحمه الله، وولى مكانه الامير الناسك مولاي عبد المالك وبقي بسوس الى أن مات / والده وبويع بها . 52

وفي سنة خمس وعشرين ومائة وألف مات قائد السلطان على بلاد الفحص واغمارة والريف القائد علي بن عبد الله أحد مشاهير القواد، ودفن بثغر طنجة وولى مكانه السلطان الباشا أحمد بن علي مع ابن عمه القائد أحمد بن حدو، ثم عزله السلطان وولاه ثغر أسفي مدة يعني القائد أحمد بن حدو ثم عزله أيضا وأسكنه معه بحضرة

---

512) فقيه عالم، كان بارعا في فنون العربية وفي تجويد القرآن كما كان كاتبا بليغا وشاعرا مجيدا، حظي من لدن مولاي إسماعيل باجلال كبير ووصفه بأوصاف عالية في ظهيره الذي أصدره للتنويه بقدر بيت المترجم سنة 1112 هـ . وقد اختلف الافراني مع الريفي حول سنة الوفاة حيث ذكر سنة 1124، أما صاحب **الاتحاف** فانه لم يذكر سنة وفاته . أنظر : الافراني : **الصفوة** ، ص 65 ، ابن زيدان : **الاتحاف** ، ج 4 ، ص 59 .

513) لا تذكر المصادر الاخرى تولية الخياط بن منصور على هذه المناطق ، بل تذكر أنه كان قائدا على ذرعة فقط .

514) في النص (أوقع)

515) إشارة الى مقتل مولاي أبي النصر من طرف القبيلة الدليمية، غير أن بن الحاج يذكر أن وفاته كانت سنة 1125.

مكناس الى أن توفي بها ودفن الى جنب أخيه بضريح سيدي عبد الله بن حمد خارج باب البرذعيين، واستولى الباشا أحمد بن علي الريفي على جميع ما كان بيد أبيه وابن عمه القائد أحمد المذكور مدة حياة السلطان ومدة أولاده من بعده، وهو على عمالته الى الآن وهي سنة 1153. وفي سنة سبع وعشرين، توفيت أم الشرفاء مولاي زيدان وإخوانه عايشة امباركة (516) ودفنت بسيدي عبد الرحمن المجذوب، وفي سنة ثمان وعشرين ومائة وألف، أوقع قائد السلطان على حصن تازة وجهاتها برؤساء أولاد عبد الله من أهل أنقاد، وقتل منهم نحو خمس وعشرين من الافراد، وزحف الى حللهم القائد العياشي، وسباهم ونهب كثيرا من المواشي . وفي سنة تسع وعشرين ومائة وألف، توجه الامير مولاي أبو مروان بن أمير المومنين الى الحجاز، فلما حج ورجع الى مصر جاءته الموت فتوفي رحمه الله بمصر سنة ثلاثين ومائة وألف . وفيها وقيل في التي قبلها كان قتل القائد عبد الرحمن اليازغي من اخوان القائد أحمد بن علي نحو الاربعين رجلا من أعيان أهل أنقاد منهم الشيخ محمد بن صالح وولد ابن رقية وأمثالهم بالغذر، كانوا وافدين على أمير المومنين، فأوقع بهم في الطريق قبل وصولهم اليه، وغدرهم بعدما أمنهم على الغداء .

وفي سنة ثلاثين ومائة وألف، توفي الكاتب الاعظم أبو العباس سيدي أحمد اليحمدي، وفيها توفي المجاهد القائد أحمد بن حدو، وفيها توفي القائد بوجيدة بن يش.

وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف توفي الفقيه القاضي سيدي العربي بردلة (517)

---

516) في النص (توفت ... عيش ...) وهي عايشة امباركة الرحمانية البربوشية وتعرف أيضا بالسلطانة زيدانة، كانت لها حظوة خاصة عند مولاي اسماعيل وكان يشاورها في بعض الامور. أنظر : ابن زيدان: **الاتحاف** ، ج 5 ، ص 442 .

517) ولد سنة 1042 هـ ، وتولى الفتيا والقضاء بفاس عدة مرات وعزل عنها، ثم ولي النظر في أحباس فاس ترجم له : ابن حمادوش ، رحلة ، ص 44 والقادري، الاكليل، ص 158، ومحمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، ص 332 .

والقائد عبد الله الروسي (518) مريضا، والباشا غازي، وفيها توفي المجاهد القائد محمد بن علي بن عبد الله في الجهاد أصابه جرح من الرصاص بثغر سبتة أعادها الله للإسلام .

وفي تلك السنة توفي القائد العربي أمزاج، وفي السنة المذكورة خرجت النصارى بجيوش كثيرة وأوقعوا بالمسلمين ومات فيها/ خلق كثير من الجهتين، واستولى على 53 ما كان بأيدي المسلمين ، وكان بها حادثا عظيما، ثم بعث السلطان في الساعة والحين بالجيوش مع جميع أقطار المغرب ومن وصفان وعبيد سيدي البخاري فردوهم على أعقابهم، بعد ما كانوا استولوا على موضع المحلة، ورجع (519) النصارى الى سبتة، ورجع عبيد سيدي البخاري الى مقرهم من الرمل، ثم شد (520) عليهم المسلمون بالحصار أثناء الليل وأطراف النهار، الى أن توفي أمير المومنين رحمه الله في الثامن والعشرين من رجب سنة تسع وثلاثين ومائة وألف .

وفي سنة ثلاث وثلاثين (521) المذكورة في شعبان منها، كان ابتداء الغلاء بالمغرب ووصل وسق القمح الى اثنتي عشر مثقالا وثلاثة عشر، وتمادى الغلاء نحو أربعة أعوام، ثم بعد ذلك أعقبه الله برخاء مفرط الى أن كان وسق الزرع بمثقال والشعير بثلاث أواق للوسق .

وفي سنة أربع وثلاثين، نكب السلطان القائد أحمد بن علي البازغي وقيل في

---

518) ولد بفاس واحترف نسج الصوف ، ثم خدم أحمد الليريني الاندلسي وأصبح من خاصته، وفي عهد المولى اسماعيل قربه اليه وعلا شأنه عنده . وقد فوض له السلطان ولاية فاس وجبايتها وكذلك بلاد دسول . أنظر : القادري ، نشر ، ج 4 ص 238 ، والزياني ، البستان ، ص 44 .

519) في النص (رجعوا) .

520) في النص (شدوا) .

521) تعرف هذه السنة بعام خيزو لكثرة زرعه في هذه السنة ، وتدعى أيضا عام الصندوق لان الناس كانوا اذا رأوا أحدا يحمل الخبز في الطريق نهبوه له ، فكانوا يجعلون الخبز في الصندوق حتى يمرون به الى الفرن خوفا من النهب . أنظر : القادري : نشر ، ج 3 ، ص 253 هـ 9 .

السنة التي قبلها، قتله علي ويشّ واستولى على ما كان بيده القائد علي المذكور .

وفي سنة خمس وثلاثين وقيل في التي قبلها فتح الامير أهراء الزرع، وفرق كثيرا منه على جميع الوصفان من أهل الرمل وغيرهم، وذلك كان دأبه في ذلك الغلاء، فكثرت الخيرات ورخصت الاسعار في جميع الاقطار، وأعطى لجيشه الراتب للحاضر والغائب، وأتته قبائل البرابر والعربان من كل بلاد ومكان وأنزلهم منه بالقرب من بلاد المغرب، فعاشوا وصلحت أحوالهم .

وفي سنة ست وثلاثين ومائة وألف، أغاث الله البلاد والعباد، بكثرة الامطار في جميع الامصار، وفيها كان الرخاء المفرط الى أن كان الزرع بمثقال والشعير بثلاث أواق كما ذكرنا .

وفي سنة سبع وثلاثين ومائة وألف كان اللقاء بين جيوش أمير المومنين مولاي اسماعيل وجنود الترك على تفنا، فلم يقع بينهما ورجع كل منهما الى مقره .

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف، قصرت حركة أمير المومنين لأجل كبر سنه.

وفي سنة تسع وثلاثين ومائة وألف، مرض أمير المومنين مولاي اسماعيل (522) فلم يزل مرضه يشتد وحاله يضعف الى أن توفي رحمه الله في الثامن والعشرين من رجب عام تسعة وثلاثين ومائة وألف وعمره 83 سنة .

54 / وفيها توفي الشيخ المريني الحمامي في النصف من رجب من عام تسع وثلاثين المذكورة ودفن بسيدي عمر بن عوادة (523) داخل مدينة مكناسة .

---

522) يذكر بريت ويط أن المولى اسماعيل توفي بذمل في أسفل بطنه، أما جوزيف دوليون فيورد قصة أخرى يمكن الرجوع اليها في كتاب :

- C. De la Veronne:- Vie de Moulay Ismaïl . P. 14.

انظر كذلك :

- Braithwaite:- The History of the révolutions in the empire of Marocco, upon the death of late emporor Muley Ismaïl.P. 5.

523) عمر بن عوادة العثماني، ولي صالح توفي في أوائل المائة الحادية عشر، ودفن بحومة حمام الحرة بمكناس. انظر ابن زيدان : الاتحاف ، ج 5 ، ص 497 .

وكانت وفاة أمير المومنين يوم السبت في الثامن والعشرين من رجب كما مر، ودفن بسيدي عبد الرحمن المجذوب داخل قصبة محروسة مكناسة . مولده عام القاعة سنة ست وخمسين وألف في الثاني عشر من المحرم فإنا لله وإنا إليه راجعون . ولقد تصدع بموته الاسلام، ورزىء (524) بموته جميع الانام، تلقاه الله عز وجل بالروح والريحان، والمغفرة والرضى والرضوان. جبر الله صدع الاسلام فيه، وأبقى الله الخلافة في حفدته وبنيه .

وكان رحمه الله مطيعا لأوامر الله خاشعا خائفا من مولاه، رفيقا بالمساكين والارامل والايتام، مسلطا على الظلمة والطغاة العظام، مواظبا لمقابلة الكفرة عبدة الصليب والاصنام، محاصرا ومضيقا لهم على الدوام، وكيف وهو الذي مهد الله به السبيل وفتح الله على يده المعاقل المنيعة والسهل ، وكانت طاعته قد عمت جميع المغرب الى تلمسان وجميع بلاد الصحراء وتوات (525) وفقيق وأطراف السودان، وعلى تيغاز (527) وسوس الاقصى وخضع لقهره جميع من كان عصى (526)، فيالها من مصيبة وما أعظمها على المسلمين، وفرح لموته أعداء الله الكافرون (528) ولقد كان صواما قواما دائم الذكر شديد الغيرة في محارم الله، وكان مهابا شجاعا

---

524) في النص (رزى) .

525) من ضمن العمال الذين عينهم مولاي اسماعيل على توات نجد مولاي حمادي ومولاي الحران وموسى بن بورطمة وغيرهم . راجع :

- Martin : - Quatre siècles d'histoire. P.69

526) في النص (عصا).

527) تقع على الطريق الداخلي الرابط بين مراكش والسودان عبر لكتاوة وتبعد عن تنبكو بحوالي 750 كلم. وقد اشتهرت بمعدن الملح . أنظر: الفشتالي : **مناهل الصفا**، ص 120 والوزان : **وصف افريقيا** ، ج 2 ، ص 166 .

- Brignon et autres : - Histoire du Maroc, P. 191.

528) في النص (الكافرين) .

ظاهرا للفدا، منصورا مظفورا مؤيدا يهابه ملوك الارض، ويرون مهادنته عليهم من آكد الفرض، ويهاديه ملوك الاقاليم، ويتحفه بالهدايا ملوك الأعاجم، وكانت خلافته ستا وخمسين سنة وسبعة أشهر ونصف، لأن بيعته كانت في السابع عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وألف بعد موت أخيه الامام الرشيد بمراكش، وبويع بفاس الى أن توفي رحمه الله بحضرة مكناسة عام تسعة وثلاثين ومائة وألف، وتولى بعده السلطان مولاي أحمد الذهبي في اليوم الذي توفي فيه والده أمير المومنين مولاي اسماعيل رحمه الله آمين يارب العالمين .

ذكر دولة السلطان مولاي أحمد الذهبي
ابن أمير المومنين مولاي إسماعيل

هو أمير المسلمين مولانا أحمد الذهبي بن أمير المومنين مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف الاثيل، تولى بعد أبيه بحضرة مكناسة الزيتون، وبويع يوم السبت 28 رجب في اليوم الذي توفي فيه والده أمير المومنين عام تسعة وثلاثين ومائة وألف، بايعه(529) وصفان سيدي البخاري مع أعيان المدينة من أشرافها وعلمائها، ووفدت عليه أعيان أهل فاس مع علمائها وأشرافها، بعد أن صدر منهم ما صدر من قتل قائدهم ورئيسهم أبي علي الروسي (530) مع جماعة من أصحابه، فندموا وخافوا من الحصار، قبل أن تأتيهم الجيوش من جميع الاقطار، فبايعه أهل فاس وقبلت بيعتهم وانقلبوا راجعين الى بلادهم، فرحين بما أعطاهم من المال، واشتغلوا بتحصين بلادهم، وبعد ذلك وفدوا اليه بالدربوز الذي جاءوا به بقصد ضريح سيدنا الجليل، أمير المومنين مولانا إسماعيل، برد الله ضريحه وأسكنه من الجنان فسيحه ومكتوب عليه قصيدة

---

529) تختلف المصادر المغربية في مسألة ترشيحه للملك بعد والده، فالريفي يذكر أنه بويع من طرف العبيد، ولم يشر الى أن والده عهد له بالملك، أما الزياني فيصر على أن توليته كانت بعهد وتوصية من والده . والذي يظهر أن مولاي إسماعيل لم يبث فيمن سيخلفه رغم أنه طرح هذه المسألة على كبار مستشاريه كاليحمدي . ويذكر بن الحاج وابن زيدان أن العبيد هم الذين أشاعوا أن والده عهد اليه كي لا تتشوق نفوس إخوته لمنازعته الامر. انظر: الزياني، **البستان**، ص 42 وبن الحاج **الدرالمنتخب** ج 8 ، ص 55 و 56 وابن زيدان ، **الاتحاف** ، ج 1، ص 266 و ج 7 ص 98 .

530) أبو علي بن عبد الخالق بن عبد الله الروسي كان عاملا للسلطان المولى اسماعيل قام بمهمة إرغام أعيان فاس على تسجيل جميع العبيد في الديوان . قتل سنة 1139 ، انظر القادري : نشر، ج 3 ، ص 291

وبن الحاج : **الدر المنتخب** ، ج 7، ص 57 ، الزياني : **الخبر عن أول دولة من دول الاشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي** ، ص 50 .

نظمها بعضهم نصها :

أيا زائرا قبر الامـام أبي النصـر ... تأدب له واخضع وقل فزت بالبشـر
سلام كمسك العرف والعنبر الشحر ... عليك المصطفـى أعطـر الذكـر
ورحمتـه مولانـا وأزكـى تحيـة ... ورضوانه الباقـي الى غابـر الدهـر
لمولانا إسماعيل من خضعت لـه ... رقاب عتاة العرب والعجم الصفـر
توفاه مولانـا عزيـزا مكرمـا ... الى الملإ الاعلى الذي جاء في الذكر
وكنا نرجى منه ما ترتجـى الربـا ... اذا ما أعراها المحل من وائل القطـر
وكـان لواء النصـر يخـدم بابـه ... ويحفظه الرحمان من كل ذي مكـر
له همم تسمو علـى كـل جهـة ... وأقربهـا فـوق السمـاك لمن يـدر
ويحمي حما الاسلام نصحا ورحمة ... ويكسب معدومـا ويجيـر ذا كسـر
وكـان مد الهيجـا إمامـا مقدمـا ... اذا طاشت الاحلام من شدة الذعـر
وكـان صفت لـه الغماير وانطـوت ... على كرم الاخـلاق والشيـم الغـر
56 إلهـي/ بالرضـوان أكرمـه والمنـا ... وأعطـه ذا الفضـل بالعفـو والغفـر
لئن كـان هـذا الفخـر غيبه الثـرى ... فـان الثنا أبـداه في كلمـا قطـر
مكارم لا يحصى مدى الدهر عدها ... وهل لنجوم الأفق يا صاح من حصـر
مضى ومضت تلك الخصال وغيبت ... محاسنه مد حلّ في روضـة القبـر
عن البحر حدث ما بقيت بما تشـا ... ولا حرج فيمـا يـحدث عن بحـر
وفـي عـام تسـع وثلاثـين قبلـه ... الى مائة من بعد ألف من الدهـر
بأمر ابنه المنصور مولاي أحمـدا ... أمير الورى لا زال يذكر بالخير (531)

وقال فيه أيضا العلامة الاديب أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمان بن أبي

---

(531) انفرد المؤلف دون سواه بإثبات هذه القصيدة كاملة، وهي من الطويل .

بكر الدلائي (532) يمدح قبّة مولانا الامام حامي بيضة الاسلام الملك الجليل مولانا إسماعيل برد الله ضريحه :

يا طلعـة القمـر المنيـر السـار … متكلمـا متبسـم الاسحـار

نثر الجمان على بساط سمائـه … كسى الدجى بملابس الانـوار

ان كنت في شرف الكمال متوجـا … تاج الجمال على مدى الاعصـار

وغذوت يا بدر الدياجر آيـة … وقفت عليك نواظر الابصـار

أو كان وجهك في الظـلام بنـوره … يهدي السبيل لمذلج الاسفـار

نعم لك الفضل الذي سك السمـا … ولك الفخار وأين منك فخـار

بيني وبينك فارق لو مِزْتـه … لعلمت أن الحق شمس نهـار

أنا بهجة الحسن التي لجمالهـا … تخفى بدور التم يوم تـوار

مغنى الجمال مع الكمال وآيتـي … ومحاسني كالصبح في الاسفـار

أنا قبة المجد الرفيع سمـاؤه … وإمامه قد حل وسط قـرار

أنا مقعد الشرف الأثيل وجهتـه … بيتي غذى ويداك عز جـوار

أنا روضة العلم الشهير إمامنـا … قمر الملوك وواحد الاقمـار

سمط الملوك وسيط عقد نظامهـا … سبط الرسول ونبعت المختـار

مولاي إسماعيل خير بيوتهـا … نجل الشريف وطلعة الاسـرار

بيت المكارم والسيادة والنـدى … قطب الجلالة معدن الإكبـار

ورث المجادة كابرا عن كابـر … والمجد مجدهم بلا إنكـار

---

532) ولي الخطابة أولا في المدرسة المتوكلية بطالعة فاس، ثم في مسجد الشرفاء ، برع في الفقه واللغة وعلم الانساب، له تآليف متعددة منها : **الزهر الندي في الخلق المحمدي** ، **والفخر الثرى بسيد الورى** ومنظومة سماها : **درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان** . توفي سنة 1141 انظر: القادري، نشر، ج 3 ص 312، وبن الحاج : **الدر المنتخب** ، ج 7 ، ص 74 ، وليفي بروفنصال : **مؤرخو الشرفا** ، ص 215 .

قد طال عبد الاله وما أتى   من فعل معروف وخير سار

في كل عام وافدات صلاته   تغشى المدينة صحبة الزوار

57 / أهدي لروضتها الذخائر قربة   ونفائس الاموال والاحجار

وبنى المساجد والمنابر طائعا   متخاضعا لمليكه الجبار

كم عفر الوجه الكريم على الثرى   بسجوده شكرا بلا استكبار

وطوى الهواجر بالصيام متابعا   وحتى مضى لكرامة الغفار

قهر العدا وسقاهم كأس الردى   وسبى رقاب طوائف الكفار

فتح المدائن والحصون بجده   وجهاده وحسامه البتار

مد الإمام على الآنام بظله   وسقى الحيامي كفه المدرار

قل للمفاخر لا تفاخرى واعترف   لكماله بالعجز والاقصار

ماذا تقول لفضل آل محمد   وهم الغياث لكل خطب طار

وهم الكرام إذا حللت بجاههم   وهم الامان لأرضهم والجار

وهم هم من أمهم وأبوهم   متوسلين بجاههم للبار

من ذا يعد عليّ فضلا في الورى   وأنا طويت المجد تحت جدار

فلي الفخار على المباني كلها   وآثاره تنبيك عن أخبار

قد شاذني الباني ولله ما بنى   وأطال في سمك السماء منار

وانالني شرفا أبو مروانها   وبالانتساب له على مقدار

خير الملوك من البرية كلها   عبد المليك سلالة الاخيار

غيث البلاد إذا البلاد قد امحلت   غوث الآنام لكل هول عار

جبر الاله هول الأنام وصدعها   وكسا به في الفضل من هو عار

ورث الخلافة عن أبيه وانه   أهل لها من سائر الاقطار

عقلا ودينا سؤددا وشجاعة   حزما وجودا دائم الامطار

يغني إذا أعطى وإن هو قد سطا   فتخاف فتكته جبال الطار

ما مات والـــده المخلـّف مثلـــه — فكأنـــه ما غـــاب عن أبصــــــار
حسب على حسب تكامل مجـــده — وكـــذا ذوو الاحســـاب والاقـــدار
أبقـــاك مـــولانا لنصــــرة دينـــه — ظلا ظليلا في سمــــا الامصـــــار
تغشاك ألطـــاف الإله ونصـــــره — يتلـــو عليك معالــــي الإظهــــار
وسواك مفضل وقـــدرك فاضــــل — وعلاك فوق الكل في الاسطــــار
فعلى ضريح أبيك مولانا الرضـــي — آلاف ألـــف سلامـــي المعطـــار
وسقـــاه مولانـــا شآبـــيب الرضــــا — تغشاه بالآصال والأبكـــار (533)

انتهت .

/ وكان مولاي اسماعيل رحمه الله معتنيا ببنيان المساجد وروضات الصلحاء، ويعفر وجهه بالسجود لله، وكان للدين ناصحا، وبنى ضريح مولاي إدريس الكبير والصغير، وأنفق على ذلك المال الكثير، وذلك ابتغاء وجه الله العظيم وثوابه الجسيم، وكم من ملك قبله استولى على المغرب الاقصى والادنى، وما فعل مثل ما فعل هذا الملك الاسنى، وأمر بتشييد ضريح مولاي إدريس الذي لم يَبْنِ مثله ملك ولا رئيس، وذلك عام 1110، وكذلك أيضا بنى ضريح مولاي إدريس بن إدريس بفاس، وشيده، وبنى عليه القبة التي لا نظير لها في القياس، وبنى جامعها المضاف اليها البناء المحكم، ولم ير مثله في عصر من تقدم، وأقام بالجامع الخطبة، وكان أول خطيب بها، الفقيه العالم سيدي محمد المسناوي الدلائي (534)، وكان قائده أبو علي الروسي يقف على ذلك كله، الى أن تم الجامع على حسن المراد، وبنى بها صومعة لا نظير لها في

533) من الكامل .

534) فقيه محدث ومؤرخ عالم بالانساب، تولى الخطابة والامامة مدة بالمدرسة البوعنانية، ثم بحرم مولاي إدريس، له عدة تآليف من بينها: **نتيجة التحقيق في بعض أهل النسب الوثيق**، **والقول الكاشف في صحة الاستنابة في الوظائف** . توفي سنة 1136 هـ ، ودفن بروضة سيدي العايدي خارج باب الفتوح من مدينة فاس . انظر: القادري: نشر، ج 2 ص 265 ، وابن زيدان: **الاتحاف** ، ج 4 ، ص 265 .

تلك البلاد، وجلب اليها الماء، وجعل في الجامع السقاية، وقيل إن الذي بنى الصومعة مولاي عبد المالك بن إسماعيل رحمه الله، وركب على المنارة تفافيح مموهة بالذهب .

وكان مولانا إسماعيل رحمه الله مسارعا الى الخيرات، ومعظما للحرمات، صفته آدم اللون أكحل العينين، أجعد الشعر معتدل القد ليس بالطويل، أشيب كأن لحيته من بياضها قطعة ثلج، سميح الوجه كريم اللقا، حسن العفو حليما متواضعا في ذات الله تعالى مكرما للصلحاء موثرا لهم مرفعا للعلماء مقر بالهم، أجرى عليهم الارزاق من بيت المال طول أيامه، فصيح اللسان ذاكرا للتواريخ وأيام الناس نافذ الرأي، ذا حزم وسياسة وشجاعة، واسترجع من أيدي الروم المهدية وطنجة والعرائش، وبقي محاصرا لهم ومضيقا عليهم طول أيامه، الى أن توفي رحمه الله ورضي عنه .

[وترك من الأولاد والبنات مع أولادهم وهم الحفاد ما ينيف على الالفين والله أعلم، منهم الامير مولاي امحمد، والامير مولاي محرز والامير مولاي المامون، والسلطان مولاي عبد المالك والسلطان مولاي أحمد الذهبي، والسلطان الافخم والامام الاعظم مولاي عبد الله إمام وقته، والسلطان سيدي محمد والسلطان أبو الحسن علي والسلطان مولاي المستضيء بالله. وكثير من أولاده ماتوا في حياته، واستقل بعضهم بعد مماته. فالمستقلين هم الذين ذكرنا بالسلطان فلان، والذين في حياته السلطان مولاي امحمد، ومولاي أبو النصر، ومولاي محرز، ومولاي المامون، وحفيد الاحلاف، والامير مولاي أبو القاسم ومولاي/ يوسف، والامير مولاي زيدان وأخوه مولاي الحفيظ 59 والامير مولاي بومروان، والامير مولاي الشريف صاحب ذرعة

السلطان مولاي عبد الله أمه اخناتة بنت بكار مغفرية

والسلطان مولاي أحمد وإخوانه الاشقاء زيدان والحفيظ

والمتوكل والسلطان مولاي علي والسلطان أبو الحسن علي وأربع اناث أمهم عايشة امباركة الرحمانية .

والسلطان أبو مروان عبد المالك وإخوانه الاشقاء عبد الرحمان والحسين وأمهم معزوزة

والسلطان سيدي محمد وأخته آمنة أمهم اعريب شاوية
والسلطان المستضيء بالله وإخوانه الاشقاء بن ناصر والحسين وغيرهم أمهم عودة دكالية .
الأمير سليمان الكبير أمه شاوية
وموسى الهادي أمه ابهار دكالية
ومولاي الطالب أمه مالكية
والسلطان مولاي امحمد وأخوه الشريف أمهم رومية
والرشيد وإخوانه الاشقا أبو النصر وبناصر أمهم حيانية
عبد الكريم وأشقائه الحران وهاشم والفضيل وأختهم سبيكة أمهم عبلة
المقتدر أمه دكالية وكان مع أخيه أبي مروان بسوس
ومولاي الطالب الكبير
وأبو فارس أمه حيانية
أبو القاسم أمه زعرية
ومحمد الضيف أمه طلقية
وعبد السلام والناصر أمه مراكشية فطوم
والفضيل أمه علجة
وعبد الله أمه فاطمة ورديغية
والسعيد أمه أمة لأولاد سيدي بن عيسى
وإدريس واخوانه الاربعة أمهم شمس الضحى شاوية
والشريف والمرتجى أمهم شاوية أيضا ذات الخال
وعبد المالك أمه مسك الجيوب سفيانية
ومحمد ابن رحمة السلاوية
وسعيد الصغير أمه حيانية

وعبد الله بوامناد أمه فضة دكالية

ومولاي بناصر والمعتمد أمهما مارية العلجة

والامير أبو النصر أمه ادليمية

وحفيد الاحلاف مولاي علي

والامير المهتدي الذي ثار بثغر سلا أيام أخيه امحمد أمه شاوية

وسليمان الصغير والتقي أمهم مالكية

وعبد الحق أمه مالكية وخاله الحوات

والرشيد الكبير محمد أمهم لأولاد حمامة

الشيخ الكبير أمه أمة

امحمد الحبيب أمه زبيدة

ومولاي زيدان الصغير أمه حليمة السفيانية

والشيخ الصغير أمه زهرة المالكية

ومولاي زين العابدين وشقيقه جعفر وموسى أمهم شاوية

وداوود أمه أمة

وعبد الله أمه أم العز التباع شاوية

والمامون الصغير أمه شاوية

وإدريس وشقيقه المهدي وبنت الملك أمهم اسرور شاوية وهي جدة سيدي عب بن احمد بن ادريس .

السفاح وإخوانه محرز والمعتضد ومحمد القرفي أمهم شاوية

والظاهر وعبد المالك أمهم دكالية

والعثماني وسيدي محمد أمهم من ثغر أزمور

وعبد الله والطيب أمهما اقناوية

وعثمان الثاني أمه مالكية

والطايع أمه من أولاد الحاج عربية

والمعتصم وست الملوك أمهم علجة

مولاي الحران وأخوه محرز أمهم أم السعد مالكية

الشريف وأخته صفية أمهم شاوية

وعبد الهادي الكبير وعبد الهادي الصغير أمهم أمة.

وعبد القادر أمه من أولاد اسقير

والخالدي أمه عبلة المالكية

وعبد المومن أمه تدلاوية

والوليد الكبير أمه فلأنية

والمعتمد أمه مالكية

الحاكم وشقيقه الكبير أمهم دكالية

مولاي امبارك أمه دكالية

عبد الواحد أمه مالكية

والسالم وشقيقه هارون وست نفيسة أمهم كوثر الشاوية والوليد المثلث أمه سونة الذرعية

وعبد المالك الصغير

61 / مولاي أبو مروان وأخوه يوسف أمهما المنبهية

والمرتجى والمعتز أمهما اغنيمة الشاوية

والمعتمد الصغير أمه شاوية

ومحمد لقرع وأخوه سليمان والحسن أمهما من سفيان

ومحمد أمه رقية سعيدية

ومحمد آخر أمه بخارية

وأ بو فارس أكبر ولده رحمه الله مولاي محرز

ويوسف الصغير أمه أمة

ومحمد بن طليقية

وسليمان ابن الجامعية وأخته
ومعاوية والحسن أمهم البستان من دبدو والقائم ابن خالة هذا المذكور
والمكتفي أمه دكالية
وعبد الرحمان المثلث أمه مالكية
ومولاي المنتصر أمه جميلة المالكية
وعبد الله أمه احصينية] (535)

وهذا ما رويته عمن أثق به من أهل الخير، وعن أخيهم مولاي سليمان الكبير (536) وكثير ممن له محبة في آل الرسول أولاد بنته سيدتنا فاطمة سبحانه يجعل البركة والخلافة فيهم الى يوم الدين، آمين يارب العالمين .

وقد قيل إن أولاد أمير المومنين مولانا إسماعيل بين الذكور والإناث أكثر من ألفين (537) وليس هذا بعجب، فيمن كانت خلافته تنيف على ست وخمسين سنة، وقد كان لأبي الحسن المريني (538) من الذكور والاناث ألف وثمان مائة كما ذكره صاحب روضة النسرين في أخبار بني مرين (539) على أن خلافته (ستا وخمسين سنة) (540) تنيف على عشرين سنة، وأحرى من كانت خلافته ستا وخمسين سنة

535) نقل الضعيف ما بين معقفتين في تاريخه انظر ص 99 و 100 و 101.

536) مولاي سليمان الكبير بن مولاي اسماعيل، توفي سنة 1156 برصاصة ضربه بها بعض اللصوص وقيل بإيعاز من أخيه السلطان سيدي محمد ولد اعريب . انظر: القادري ، نشر، ج 3 ، ص 406 وبن الحاج، الدر، ج 8 ، ص 313 .

537) تذكر مصادر أخرى أنه خلف خمسمائة من الذكور وخمسمائة من الاناث . انظر: الزياني ، البستان، ص 44 ، وبن الحاج ، الدر، ج 7 ، ص 60 .

538) علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني المعروف عند العامة بالسلطان الاكحل لأن أمه كانت حبشية ، بويع سنة 731 هـ وتوفي سنة 752، ودفن في جامع المنصور بمراكش ثم نقل الى شالة وقد ورد في روضة النسرين أنه ترك 1862 من الاولاد. انظر: ابن الاحمر: روضة النسرين ، ص 25 ومحمد بوجندار، الاغتباط بتراجم أعلام الرباط ، ص 43 .

539) سماه ابن القاضي في " جذوة الاقتباس مرة " روضة النسرين " وأخرى حديقة النسرين " ومؤلفه هو أبو الوليد إسماعيل بن الاحمر وقد قام بتحقيق المخطوط عبد الوهاب بن منصور. والكتاب عبارة عن سجل يتضمن أسماء ملوك بني مرين وألقابهم وأنسابهم وتواريخ موالدهم وولاياتهم ووفياتهم وما خلفوه من بنين وبنات .

540) ما بين قوسين زائد في النص .

وتنيف اللهم بحق آبائهم الأقدمين وجدودهم الأولين، وأسلافهم الطاهرين، أرزقنا محبتهم وأحشرنا في زمرة جدهم آمين .

ولنرجع الى سيرة أبي العباس مولاي أحمد الذهبي رحمه الله، فكان أول ما بدأ به سرح المساجين، وأطلق الخدامين، وفرق الاموال وأهمل الرعية والعمال، وضيع الحزم والتدبير وفوض الأمور المهمة للخديم والوزير، وانحجب في القصبة عن الناس، واشتغل باللذة والكأس، الى أن قامت الرعية من بني مالك (541) وسفيان (542) وأهل فاس واشتعلت / نار الفتنة في جميع الاطراف وقامت على الباشا العياشي بومهدي أهل أنقاد والاحلاف، وخرج من وجدة هاربا الى تازة بجميع أصحابه وأولاده، وولاه مولاي أحمد الذهبي على تازة وأعمالها، وحين بويع السلطان مولاي أحمد الذهبي بعد أبيه قتل أهل فاس القائد الأجل أبا علي الروسي وجماعة من أصحابه، ثم وفد عليه أهل فاس مبايعين فعفا عنهم، وبعد مدة من ستة أشهر أو خمسة نافقوا وحاصرتهم الجيوش مدة الى أن خلع السلطان مولاي أحمد في أول يوم شعبان سنة أربعين ومائة وألف 1140.

ثم إن مولاي عبد المالك كان خلفه والده أمير المومنين بتارودانت وأعمالها، فلما وصله الخبر، وعظم عليه الامر ودعا لنفسه فبايعوه بمدينة تارودانت وأعمالها، وكانت الحروب بينهما سجالا ورحى الحرب تطحن هام الرجال .

وفي شعبان من السنة المذكورة التي توفي فيها أمير المومنين مولاي إسماعيل بعث

---

541) بطن من زغبة الهلاليين يقطنون بسهول الغرب حول القنيطرة وفي سوق الاربعاء واحد كورت ومن بطونهم سويد والعطاف والديالم والهبرة وصبيح وغريب . انظر : ابن زيدان : **العز**، ج 1، ص158، وبن منصور: **قبائل المغرب** ،ص 423 .

542) قبيلة عربية من بني جشم أدخلهم يعقوب المنصور الموحدي الى المغرب الاقصى فسكنوا أولا قرب أسفي ثم انتقلوا الى الشمال فسكنوا في بسيط الغرب ، حيث هم الآن ومن أشهر بطونهم أولاد جرمون وأولاد مطاع . انظر بن منصور : **قبائل المغرب** ، ص 420 .

السلطان مولاي أحمد أخاه الامير مولاي علي الى حضرة مراكش خليفة عليها وعلى أحوازها، فاستولى على ذلك كله، وكانت معه جماعة من القواد واستعد لتلك الحركة غاية الاستعداد، فزحف اليه من تارودانت السلطان أبو مروان، فالتقى الجمعان بظاهر مراكش، فكانت الهزيمة العظيمة على الامير أبي الحسن علي، وقتل كثير من جيشه، وفر أمامه لا يهدأ ولا ينام، ولا استقر به المقام، واستولى السلطان مولاي عبد المالك على محلته ومضاربه وأثقاله .

وفي شوال من عام تسعة وثلاثين ومائة وألف 1139، دخل عبد المالك مدينة مراكش واستولى عليها وعلى أعمالها .

وفي آخر شوال من السنة المذكورة نهضت اليه من الرملة جيوش الوصفان، ومدهم السلطان مولاي أحمد بجيوش مكناسة وأهل زرهون ، وكان صاحب أمره موسى الجراري (543) وكروم بن رحمون (544) ، ونهضت الجيوش في جمع عظيم بالطبول والبنود ، وأتتهم من كل جهة كثير من الحشود ، وجدوا السير الى مراكش وزحف إليهم السلطان أبو مروان ، فالتقى الجمعان بمشرع أحمي ، كادت أن تكون الهزيمة عليهم لولا كثيبة الدغمي ، حتى أظلم النهار بالعجاج والبارود ، وماتت فيه عظماء الجيش من ڤرما وابنه والحياني سعود وجماعة من القواد مثل محمد بن علي وكثير من العباد وفي آخر النهار كانت الهزيمة العظيمة على الأمير أبي مروان .

63 وفي اليوم الثاني من الوقعة/ تبعوه ، وفر بنفسه وبخاصته الى مدينة تارودانت وقبضوا على ولده مولاي علي بن عبد المالك ، ودخلوا مدينة مراكش عنوة بالسيف

---

543) أبو عمران موسى الجراري رئيس أولاد جرار من جيش الأوداية ، لعب دورا مهما على الصعيد السياسي والعسكري ، حيث استطاع إخماد ثورة أهل فاس التي قامت ضد مولاي أحمد الذهبي . قتل من طرف مولاي عبد الله سنة 1144 . انظر :

- M. Morsy : -La **relation** ... , P. 163.

544) قتل من طرف مولاي عبد الله سنة 1144 .

ونهبوا كثيرا منها ، وكان حادثا عظيما واستولوا على المدينة وعلى أحوازها، وكان معهم الأمير مولاي عبد الله بن أمير المومنين بعثه معهم مولاي أحمد ، فلما تقوى مولاي عبد المالك واستصرخت (545) به قبائل الحوزية (546) ، نهض اليهم من تارودانت في جموعه ، وزحف جيش عظيم الى لقائه ، فالتقى الجمعان ببولخراص من بلاد الشياظمة وكانت بينهم وقعة عظيمة في الجهتين قتل فيها عظماء الجندين ، وصارت الدولة دولتين ، وافترق الناس فرقتين فكان ذلك سبب محو دولتهم وذهاب مجدهم على أيديهم .

وفي تلك السنة المذكورة في شوال ، وفد على السلطان مولاي أحمد ، الباشا أحمد بن علي بن عبد الله بالبيعة وبالهدية وقدم معه من أصحابه من الخيل والرماة ألف وخمسمائة من أهل النجدة والشجاعة ، وكل من تعرض لهم في الطريق قتلوه ونهبوه ، وقد كان الجل من أهل الفحص وأهل أسريف (547) تحالفوا وتعاهدوا على عداوة أهل الريف، وأن يحيلوا (548) جميعهم على السيف مع سمسار (549) الفتنة رئيسهم أبو الليف (550) ، فخيب الله دائرة السوء عليهم ، وقتلهم أهل الريف في بلادهم، ودخلوا قصر كتامة عنوة حين تعرضوا لهم في المرة الأولى ، وكذلك هزموهم

---

545) في النص (استرخوا).

546) يقصد قبائل الحوز .

547) قبيلة بإقليم تطوان الى الشرق من مدينة القصر الكبير تتركب من فرق الوطاويين ، وبني ادريس وبني قمح ومرقد الدرباب وجبيلية . انظر، ابن زيدان ، العز والصولة ، ج 2 ، ص 98 .

548) في النص (يحلو) .

549) في النص (سمصار) .

550) من عائلة أندلسية ، كانت له سلطة كبيرة في الجبال . ونلاحظ تعاطف المؤلف مع الباشا أحمد حيث نعت خصمه بسمسار الفتنة ، في حين تذكر بعض المصادر ومن ضمنها كتاب Braithwaite الذي كان شاهد عيان ، أن تزعمه الثورة ، كان نتيجة لرفضه ما فرضه عليه الباشا من مكوس باهضة . وما سكوت أهل تطوان عن الباشا وتحملهم لجبروته إلا خوفا من السلطان مولاي اسماعيل، لذلك =

في المرة الثانية في مشرع الحشف (551) حسبما نذكره في موضعه ، وذلك في رمضان والثانية في آخر شوال من عام تسعة وثلاثين ومائة وألف حين وفد على السلطان مولاي أحمد الباشا أحمد بن علي مع جموعه من أهل الريف ، وكذلك وفد عليه أهل تطوان وأبو الليف ، وأهل تلك الجبال للسلطان مولاي أحمد مبايعين وللباشا أحمد بن علي وأهل الريف مبغضين فأصلحهم مولاي أحمد وأظهروا له طاعة تحتها معصية . فلما رجع أهل الفحص وأهل تطوان الى بلادهم وجازوا على فاس تحالفوا وتعاهدوا معهم أن لا يتركوا بتطوان من أهل الريف واحدا من الناس ، فحين وصلوا كذلك فعل أهل تطوان بأهل الريف ، وقاموا عليهم وقتلوهم ونهبوهم ونفوهم من تطاون بعد القتال معهم نحو أربعة أيام . ولما اشتد القتال/ وعظمت الأهوال ، نقب أهل تطاون على دار البارود (552) وأطلقوا فيها النار فقامت المينة (553) بالدار ومن حولها . وقتلوامن أهل الريف جملة ودخلوا عليهم عنوة فاستأصلوهم ونفوهم من البلاد بجميع أولادهم وحازوهم الى البحر ، وذلك حين كان أكثرهم مع الباشا أحمد بن علي في غيبتهم عند مولاي أحمد، فنهزوا فيهم الفرصة وحازوهم الى المرسى (554)

64

= بعد وفاة مولاي اسماعيل ، قاموا بما قام به أهل فاس . انظر : ابن زيدان ، **الاتحاف** ، ج 1 ، ص271 ، وداود ، **تاريخ تطوان** ، ج 2 ، ص 94 و 100 .

- Brai thwaite:The History of the revolutions . P. 12.

551) على نهر الحاشف الذي يقع جنوب طنجة ويصب في المحيط .

552) اختلفت الآراء حول كيفية إحراق دار البارود ، وقد أتى محمد داود بمختلف هذه الروايات : Braithwaite يذكر أن أخ الباشا أحمد ، الذي تركه خليفة عنه في تطوان ، هو الذي أمر بايقاذ النار في دار البارود وذلك عندما اشتد عليه الحصار في داره وخاف أن يضع خصمه أيديهم على دار البارود . أما أبو محمد اسكيرج صاحب : **نزهة الإخوان وسلوة الأحزان في الأخبار الواردة في بناء تطوان** ، فقد عزز موقف المؤلف حيث ذكر أن شخصا من أهل تطوان هو الذي تسبب في ذلك ولكن عن غير قصد . راجع : داود ، **تاريخ تطوان** ، ج 2 ص 96 .

- Braithwaite: The History of the revolutions . P. 12.

553) المتفجرات .

554) في النص (المرسة).

وحملتهم النصارى في المراكب الى بلاد الريف ، فكان ذلك عبرة للورى ، وظهرت المزية للنصارى ، فحملوا أهل الريف الى بلادهم وعابوا على أهل تطاون فعلهم .

فلما رجع الباشا المذكور من عند السلطان مولاي أحمد بجموعه من أهل الريف ، ووصل الى ناحية القصر هناك وصله الخبر الذي (قصم الظهر) (555) ، بما فعل أهل تطوان بأصحابه ونهبهم لهم ، وبهدمهم لداره ، فغاظه ذلك ، فبينما هم في أثناء الطريق ، إذ أتاهم المنذر ، وأعلمهم بأن أبا الليف تعرض لهم في جمع كثير من أهل الجبال والفحص وأسريف وخافوا أن يستأصلوا أهل الريف ، فعند ذلك تحالف أهل الريف على أخذهم بالثأر وأن لا يولوا الأدبار ، فزحف إليهم الباشا أحمد زحفته المشهورة بجموعه من الأبطال ومده أخوه من طنجة بخمسمائة من الرجال ، فالتقى الجمعان ، وحملت عليهم الفرسان وكان اللقاء على مشرع الحشف ، فكانت الهزيمة العظيمة على أهل أبو الليف من أهل الجبل وأهل الفحص وأسريف ، وأفنى الكثير منهم السيف ، يقال عدد القتلى ينيف على أربعة آلاف ، وكان فتحا لا مثال له ، ودخل الباشا الى ثغر طنجة مع أصحابه ظافرا غانما ، وأقام بطنجة مع جموعه وحشوده نحو شهر ونصف ، حتى استراحوا وجعجع أيضا أبو الليف بقبيلته بني امصور (556) مع تلك الجهات ، ونهض اليه الباشا المذكور ، فاقتحم بلادهم وقتل رجالهم وفر أبو الليف كعوائده خائفا من السيف ، ثم اجتمعت على أبو الليف الغوغاء أيضا بجبل حبيب (557) وكان الفتح له عن قريب فزحف اليهم الباشا في عسكر من أصحابه ، فأوقع بهم في تلك الجبال حتى أذعنوا له بالطاعة بعد القتال .

---

555) في النص (قسم الدهر) .

556) من قبائل جبالة ، يحدها شمالا الفحص وشرقا وادراس وجنوبا بني يدار وغربا جبل حبيب ومن قراها: بني امصور وبني حكيم والعليف انظر :

- Moulièras op. cit. T. 2. P. 607.

557) بين تطوان وأصيلا .

ثم دخلت سنة أربعين ومائة وألف ، فيها استولى أيضا الباشا على ذلك القطر مع ما بين ذلك من القرى والقبائل الى القصر . ثم في ربيع الأول من السنة المذكورة، وقيل في ربيع الثاني ، نهض (558) الباشا الى مدينة تطاون مع جنوده ووجوه من أصحابه وكان/ بمدينة تطوان عبد المالك بوشفرة (559) عاملا عليها من قبل مولاي أحمد ، وقد كان أهل تطوان استعدوا غاية الاستعداد واستكثروا من العدة وما يكفيهم من الزاد، وحصنوا المدينة بالمدافع والأسوار (560)، ورتبوا العسة (561) بالليل والنهار وتشبروا (562) على أرودان أمام المدينة ، بالأنفاض ، وعلى قصبة الذيب (563) وجهة الرياض وابتدأ (564) الحرب بينهم وبين أهل الريف ، فاقتحموا عليهم المدينة وأرودان بالسيف، وقتلوا منهم ما ينيف على الألف، ونهب أهل الريف

558) تعرف هذه المعركة عند أهل تطوان "بعيطة السبت" لأنها وقعت يوم السبت. وقد وصف Braithwaite الحالة في تطوان أثناء المعركة في رسالة بعث بها للكلونيل هارگراف بجبل طارق . يمكن الرجوع اليها عند : - Braithwaite:- op.cit. de la P. 100 à 106

559) وردت هنا (بشفرا) وفي مكان آخر بوشفرة وهو عبد المالك بوشفرة الوديي ، كان قائدا بفاس الجديد ، ثم عينه السلطان أحمد الذهبي باشا على تطوان وناحيتها وذلك بعد فشل الصلح بين أهل تطوان والباشا أحمد ، واحتفظ الباشا أحمد بالعرائش وأصيلا وطنجة . وقد أرسل السلطان أحمد الذهبي الى القنصل الأنجليزي والى التجار الأجانب الموجودين في تطوان يخبرهم بما حدث من تغيير ، ويوجد نص الرسالة عند Braithwaite ص 15 و 16 و 17 .

560) في النص (الأصوار)

561) نظام الحراسة في النقط الهامة لضبط الأمن ومراقبة الهجومات العسكرية على المدينة .

562) تشبروا بمعنى اتخذوا أشبارا ومعناه بالأمازيغية المكان العالي المشرف الذي يمكن الضرب منه في جبهة القتال .

563) من بناء الحاج علي الذيب الذي تولى حكم تطوان بعد عائلة المنظري في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ، وتوجد خارج مدينة تطوان في جانب من جبل درسة .

564) في النص (ابتدى) .

المدينة والملاح (565) والقيسارية وغير ذلك الى أن أخرجوهم بالليل (566) ورجعوا الى مدينة طنجة ، ثم في شهر جمادى الثانية ، رجع أيضا لغزو تطوان وخيم عليها ثلاثة أيام ثم نهض الى ساحل البحر فنهب جميع من مر عليه ، وغنم من الماشية والبقر والدواب ما ينيف على اثنتي عشر ألفا ، ورجع الى ثغر طنجة بالظفر والغنيمة ، ثم في شعبان من عام أربعين وألف خرجت محلة أهل الريف ونزلت بظاهر طنجة ، وعزم الباشا على غزو تطاون ، وتأهب لقتالهم واستعد لحربهم ، فبينما هم كذلك إذ وصلهم الخبر بخلع مولاي أحمد وتولية أخيه مولاي عبد المالك ، ثم كان من يوم بويع السلطان مولاي أحمد الذهبي العلوي والحرب بين عبيد سيدي البخاري وسفيان (567) وكانت الحروب بينهم سجالا الى أن قتل بين الجهتين كثير من الرجال ، ونهب بعضهم بعضا كثيرا من الأموال ، وسبى البعض منهم جملة من العيال ، واستمر الحرب بينهم على الدوام مدة من عام ، الى أن خلع مولاي أحمد المذكور يوم الجمعة ثامن من شعبان المبارك عام أربعين ومائة وألف ، واعتقلوه بداره .

---

565) الحومة الخاصة بسكنى اليهود ، يوجد داخل مدينة تطوان وقد كان واقعا قريبا من باب الجياف أي في الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة الأصلية في الحومة المعروفة الآن بالملاح البالي ، وقد ظل هذا الملاح عامرا باليهود والأجانب الى أن بني مسجد بالقرب منه ، إذ ذاك بني ملاح جديد بين حومة السويقة والمصلى القديمة وساحة الفدان . انظر : داود ، تاريخ ، ج 1 ، ص 102 .

566) عن كيفية إخراجهم يذكر محمد داود أن سكان الريف اشتغلوا بالنهب والسلب ، مما مكن السكان من الصعود الى القصبة والى سطوح منازلهم ومهاجمة أولئك النهاب وإخراجهم من المدينة . انظر داود : **تاريخ** ، ج 2 ، ص 138 و 139 .

567) سبب هذا الصراع ، أن بني مالك وسفيان لما سمعوا بمرض مولاي إسماعيل تهيؤوا للخروج عن الطاعة أو كما قال بعض المؤرخين "تفقدوا خيلهم وعدتهم" . فسار إليهم العبيد ونهبوا جميع أموالهم ومواشيهم وقتلوا عددا منهم ، وهم لا يتحركون ظنا منهم أن ذلك بأمر من مولاي اسماعيل، فلما مات السلطان وتحققوا بأن ذلك لم يكن بأمره حقدوا على العبيد وأشعلوا الحرب ضدهم . انظر القادري : **نشر** ، ج 3 ، ص 300 وبن الحاج : **الدر المنتخب** ، ج 7 ، ص 140 .

وكانت دولته الاولى عاما وستة أيام ، عزل عن أمر زرب (568) الاسلام المقابلين للكفرة عبدة الاصنام أهل الديوان وصفان سيدي البخاري ، وأهل ديوان الحضرة الامامية قواد رؤوسهم (569) وفقهم الله ووفر جمعهم وعلى الدين والطاعة أعانهم ، وبموافقة علماء الحضرة الاسماعيلية أمنها الله ، وذلك لما صدر منه من التراخي في أمور المسلمين والوقوف لحقوقهم ، وعدم المباشرة للضعفاء والمساكين وتسكين الرعية والقبائل وغير ذلك مما / يجب عليه شرعا وطبعا ، فاتفقوا وفرهم الله على ذلك 66 وقصدوا به وجه الله العظيم وبعد ذلك نظروا بتسديد رأيهم وبامتحان قلوبهم وعقولهم فما رأوا من يليق للمسلمين ويذب عنهم ويسير بهم سيرة حسنة يرضاها الله وعباده سوى أخيه للأب سيدنا الهمام الماجد المجتهد بالليل والناس نيام ، أبو الفتوحات والخير المتدارك الامير الناسك مولاي عبد المالك أيده الله ومهد به البلاد والعباد وقمع به أهل الزيغ والعناد فبايعه الوصفان مع علماء الحضرة وأشرافها وأعيانها ، وذلك يوم الاثنين الحادي عشر من شعبان المذكور عام أربعين ومائة وألف ، وفرح المسلمون والمساكين لتولية هذا الاسد الهصور ، لما عاينوا من حزمه وسيرته وشفقته فالله تعالى يهني العباد والبلاد بطلعة بدره ، ويعينه على ما قلده من أمره ولحسن ظن المسلمين فيه .

568) الزرب : حصن الاسلام أي جيش العبيد .

569) يشكلون مجموعة متميزة عن باقي الجيش الاسماعيلي وكانوا يعيشون في مكناس إلى جانب السلطان ، ولم تكن لهم مهام صعبة بحيث كانوا يقومون بجمع الضرائب وبنقل أوامر السلطان . وقد كانت أغلبيتهم من أصهار السلطان المولى إسماعيل . لعبوا دورا خطيرا في عهد الازمة . أنظر :

- Magaly Morsy : -**La relation** . op ; cit, P. 36.
- Allan R. Meyers M Note sur les Qaïd Ras - hu,**Hesperis Tamuda**, 1976 - 77, volume XVII, P. 85.

ذكر دولة أمير المومنين ابن مروان مولاي عبد المالك بن أمير المومنين مولانا اسماعيل بن الشريف رحمة الله تعالى عنه

هو أمير المومنين أبو مروان عبد المالك بن أمير المومنين مولانا إسماعيل بن الشريف الحسني ، أمه معزوزة من بني مالك ، بويع رحمه الله بعد وفاة أبيه بمدينة تارودانت وأعمالها وبقي مدة من عام في الحرب مع عساكر أخيه أبي العباس أحمد الذهبي ، وكانت الحروب بينهم سجالا أكثرها عليه حسبما قدمنا ذلك كله .

ولما خلع أهل الديوان الامير أحمد كما مر ، اتفقوا وفرهم الله بعد نظر وتعدد وتردد على مبايعة الامير الناسك أمير المومنين مولاي عبد المالك ، وكان بمقره من بلاد سوس ، فبعثوا إليه بطائفة من أهل الوصفان ومن قواد رؤوسهم ورؤساء الاعيان ومن الفقهاء جما غفيرا ، ومن سائر الناس كثيرا ، ووفدوا عليه بحضرته من تارودانت وأبوابه إلى حضرة مكناسة وبها جددت له البيعة ووفدت عليه بها أقطار المغرب بالبيعة والتهنئة له بالخلافة ، وذلك آخر رمضان المعظم من عام أربعين المذكورة ، وعيدوا بها عيد الفطر ، وكان يوما مشهورا وعيدا عظيما مذكورا إلى آخر الدهر ، واستمر في الخلافة شوال/ وذا القعدة وذا الحجة والوفود تقدم عليه من جميع آفاق المغرب إلى آخر ذي الحجة من العام المذكور ، بعدما تهدنت البلاد وطاعت له العباد .

ثم نكث (570) بيعته جيوش الوصفان مع أصحابه المتفرقين في البلدان وبايعوا أخاه المخلوع بعد تسريحه من الاعتقال ، وكان أخوه مولاي عبد المالك بعثه إلى

---

570) تذكر بعض المصادر أنهم نكثوا بيعته لأنه لم يسر على نهج والده : حيث اعتمد على قبائل سفيان وبني مالك ، ولبخله حيث أعطى العبيد أقل من عشر الراتب الذي كان يعطيهم المولى اسماعيل ، ولتحريضه لبعض القبائل ضدهم . انظر : بن الحاج ، الدر المنتخب ، ج 7 ، ص 137 و141 والناصري ، الاستقصا ، ج 7 ، ص 120 وابن زيدان ، الاتحاف ج 1 ، ص 282 .

سجلماسة مع بعض الرجال ومن هناك فر (571) بنفسه وقصد صاحبه يوسف أحنصال(572)، وهناك لحقة الناس إلى تلك الجبال، وجاءوا به إلى الديوان، ونهضت معه جميع الوصفان وزحف به وبالحنصالي إلى مكناسة الزيتون ، وكان مع السلطان مولاي عبد المالك طائفة من أهل البربر وأهل فاس وأهل زرهون، وشددوا عليهم بالحصار أثناء الليل وأطراف النهار إلى أن دخلوا القصبة على أبي مروان بدسيسة من عبيد الدار والوصفان وغيرهم، فدخلت القصبة والمدينة عنوة بالسيف وكان بها حادثا عظيما من القتل والسبي والنهب ، وذلك في التاسع والعشرين من ذي الحجة من عام التاريخ . وفر السلطان أبو مروان إلى مدينة فاس ، وبايعه بها كثير من الناس .

وفي اليوم الثاني من المحرم من عام واحد وأربعين ومائة وألف 1141، زحف إلى فاس مولاي أحمد بجميع العساكر ونزل عليها وشدد عليها الحصار، واعتصم (573) من بها مع مولاي عبد المالك بالاسوار مدة من خمسة أشهر ، إلى أن خذله أهل فاس وباعوه بأبخس ثمن (574)، فحين ظهر له الغدر من الناس دخل لضريح مولاي

---

571) تذكر بعض المصادر أن السلطان أبا مروان ، لما بعث بأخيه المولى أحمد المخلوع إلى تافيلالت كتب الى عامله بها أن يسمل عينيه بفور وصوله عنده ، مما جعل المولى أحمد يفر إلى الزاوية . انظر : بن الحاج : الدر المنتخب ، ج 7 ، ص 139 والناصري : الاستقصا ، ج 7 ، ص 120 .

572) هو يوسف بن الشيخ سعيد شيخ زاوية أحنصال متصوف ، كان كأبيه يخالط علم الحدثان . يقال إنه تزعم الثورة ضد مولاي عبد المالك ، ثم ضد مولاي عبد الله الذي قتله سنة 1144 ومنع من دفنه حتى تمزقت أشلاؤه . انظر القادري : نشر ، ج 3 ، ص 355 .

- M. Morsy : La relation. P. 166.

- M. Morsy : Les Ahansala, examen du rôle historique d'une famille maraboutique de l'Atlas marocain au XVIIIe Siècle, P. 6, 10 et 12.

573) في النص (عصم) .

574) لما اشتد الحصار على أهل فاس اختلفوا في موقفهم من مولاي عبد المالك : فاللمطيون ساندوا الفقيه ميارة الذي أفتى بعدم خلعه ، بينما ساند الاندلسيون الفقيه أحمد بن مبارك اللمطي الذي أفتى بخلعه ، وقد تمكن الاندلسيون من إقناع اللمطيين ، مما جعل العامة تقول "ان الاندلسيين باعوا سلطانهم بالفلوس" وهذا ما يشير إليه المؤلف. انظر ابن الحاج : الدر، ج 7، ص 165 وابن زيدان: الاتحاف، ج 1 ، ص 293 .

ادريس ومن هناك أخرجوه بالعهود والمواثيق المغلظة وحلف له في البخاري ، ومسلم والمصحف رؤساء جيش العبيد حتى اطمأن لقولهم ، وخرج معهم ، وأتوابه إلى أخيه المخلوع بفاس الجديد ، واعتقلوه بدار الباشا امساهل نحو شهر .

وفي شهر صفر الخير من عام واحد وأربعين ومائة وألف 1141 ، كانت الوقعة العظيمة ببلاد الحياينة مع بني مالك وسفيان ، وقتل فيها كثير من الفرسان ، وفيها قتل مولاي المنتصر (575) بن اسماعيل مع جمع عظيم من سائر الناس ، وفي ربيع الاول من العام المذكور،أوقع الوصفان أيضا ببني مالك وسفيان بزاوية الشرفاء (576) بوزان ، يقال إنه مات بالزاوية المذكورة وأحوازها ، ما ينيف على سبعة آلاف ، فمن ذلك العام انكسرت شوكتهم ، وذهبت قوتهم ، وتلاشوا في البلدان ، ووصل البعض منهم إلى وجدة والى تلمسان / والبقاء لله الواحد المنان . 68

وفي الثامن من عشر من ربيع الاول عام واحد وأربعين المذكور توفي الكاتب الارضى سيدي عمر بن علي الحراق رحمه الله .

وفي دولة الامير مولاي أحمد الاولى أوقع بالوزير عبد المالك امهدي وافتح وولد المنوفي ، والقائد امحمد التواتي .

وفي دولته الثانية أوقع بالباشا حم اطريفة والشفدالي وابن حبور ، والقائد الجلالي، ومن أعيان قواد رؤوسهم عزاب ومحمد العياشي والحاجب مرجان الصغير وبن عدو والوزير علي ويش . وكانت لا تمثل من كثرة النهب والقتل ، وعم الناس الجور والذل.

575) أبد أخاه مولاي عبد المالك الذي ولاه وزارته وقيادة جيشه ، قتل من طرف الاوداية الذين أرسلوه مع بعض المسجونين من أهل فاس الى مولاي عبد المالك ليتحقق من هزيمة جيشه ، ودفن بروضة سيدي الخياط بالدوح من فاس . انظر : القادري ، نشر ، ج 3 ، 317 وابن زيدان ، **الاتحاف** ، ج1 ، ص 276 .

576) أسس هذه الزاوية عبد الله الشريف العلمي عام 1012 هـ، وقد لعب شيوخها أدوارا سياسية وعلمية هامة ، وهي طريقة شاذلية قادرية .. ولقد ساندتها الدولة وأمدتها بكل أنواع المساعدات الشيء الذي أدى إلى انتشار فروعها في كل جهات المغرب انظر : العلمي ، **الانيس المطرب** ، ص 147

Drague: Esquisse d'histoire religieuse p: 229

إلا أن أيامه كانت ممعشة ، والفتن في أطراف المغرب كثيرة ، وحين فتح مدينة فاس صلحا ابتدأه المرض الذي قطعوا منه اليأس (577) ورجع إلى حضرة مكناسة ودخلها . فلم يزل مرضه يشتد وحاله يضعف إلى أن أيقن بالموت ، فلما يئسوا منه وتحققوا موته اتفقوا على قتل أخيه أبي مروان (578) ، ودخلوا عليه بدار الباشا امساهل ، وقتلوه مخنوقا ، رحمه الله ولا رحم قاتله ، فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها ومن كربة ما أكبرها ، من موت الاسد الهصور الذي كان يحمي الثغور . ولله در القائل حيث يقول هذين البيتين :

فيا عجبا للأسد إن ظفرت بها كـلاب الاعـادي من فصيـح وأعجـم
فحربة وحش سقت حمزة الردى وقتل علي من حسـام ابـن ملجـم (579)

وبعد موته بيوم أو بيومين توفي أخوه المخلوع ، وقيل إنه مات مسموما (580) قبل أخيه والله أعلم .

رحم الله الجميع ، بجاه النبي الشفيع ، وذلك في أول يوم من شعبان سنة واحد وأربعين ومائة وألف .

وكانت خلافته من يوم بويع مولاي عبد المالك بتارودانت إلى أن قبض بفاس وخلع عاما واحدا وعشرة أشهر ، ومن حين بويع بمكناسة عشرة أشهر وواحد وعشرين يوما كلها في المنازعة مع أخيه أبي مروان عبد المالك مدة من عام ونصف ، وعاد وصفان

577) في النص (الاياس) .

578) تذكر بعض المصادر الاخرى أنهم قتلوه بأمر من مولاي أحمد الذي خاف أن يطول به المرض ويستولي أخوه من جديد على الحكم . انظر بن الحاج : الدر المنتخب، ج 7، ص 171 وابن زيدان: الاتحاف، ج 1، ص 294 .

579) من الطويل .

580) قيل إنه مات مسموما من طرف زوجة أبيه لا لاخناثة أم مولاي عبد الله . أنظر :
C. de la Veronne : - Vie de Moulay Ismaïl, op. cit. P. 155.

سيدي البخاري يعبثون بالاشراف يبايعون وينكثون ويخلفون ويقتلون . وبسبب ذلك لحقت الدولة الهرم ، وكانت دولة أبيهم من أعظم الدول في الاسلام ، وبهجة على جميع الايام . ثم بعد هؤلاء الأخوين اتفقوا على بيعة مولاي عبد الله .

بيعة (581) السلطان الأعظم والإمام الأفخم أبا محمد مولاي عبد الله

هو أمير المومنين أبو محمد عبد الله بن أمير المومنين مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف الجليل . بويع أيده الله بالخلافة بحضرة مكناسة بعد وفاة أخويه بأربعة أيام ، وذلك في اليوم الرابع من شعبان عام واحد وأربعين ومائة وألف 1144 وكان غائبا بداره من بلاد سجلماسة، أخذ له البيعة رؤساء من عبيد سيدي البخاري (582) واتبعهم الفقهاء والأشراف والوزراء والأشياخ ومن كان بالحضرة من الأعيان والأحلاف، وبعثوا اليه فاتصل به الخبر وهو بسجلماسة فجد السير الى حضرة مكناسة، فلما وصل مدينة فاس تلقاه بها علماؤها وأشرافها وأعيانها ، وطلبوا منه الدخول للمدينة بقصد زيارة الإمام إدريس رضي الله عنه ، فأسعفهم ، فلما دخل المدينة أرادوا به المكر والخديعة (583) هو والباشا حمدون (584) وجملة من أصحابه، فسلمه الله منهم ، وكانت عليهم بعد ذلك دائرة السوء من حصاره عليهم ، وقتلهم ونهب أموالهم وهدم الكثير من سور المدينة وخرب أبوابها ، وكان بها حادثا عظيما.

---

581) في النص (بايعوا) .

582) أورد بن الحاج عدة روايات تتعلق ببيعة مولاي عبد الله : حيث يذكر نقلا عن تقاييد ابن ابراهيم أن العبيد اتفقوا على بيعته لأن أمه وعدتهم بمنحهم مالا كثيرا إن هم ناصروا ولدها . كما يورد رواية أخرى تنص على أن العبيد كاتبوه ثلاث مرات في شأن الخلافة فكان دائما يرفض ولم يقبل إلا في المرة الثالثة . بن الحاج : **الدر المنتخب** ، ج 7 ، ص 177 .

583) انفرد المؤلف بهذه الفكرة حيث تذكر جل المصادر أن أهل فاس أرادوا المكر بعدوهم حمدون الروسي فقط، وأن أولاد ابن يوسف هم الذين تزعموا الفتنة ، لأن حمدون كان قد قتل والدهم . انظر القادري: نشر ، ج 3 ، ص 322 والناصري : **الاستقصا** ، ج 7 ، ص 126 وابن زيدان **الاتحاف**، ج 4 ، ص 392 ، وغيرهم .

584) والد عبد الله الروسي الذي سبقت ترجمته ، وهو أول من قدم من عائلة الروسي الى فاس ، عينه مولاي عبد الله باشا على فاس ثم عزله عنها نظرا لما قام به من عمليات تخريبية وولى عوضه الكاتب الطيب بن حلوة . انظر : بن الحاج ، **الدر** ، ج 7 ، ص 199 و 203 .

وفي النصف من رمضان المبارك من عام واحد وأربعين المذكورة ، وصل حضرة مكناسة ، وبها جمع عظيم من الجند وهناك جددت له البيعة فبايعه رؤساء الجند والعلماء والأشراف وأعيان المدينة ، وسنه يوم بويع ينيف على ثلاثين سنة أمه حرة مغفرية تسمى السيدة اخناثة بنت بكار (585) ، أبوها رئيس جميع المغافرة (586) .

ولما تم له الأمر ، واستقامت له الخلافة ، فرق الأموال على جميع الوصفان من كل مكان ، وعلى سائر الأجناد ، وأحسن الى الفقهاء والصلحاء والشرفاء وقمع البغاة وأباد الطغاة وأمن الطرقات .

صفته أيده الله مليح الوجه أبيض اللون يميل الى الحمرة مفلج الأسنان ، بخده الأيسر شامة ، طويل اليدين والأصابع مهابا لا يكاد أحد من مهابته يبتدئه بالكلام . وكان ذا رأي وحزم وإقدام . وكانت أيامه دعة وأمن وبهجة حسنة يستبد برأيه دون وزرائه/ قاهرا في سلطانه إذا أعطى أغنى وإذا أصال أفنى ، وناهيك به فضلا وكرما 70 وسخاوة وعلو همة . وكان مع ذلك جوادا كالغمام يعطي عطاء تعجز عنه الملوك العظام فاق ملوك الأرض بالزعامة ، واف بالعهود والكرامة ، حاجبه مولاي بعلال الى أن قتله ثم علال بن سعود ، ووزراؤه محمد السلاوي والباشا الدغمي والقائد محمد ماغوص(587) كتابه كتاب أبيه وقضاته كذلك ، وشعراؤه جماعة منهم سيدي محمد

---

585) اخناثة بنت الشيخ بكار بن علي بن عبد الله المغافري ، تزوج بها مولاي إسماعيل عندما ذهب لإحدى حركاته بسوس سنة 1089 هـ . لعبت دورا كبيرا على المستوى السياسي والاجتماعي في عهد زوجها وبعد وفاته ، اختلف في سنة وفاتها بين 1155 هـ و 1159 .انظر : القادري ، نشر ، ج 4 ،ص 38 بن الحاج ، الدر ، ج 8 ، ص 402 وابن زيدان : الاتحاف ، ج 3 ، ص 16 .

586) من عرب معقل بالواحات الصحراوية ، أدرجهم مولاي اسماعيل في جيشه .

587) ماغوص المجاطي توفي في 7 جمادي الأولى عام 1149 إثر جرح أصابه به الأوداية عندما ذهب الى فاس قصد الصلح بين مولاي عبد الله وأهل فاس . انظر: بن الحاج ، الدر ، ج 8 ، ص 292 ، وابن زيدان ، الاتحاف ، ج 4 ، ص 411 .

البوعصامي (588) والأديب سيدي محمد بومدين (589) والفقيه الكاتب سيدي الطاهر بن عبد الواحد ، والطبيب الماهر أدراق (590) .

قال المؤرخ عفا الله عنه : لما استقر أمير المومنين بحضرة مكناسة وعيد بها عيد الفطر ، وفد عليه أهل فاس بأشرافهم وعلمائهم وأعيانهم ورماتهم بالبيعة والتهنئة بالخلافة ، فلم يقبلها منهم إلا إذا مكنوه من البساتين (591) والقصبتين العتيقة والجديدة (592) فكان في ذلك تردد بينهم . فلما دخل شهر ذي القعدة من العام المذكور، نهض اليهم بجميع عساكره من خيل ورماة،ونزل على مدينة فاس وشدد عليها الحصار أثناء الليل وأطراف النهار بالمدافع والبمب (593) من جميع الجهات مدة من

---

588) فقيه عالم بهر في علم النحو ، رحل الى المشرق ودرس على أئمتها ، وفي مكناس تصدر للتدريس ، انظر : العلمي : **الأنيس المطرب** ، ص 206 وابن زيدان : **الاتحاف** ، ج 4 ، ص 118 .

589) بومدين الفاسي ، فقيه أديب ولد بفاس عام 1112 هـ ونشأ بها واشتغل بطلب العلم ، عين خطيبا وأستاذا بجامع القرويين ، توفي عام 1181 ودفن بضريح جده عبد القادر الفاسي . ترك عدة مؤلفات يمكن الرجوع اليها عند محمد الأخضر : **الحياة الأدبية** ، ص 291 .

590) عبد الوهاب بن أحمد ادراق الفاسي دارا ومنشئا السوسي أصلا ، فقيه عالم وطبيب ماهر وأديب بليغ، مارس علاج الملوك ، له قصائد وأمداح في أعيان زمانه وأنظام في فن الطب ، توفي في أواخر صفر 1159 . انظر : القادري ، **نشر** ، ج 4 ، ص 53 والفاسي ، **الاعلام بمن غبر** ، ص 106 وابن ابراهيم ، **الاعلام** ، ج 2 ، ص 370 .

591) أراد البستيون الموجود بباب الفتوح والبستيون الموجود بباب العجيسة وهما من بناء أحمد المنصور السعدي . انظر الفشتالي، مناهل الصفا، ص 264 والقادري ، **التقاط الدرر** ، ج 2 ، ص351.

592) القصبة القديمة تقع خارج باب أبي الجنود وهي التي سماها الجزنائي بقصبة الوادي بناها يعقوب المنصور الموحدي وتعرضت للتجديد فيما بعد الموحدين . والقصبة الجديدة هي التي بناها المولى الرشيد. انظر : الجزنائي ، **جنى زهرة الآس** ، ص 43 والقادري ، **التقاط** ، ج 2 ، ص 351 .

593) في النص (البنم) .

خمسة أشهر ، الى أن عظمت عليهم الحروب في بعض الوقائع ، وكثرت عليهم الفتن والفجائع ، واشتد عليهم الخوف والجوع ، وطلبوا منه الأمان والرجوع ، ويدخلون في سلك الجماعة ، ويمدون له يد الطاعة ويعطون له القصبتين المذكورتين والبساتين وما فسد هناك من الأموال وخرجوا اليه بالشرفاء والفقهاء والمحاضر ، فعفا عنهم (594) وقبل بيعتهم رغما على أنوفهم ، واستولى عليهم قائده حمدون الروسي فهدم لهم الأسوار وبعض الديار . وكان بها حادثا عظيما من إعطاء الأموال (595) وقتل منهم كثيرا من الرجال عند تراخيهم في خدمته حين كان بناحية ادخسان (596). وكان شديد الوطأة عليهم وجزاهم بأفعالهم .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف 1142 خالفت بني احسن والشاوية ، ونهضوا لمحلتهم لعبيد سيدي البخاري ، والتقوا معهم بولجة بوحم ببلاد اسقير (597)،

---

594) اختلفت الروايات حول كيفية الصلح : فبعض المصادر تؤكد على ما جاء عند المؤلف : أن أهل فاس هم الذين بعثوا للسلطان بالصلح وأذعنوا لرغبته ، مثل الزياني : **في البستان** ، ص 55 ، بينما تذكر مصادر أخرى أنه لما تحقق للسلطان أن لا سبيل لاقتحام المدينة بالقوة لجأ الى الحيلة وأرسل محمد السلاوي لفاس وأخبرهم بأنه قد زال ما بخاطره وتم الصلح على تسليم البستيونين والقصبتين بعد شهرين. انظر: القادري، نشر، ج 3 ، ص 323 وبن الحاج، **الدر** ، ج 7 ، ص 188 / 193 .

595) تذكر بعض المصادر أن مولاي عبد الله وضع مغارم ثقيلة على أهل فاس ظانا "أنه ما أطفى أهل فاس إلا المال" واستمرت عملية جمع المال حتى 1146 ولم يعف إلا الشرفاء والطلبة وقد دفعت هذه المغارم بالبعض الى الهجرة الى البوادي أو الى المشرق أو الى السودان . انظر ، القادري نشر، ج3 ، ص37 وبن الحاج ، **الدر** ، ج 8 ، ص 237 والزياني ، **الروضة السليمانية في ملوك الدولة الإسماعيلية** ، مخ . خ . ع رقم 1577 ص 120 .

596) جبل في الأطلس المتوسط بالقرب من خنيفرة ، وهناك قلعة تدعى أيضا ادخسان كان قد بناها يوسف بن تاسفين وجددها مولاي إسماعيل . انظر : الزياني ، **الترجمانة** ، ص 476 وحجي ؛ **الزاوية الدلائية** ، ص 26 .

597) تقع في الشاوية الجنوبية ، جنوب شرق سطات .

كانت الوقعة الثانية بظاهر الرمل ، فكانت بينهم حروب شديدة الى أن هزمهم عبيد سيدي البخاري وقتلوا منهم/ خلقا كثيرا ، وقدموا برؤوسهم الى حضرة مكناسة الزيتون وكدسوهم في الأسواق والطرقات ، يراهم جميع من كان في تلك الطرقات والجهات ، وكان منظرهم عبرة للورى .

71

ثم لما فتح أمير المومنين مولاي عبد الله فاس وجمع عليه كثيرا من الناس ، زحف الى ناحية جبل البرابر فأوقع بأيت احكم (598) ومن جاورهم ، ثم زحف زحفته المشهورة بجميع (599) العساكر الى بني احسن والشاوية ، فأوقع بهم وقعة أبادت حضرتهم وقتل رجالهم ، وسبى (600) نساءهم ، ونهب أموالهم وهدء تلك الجهات ، ثم رجع الى مدينة مكناسة مؤيدا منصورا .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف 1143 فيها نهض الى ناحية تادلا ، فاستولى عليها وعلى أعمالها وعلى أيت يمور (601) ومن جاروهم من البرابر من أيت أومالو (602) وزمور .

وفي تلك السنة أتوه بيوسف أحنصال مقيدا في السلاسل والأغلال ، وكان بأطراف سوس ، وقبضته هناك محلة العبيد ، وبعثوه الى حضرة مكناسة مقيدا في الحديد ،

598) تدخل هذه القبيلة ضمن الحادية زمور ، ويستقرون حاليا حول تدارس الى الشمال الغربي منها على الخصوص .

- M. Morsy : - **La relation de Thomas. P. 159.**

599) في النص (بجامع) .

600) في النص (سبا) .

601) من برابرة الأطلس المتوسط الذين لم يجردهم مولاي اسماعيل من السلاح بل أقرهم في منطقة أغبالا في أعالي ملوية لحراسة المنطقة وعندما توفي تقدمت هذه القبائل نحو السهل واستقرت في نواحي قصبة تادلة مما ترتب عنه اضطرابات أدت الى قيام جيش المخزن بحملتين لتهذيبها ، وقد تعرضت للمطاردة من طرف أيت أومالوا الذين طردوهم من أعالي ملوية ، انظر : بن منصور قبائل المغرب ، ص 333 .

- M. Morsy: - **La relation de Thomas Pellow, P. 158.**

602) في النص (أيت مالوا) ومعناها أهل الظل وهم سكان السفح الشمالي للأطلس المتوسط .

فاعتقلوه بسجنها الى أن بعثوه الى أمير المومنين مولاي عبد الله لتادلة وبها قتله شر قتلة ، وكان معروفا بالسحر ، وأصحابه يعتقدون فيه الصلاح ، وقتل معه في تلك الأيام خلق كثير ، وأوقع أيضا بأولاد بن المجاطية (603) وبن سودة الفاسي وولد عبد الكريم بن منصور والعربي العسعاسي .

وفي تلك السنة استولى قائده الأعظم أحمد بن علي الريفي على بلاد اغمارة وعلى جميع تلك الجبال ، وعلى بلاد الفحص والأخماس (604) وبني أحمد (605) وعلى بني زروال ، وما بين ذلك من المدن (606) . والحصون والمعاقل ، وعلى بلاد الريف ومن جاورهم من القبائل .

وفي السنة التي قبلها استولى أيضا قائده الثعيدي (607) والباشا عيسى الغربي على بني وراين (608) وعلى بني يازغة (609) كلها وعلى جميع تلك الجهات وفتحوا

---

603) علي بن عبو الشاوي المدعو ولد المجاطية أحد قواد مولاي عبد الله . انظر القادري ، حوليات نشر المثاني ، تقديم وتحقيق نورمان سيكار ، ص 36 .

604) قبيلة من جبالة ، ويرجع هذا الاسم الى انقسام بعض القبائل الكبرى في هذه المنطقة الى خمس فخذات وانقسام الفخذة الى خمسة بطون الخ .. انظر : بنعبد الله ، الموسوعة ، الأعلام البشرية ، ج 4 ، ص 2 .

- Moulièras : - Le Maroc inconnu. T. 2, P. 113.

605) بطن من بطون صنهاجة السراير الموجودة بإقليم الحسيمة . انظر بن منصور ، قبائل المغرب، ص334

606) في النص (المدون)

607) هناك شخصيتان تعرفان بالثعيدي : أحمد الذي كان مواليا للمستضيء ، ومحمد وهو المقصود هنا والذي كان كبير قواد أهل ديوان مولاي عبد الله ، قتلته قبيلة الحياينة سنة 1154 . انظر: الزياني الروضة ، ورقة 136 وابن زيدان ، الاتحاف ج 4 ، ص 425 .

608) قبيلة تسكن جنوبي تازة وتشتمل على القبائل التالية : أولاد بنعلي ، وبني وراين الشراكة وجليداسن وأهل الثلث وبني عبد الحميد ومغيلة وزوارة الجبل وغيرها . انظر : ابن زيدان ، العز والصولة ، ج1 ، ص 159

609) تابعة لدائرة صفرو ، تشتمل على عشائر بني سوغات ومترناغة ، والربع الفوقي والربع الوسطي =

كثيرا من البلاد وأطاعهم من بها من العباد ، ورجعوا بعساكرهم ولحقوا بأمير المومنين لتادلة ، وفي سنة ثلاث وأربعين المذكورة بعث قائده بوبكر الوديي مع القائد الطاهر القلعي والشيخ منصور بن عثمان الى ناحية أنقاد في جملة من العساكر والأجناد ، ونهضوا الى وجدة وأحوازها/ وأطاعتهم بني يزناسن وجهاتها ، ثم خذلهم العرب ، وهربوا وأرادوا بهم المكر والخديعة كعوائدهم ، ورجعت العساكر الى أمير المومنين أبي محمد عبد الله . 72

وفي سنة أربع وأربعين ومائة وألف 1144 نظر أمير المومنين في حرب سبتة على من بها من الروم ، فبعث اليها خديمه الباشا أحمد بن علي الريفي ، فسار اليها بجموعه وحشوده ونزل عليها وحاصرها وهو الى الآن نازل عليها ، ومحاصر لها .

وفي تلك السنة ولاه قيادة مدينة تطاون وأحوازها ، وجمع له عمالتها كلها الى بلاد ڤارت (610) ، وعزل على مدينة تطاون قائده الفقيه العالم السيد عمر الوقاش(611)، وأسكنه معه بحضرة مكناسة ، واستولى الباشا المذكور على ذلك الإقليم كله ، وفيها بعث مولاي عبد الله قائده وصاحب حروبه الباشا قاسم بن ريسون الى ناحية سوس ، فزحف إليها فكانت بينه وبينهم حروب عظيمة ووقائع كثيرة حتـــى

= ومن أشهر قراها المنزل .انظر : المرجع السابق ، ص 159 ، هـ 12 .

610) تشير بعض المصادر الى نفور الباشا أحمد من السلطان وإيقاده نار الفتن ، بسبب قتل مولاي عبد الله ثلاثمائة رجل من أهل الريف كانوا قد وفدوا عليه بهدية من الباشا أحمد سنة 1143 ، فكيف نفسر تولية السلطان له على تطوان إذا لم يكن يثق فيه ؟ والذي يظهر أن فساد العلاقات بينهما كان بعد هذا التاريخ في دولة مولاي عبد الله الثالثة . انظر : الزياني : **البستان** ، ص 56 وبن الحاج : **الدر المنتخب** : ج 8 ، ص 223 .

611) يعرف بلوقش وأصله لوكس اسم لعائلة أندلسية من بقية ملوك بني أمية ، نزلت بتطوان ونواحيها في حدود 1017 هـ . كان عالما أديبا ، كما كان من كتاب مولاي إسماعيل ، تولى حكم تطوان عام 1140 . اختلفت الروايات حول سبب عزله : قيل بإيعاز من الباشا أحمد الذي أرسل لمولاي عبد الله شهادة مائة رجل تشهد على أنه يضر بالناس ، وقيل لتقاعسه عن محاربة إسبان سبتة الذين خرجوا =

هزمهم واستأصل (612) كثيرا منهم ، وأذعنوا للطاعة وانتظموا في سلك الجماعة وقبض منهم ما يلزمهم من الزكاة والوظائف السلطانية . وأقام بتلك البلاد نحو ثلاثة أعوام حتى دوخها وهدنها ، ورجع بالعساكر الى حضرة أمير المومنين مولاي عبد الله.

وفي هذه السنة المذكورة نهض مولاي عبد الله الى آيت يوسي (613) ففتح تلك الجبال وقبض منهم كثيرا من الأموال ورجع الى حضرته مؤيدا منصورا . ووجدت قصيدة في مدح الإمام مولاي عبد الله على قارعة الطريق ولم يعلم أحد قائلها وهي:

أحيي مقاما لم يخب فيه قاصـــد	ولا ضـاع إن أتـى لبـابـه وارد
مقـام إمام فاض بالخيـر فضلــه	فمـا النـاس إلا وارد ثم وافـــد
ففـرج عـن مكروبهـم وأسيرهـم	ومعسرهم ومن عرتـه الشدائـــد
وكم من عفيف ليس يظهر حالــه	الى النـاس يخفـي ما بـه ويكابـد
حيـي فلا يشكـو بضـر أصابــه	ولـو أنهـا ضـاقت عليـه المـوارد
أعنته يا مولاي في صون عرضــه	كمـا هـي منك للكـرام عوائــــد
وكم من كريم أنقدته الأيادي مــن	ديـون لئـام لا تـرق جلامـد
وكم من فقيـه بـاع لـولاك كتبـه	أعنتـه فهـو للعلـوم يجاهـــد
وهنيت أهل الخيـر من كـل ظالـم	وفـدا كهـم للــه يدعـو وساجـد
وكـم مقـرئ لولاك قد ضـاع أهلـه	وقـد أشغلتـه بالـدروس المساجـد

= لمحاربة المسلمين ، وقيل لأنه صرخ في قصيدة أنه يطلب الملك "شرعت بحمد الله للملك طالبا" وأقام بعد ذلك بمكناسة بجامعها يدرس ، ولما عزل مولاي عبد الله ذهب معه الى سوس ، وبها توفي قيل في 1149 وقيل في 1156 وهناك كان يعرف بالفقيه الغربي انظر داود : **تاريخ تطوان** ، ج 2 ، ص 148 و 206 و ج 3 ، ص 18 .

612) في النص (واستصال) .

613) تسكن جنوبي فاس ، وتتركب من ثلاثة عمائر : أيت يوسي امقلا وهي في ناحية صفرو ، وأيت يوسي الجبل ، وأيت يوسي كيكو وكلتاهما في ناحية بولمان ، انظر : ابن زيدان : **العز** ، ج 1 ، ص159 .

وفي الطرقات الأمن من كل طارق | به ابن السبيل حيثما شـاء راقـد

ومن حرمات اللـه عظمت أهلهـا | فمـا ناسـك إلا عـزيز وعابـد

وحسبنـا أهل البيـت منك بسيـد | يطيـل رقابنـا علـى مـن نعانـد

أقام لنـا ملكـا وعـزا مزخرفـا | يطيب به المرعى وتصفـى المـوارد

ويكفي من المفضال حسن عهـوده | اذا ضاع بـين الناقصـين التعاهـد

وكـم من كمـال لا يعدوكـم وكـم | من المجد لم يبلغه في الناس ماجـد

تجمـع فيـه مـا تفـرق قبلـه | وخصتـه من بـين الملـوك زوائـد

له في السخا والعطـاء مكانـة | تسامت فلم يطمـع بنيلهـا واحـد

وساعده التوفيـق فـي الامـر كلـه | فـلا تعـب تدنـو إليـه المقاصـد

فحتى القريض فيه يسهـل نظمـه | وأن القوافـي مسرعـات تساعـد

وليس بكفء للمقـام قصيدتـي | ولو أنها تنسـى أداهـا القصائـد

ولكـن شعري فـي عـلاه مـودة | وتـاج علـي باهـج وقلائـد

فذكـره لـي أنـس وعـز وملبـس | وأكـل وشـرب نعمـة وموائـد

فـذاك الجـزاء لا أراقـب غيـره | ولو كان غيري للمجـازات قاصـد

فمولانا عبد الله روحي وراحتـي | فنعم المنـى والخيـر والله شاهـد

أدام لنا المولى الكريم وجوده | وقدس روحا طيب بها والـد (614)

وكان أمير المومنين مولاي عبد الله حازما شجاعا مهابا ، يباشر الامور بنفسه ، ويستبد برأيه دون وزرائه ، قاهرا لأعدائه ما قصد بلادا الا وفتحها ، ولا مدينة إلا ودخلها مؤيدا منصورا على من عاداه (615) ، سري الهمة ، محمود السيرة ملازما للحركات بنفسه ، وفتح المغرب بأسره وفتح مدينة فاس ، وبعدها بني احسن

614) من الطويل .

615) في النص (من عداه) .

والشاوية ودكالة ومراكش وأحوازه ، وبعث قائده بريسول إلى ناحية سوس ، وفتح بلاد البرابر وبلاد فزاز (616) وأيت يمور وما بين ذلك وزمور الشلح . وكانت عساكره دوخت تارودانت وأعمالها، وفتح قائده الاعظم الباشا أحمد بن علي اغمارة وبلاد الريف ، وكان رحمه الله سفاك الدماء ، فسلط على العتاة والطغاة والظلما ، رفيقا بالضعفاء والمساكين واليتامى . ومن **بدائع السلك** (617) قال الحكمة الرابعة : إن السلطان يدفع الله بتخويفه وتهديده ما لا يدفع القرآن بتكرير وعظه وترديده في الحديث "إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن". قال الطرطوشي(618) / معناه ليدفع، قلت وذلك في الطباع البشرية من العدوان والاستعصاء عن الطاعة ، ومن ثم قال عبد الله بن المبارك (619) رحمه الله :

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا	منه بعروته الوثقى لمن دانا
كم يدفع الله بالسلطان مظلمة	في ديننا رحمة منه ودنيانا
لولا السلطان (620) لم تأمن لنا سبل	وكان أضعفنا نهبا لاقوانا (621)

---

616) كان يطلق في القديم على ما يعرف حاليا بالاطلس المتوسط تقريبا ، وقد اضمحل هذا الانطلاق الواسع اليوم ولم يعد يسمى بفزاز اليوم إلا مكان بتلك الجبال يبعد عن مكناس جنوبا بنحو 70 ميلا

617) اسم الكتاب "بدائع السلك في طبائع الملك" وهو من تأليف أبي عبد الله بن الازرق المتوفى سنة 896 هـ . وقد قام بتحقيقه الدكتور علي سامي النشار سنة 1977 ، ووضعه في جزءين .

618) محمد بن الوليد الطرطوشي ولد في طرطوشة إحدى مدن الاندلس سنة 451 هـ أو 465 هـ وطاف ببلدان المغرب والمشرق حتى استقر بالاسكندرية وبها توفي سنة 520 وله عدة مؤلفات منها كتاب "**سراج الملوك**" اعتمد عليه ابن الازرق . انظر : ابن فرحون : **الديباج المذهب** ، ج 2 .

619) عبد الله بن المبارك الخراساني ، كان محدث المشرق والمغرب حتى دعي بأمير المومنين الحق وامام المسلمين ، كما كان مرابطا مجاهدا ورغم نزعته في الزهد كان يتعاطى التجارة حتى في أثناء الحج، توفي عام 181 هـ . انظر ابن الازرق : **بدائع السلك** ، ج 1 ، ص 108 .

620) في بدائع السلك (**الخليفة**) .

621) ما بين معقفتين منقول عن ابن الازرق : **بدائع السلك** ، ج 1 ، ص 107 و 108 .

وفي سنة أربع وأربعين المذكورة كان أوقع أمير المومنين بعبد النبي الحياني وقدور السهلي وابن ناجي وجملة من أصحابهم ، كانوا يسعون فسادا في الدولة مع طائفة من أصحابهم ، وكان ذلك نكالا لغيرهم ، فأراح الله منهم البلاد والعباد وكذلك في أول خلافته ، أوقع بكروم بن رحمون وقتله هو وإخوانه وأولاده ، والقائد الصغير امزاج ، وعتاة أهل فاس ، والباشا عب بن اعطية وكثير من بغاة الناس . وفي السنة المذكورة أوقع أيضا بالباشا موسى الجراري وطائفة كثيرة من أصحابه .

وكان أيده الله حازما في سلطانه قاهرا لأعدائه ، وفي جمادى الاخيرة من سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف توجهت أم أمير المومنين مولاي عبد الله إلى الحجاز مع حفيدها الامير سيدي محمد (622) بن أمير المومنين مولاي عبد الله بن أمير المومنين مولاي إسماعيل بن مولانا الشريف الجليل ، لحج بيت الله الحرام ، وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام ، فلما حجت رجعت إلى حضرة مكناسة ودخلتها في ذي العقدة من عام أربعة وأربعين ومائة وألف 1144 ، وأنفقت في الحرمين الشريفين أموالا جليلة ، وذخائر خطيرة . وفرقت أموالا كثيرة على الاشراف والاعيان ، وعلى الفقراء والمساكين والفقهاء والعربان ، وكذلك فعلت بالينبع ومصر وطرابلس ، وعلى أشياخ العرب والاعيان من أهل فاس . ورجعت مشكورة السعي ، محمودة الرأي . وكان يوم دخولها لمكناسة يوما مذكورا وموسما عظيما مشهورا .

وفي سنة 1146 بعث أمير المومنين مولاي عبد الله قائده الجلالي الصفار (623)

---

622) ولد بمكناسة سنة 1134 ، واستخلفه أبوه بمراكش سنة 1159 ، وبويع له سنة 1171 وكانت وفاته سنة 1204 هـ . له عدة مؤلفات من بينها: **الفتوحات الالهية في أحاديث خير البرية** وكتاب **الجامع الصحيح الأسانيد المستخرج من ستة أسانيد** . راجع القادري: **نشر**، ج 4 ، ص148 والضعيف: **تاريخ** ، ص 163 وابن زيدان : **الاتحاف** ، ج 3 ص ، 148 وبوجندار : **الاغتباط** ، ص 115 .

623) عين للمرة الاولى عاملا على توات أيام مولاي إسماعيل سنة 1131 ، ثم عين للمرة الثانية أيام مولاي عبد الله . انظر :

- Martin:Quatre Siècles d'histoire , P. 91.

إلى بلاد تجرارين وتوات وقبض منهم ما يلزمهم .

وفي آخر السنة المذكورة ، نهض أمير المومنين بعساكره وجنوده إلى أيت يمور ، وهدم جميع ما كان في بلادها من الحصون والقصور ، ودوخ بلادهم وزلزل معاقلهم وأباد الكثير منهم وشتت شملهم ونهب أموالهم ورجع إلى حضرته مؤيدا / منصورا وذلك في مفتتح المحرم الحرام عام 1147 .

وكانت أيامه هادئة والاموال وافرة والجيوش كثيرة والملك قد توطد ، والامور قد استقامت فكثرت في أيامه الخيرات ، وتحركت الناس للتجارات وتأمنت الطرقات . فلما كان في ربيع الثاني من عام سبعة وأربعين ومائة وألف ، خلعه رؤساء العبيد(624) وتبعهم على ذلك أهل فاس الجديد كعوائدهم مع إخوانه وبايعوا أخاه(625) أبا الحسن، وسار السلطان مولاي عبد الله مع جملة من أصحابه إلى ناحية تادلة ، وأقام بها بعض الايام ، ومنها جاز على مدينة مراكش ، وسار إلى مدينة تارودانت مع من كان معه من الخيل والرماة ، ودخلها واستوطنها مدة ، وبايعوه بها ، وكانت خلافته الاولى خمسة أعوام وثمانية أشهر ونصف ، وكانت أيامه أيام هدنة وأمن وبهجة ومواسم وأعياد على الحاضر والباد (626) .

---

624) تذكر بعض المصادر أن العبيد عزلوه لاسرافه في قتل عدد كبير من رؤسائهم انتقاما منهم لما فعلوه مع أخيه مولاي عبد المالك . وقد ذكر الزياني أن عدد من قتل بلغ أزيد من عشرة آلاف . انظر الزياني ، البستان ، ص 57 .

625) في النص (أخوه) .

626) نقل الضعيف ما بين معقفتين . انظر تاريخ الضعيف ، ص 115 .

ذكر دولة السلطان أبي الحسن علي لعرج بن أمير المومنين مولاي اسماعيل بن الشريف الجليل

بويع بعد أخيه أمير المومنين مولانا عبد الله ، اتفق على بيعته رؤساء الجند من عبيد البخاري ،[وذلك على يد الجبار العنيد سالم الدكالي (627) وتبعهم الفقهاء والاعيان وجميع من حضر من أهل الديوان ، وكان بداره بسجلماسة ، ووصلته البيعة بها ، وقد كان قبل ذلك حريصا عليها (628) ، ثم جد السير إلى حضرة مكناسة وبها جددت له البيعة وبقي أميرا نحو عام وسبعة أشهر وواحد وعشرين يوما ، ما بيده سوى الدعوة ، والتصرف كله للباشا سالم ،وليس للسلطان المذكور سوى زرهون ، ومدينة مكناسة ، وكان شديد الوطأة على مدينة مكناسة ، فوض أمرها للباشا امساهل والقائد العياشي وأمثالهما . فأكلوا أموالها أكلا لما ، واستمرت دولته نحو العام وسبعة أشهر وأيام كما ذكرنا ، وكانت أيامه ممعشة والامطار في أيامه كثيرة .

وفي أول دولته وصل وسق (629) القمح إلى ثلاثة وثلاثين مثقالا ، وفي السنة الثانية من ولايته عام ثمانية وأربعين رجع الزرع إلى عشرة مثاقيل للوسق] (630) وأقام أمير المومنين مولاي عبد الله بحصن تارودانت واستولى عليها وعلى

---

627) أحد رؤساء عبيد الرمل الذين كان لهم دور رئيسي في الاحداث السياسية والعسكرية منذ 1140هـ ، قتله مولاي عبد الله عند بيعته الثانية سنة 1149 وذلك لموقفه منه ومناصرته لمحمد ولد اعريب ، وكذلك انتقاما منه لما فعله مع أمه اخناثة أيام حكم أبي الحسن علي الاعرج . انظر: بن الحاج ، **الدر** ، ج 8 ، ص 285 والناصري ، **الاستقصا** ، ج 7 ، ص 141 وابن زيدان ، **الاتحاف** ، ج 4 ، ص 141 .

628) مما يبين حرصه عليها ، يذكر بن الحاج أنه كاتب أهل فاس قبل قدومه يخبرهم أنه سيسقط عنهم جميع الكلف المخزنية وذلك ليساندوه . انظر بن الحاج : **الدر** ، ج8 ، ص 250 .

629) تخرجة كلمة (وسق) .

630) نقل الضعيف الفقرة الموجودة بين معقفتين . انظر : الضعيف تاريخ ص 116 .

جهاتها / وعلى حصن أقدير (631) .

وفي سنة 1147 المذكورة كانت بينه وبين هوارة (632) قرب سوس الحروب الهائلة إلى أن هزمهم قائده قاسم بن ريسول ، وظفر بهم وأظهره الله عليهم ، ونهبت أموالهم وتشتتت شمولهم، وأذعن (633)أهل سوس (634) لطاعته .

وفي الحادي عشر من ذي القعدة عام 1148 ظهر السلطان مولاي عبد الله بتادلة في خاصة من أصحابه ونزل عليها وهناك لحقته بيعة العبيد (635) وأهل مكناسة وغيرهم ، وتمنع القائد ميلود الجبيلي (636) ومن كان معه من أصحابه وجموعه فحاصره مولاي عبد الله نحو شهر إلى أن دخل عليه عنوة بالسيف بعد أن قتل نفسه الجبيلي المذكور ، ودخل القصبة السلطان وقتل ما ينيف على سبعين رجلا ، ثم بعد البيعة لأبي محمد مولاي عبد الله قامت فرقة من العبيد مع طاغيتهم الباشا سالم الدكالي ونكثوا البيعة كعادتهم المعلومة ، واستخفوا بأمر الخلافة ، وبايعوا أخاه سيدي محمد ولد اعريب . وبقي الامر كذلك إلى أن تغلبوا على الباشا وشيعته

---

631) نشأت عن تطور لحصن عسكري وهو حصن فونتي الذي احتله البرتغاليون حوالي سنة 875 هـ ، ثم استرجعه محمد الشيخ السعدي سنة 947 هـ واختط ميناءه واعتنى به السعديون لأهميته الاستراتيجية والتجارية .

632)في المغرب قبيلتان تسمى كل واحدة منها هوارة ، احداهما بسهل امسون بين تازة وگرسيف ، والثانية تحتل الاراضي الممتدة على ضفتي وادي سوس شرق تارودانت وهي التي يعنيها المؤلف .
- Morsy : - La relation de Thomas Pellow, P. 469.

633) في النص (أذعنوا)

634) تشير بعض المصادر إلى قيام فتنة بسوس سنة 1147 تزعمها محمد الگرسيفي الذي ادعى المهدوية وسيطر على أگدير وعلى تارودانت ونشر الرعب هناك إلى أن قتلته هوارة . راجع الضعيف : **تاريخ** ص 118 وابن زيدان : **الاتحاف** ، ج 4 ، ص 407 .

635) عن سبب خلع العبيد للسلطان أبي الحسن تذكر بعض المصادر ، أنهم طلبوا منه راتبهم الشهري على العادة ، ولكنه لم يجد ما يدفع لهم فقاموا عليه في الحين وقالوا : نخلعه ونرسل إلى مولاي عبد الله فإنه في الحقيقة أمير المومنين انظر : بن الحاج ، الدر ، ج 8 ، ص 278 .

636) القائد ميلود الجبيلي الرديي كان عاملا على تادلة .

وهربوا بأنفسهم إلى جهة زاوية الامام إدريس بن عبد الله الكامل وهناك أخرجوهم بحكم (637) هو وأصحابه ، وقبضوهم وبعثوهم إلى أمير المومنين مولاي عبد الله لتادلا مع ألف من الوصفان يحفظونهم حتى وصلوا الى السلطان تأوقع بهم وقتلهم شر قتلة هو وصاحبه قدور العسري وعلي الدكالي وأولاد الباشا سالم المذكور، والقائد عبد الرحيم .

وفي ذلك اليوم جددت له البيعة في أقطار المغرب . وفي آخر شهر ذي القعدة من العام المذكور، كان خلع الامير أبي الحسن علي بن إسماعيل، ونهبوا خزائنه التي كانت مقيمة للحركة وساروا إلى فاس وهم ينهبون أطرافه [ومن هناك جد في السير إلى تازة ومنعوه من الدخول اليها وسار إلى الاحلاف أصهاره ونزل عليهم وأقام بين ظهورهم إلى الآن سنة 1153 .

وكانت دولته عاما واحدا وسبعة أشهر وواحد وعشرين يوما كما مر . والبقاء والدوام لله الواحد العلام، وتولى بعده أخوه أمير المومنين مولاي عبد الله الذي كان غصبوا له حقه فالله تعالى يرد له حقه] (638) ويؤيده على جميعهم .

637) بعد أن استفتوا القاضي أبا عنان فأفتى بإخراجهم .

638) أقحم الضعيف ما بين معقفتين في تاريخه . انظر : الصفحة 119 .

ذكر خلافة أمير المومنين مولاي عبد الله بن إسماعيل

وهي دولته الثانية عام ثمانية وأربعين ومائة وألف بعد خلعهم لأخيه الامير مولاي علي كما مر.[ونهض السلطان مولاي عبد الله من تادلة مع / وجوه أصحابه ووجوه وصفان سيدي البخاري ونزل بوفكران (639)، وأقام به مدة من شهرين والوفود تقصد اليه من جميع آفاق المغرب، ولحقته هناك رماة فاس ورؤساؤهم فغضب عليهم وقتل جميع الرؤساء المعاندين نحو سبعة عشر منهم، ورجعت الرماة الى فاس مذعورين خائفين وبعث في اثرهم قائده مسعود الروسي، فقاتلوه وتمادوا على الخلاف مدة من أربعة أشهر، وعسكر مولانا عبد الله نازل عليهم ومحاصر لهم وهناك مات قائده الباشا محمد ماغوص مقتولا] (640) .

وفي اليوم الخامس من جمادى الثانية عام 1149 توفي الفقيه سيدي العربي بصرى (641) رحمه الله ودفن بسيدي بصري داخل مكناسة .

وفي آخر جمادى الثانية توفي الفقيه سيدي الحسن الريفي رحمه الله .

وفي العاشر من جمادى الثانية من العام المذكور اتفقوا على بيعة أخيه الامير سيدي محمد ولد اعريب، وكان عندهم بفاس مدسوسا (642) واتفق على بيعته أهل

---

639) مركز استراتيجي هام يقع شرق مدينة مكناس ويبعد عنها بنحو 15 كلم، ويمر بها نهر أبي فكران.

640) نقل الضعيف ما بين معقفتين انظر تاريخه ص 120.

641) عالم مشارك تصدر في عصره للتدريس، له عدة مؤلفات منها "منحة الجبار ونزهة الأبرار وبهجة الاسرار في ذكر الاقطاب والاولياء والاشراف والعلماء الاخيار" وقد ذكر صاحب الاتحاف أن وفاته كانت سنة 1148. انظر ابن زيدان : الإتحاف ، ج 5 ، ص 426 .

642) لأن محمد ولد اعريب كان قد قدم في صفر 1149 الى فاس عندما سمع خبر نصره، وعند وصوله أخبروه بأنهم رجعوا عنه، فاختفى بدار صديقه الشيخ أبي زيد الشامي انظر: الزياني، البستان، ص59 والناصري، الاستقصا : ج 7، ص 143.

فاس العتيق ولوداي (643) ورؤساء عبيد سيدي البخاري وبويع في اليوم المذكور، ونهض ابن النويني (644) من الرمل حاركا للسلطان مولاي عبد الله ونزل بعين الكرمة خارج مدينة مكناسة الزيتون، [وخرج أمير المومنين مولاي عبد الله الى ناحية جبل فزاز، بعدما أطلق جميع من كان مسجونا وكساهم، ثم بعد خمسة أيام من مقامه بجبل البرابر، رجع الى حضرة مكناسة، ونهب جميع أحوازها مثل تانوت والروى(645)، ووصل الى سيدي افرج (646) وبقي هناك الى أن طلعت عليه الشمس ودخل الاروى وأخذ جميع ما كان فيه من الخيل وغير ذلك، ونهضت اليه الوصفان ورماة فاس وجند مكناسة، فكانت بينه وبينهم حروب كثيرة وجولات] (647) وفيها مات مولاي الرشيد بن اسماعيل، وبعده بسبعة أيام مات ابن النويني، ورجع مولاي عبد الله الى مقره في الجبل بجميع ما نهب .

وفي الثاني من رجب الفرد من العام المذكور عزل سيدي محمد القاضي أبو القاسم العميري (648) وولى مكانه السيد البجري، ثم عزله أيضا وولى مكانه السيد

---

643) تكتب (الاوداية) من عرب معقل الصحراويين، استخدمهم المولى إسماعيل في جيشه، وتوجد قبيلتان تحمل كل منهما اسم الاوداية إحداهما بحوز فاس مشتملة على عشائر أهل سوس ومكناسة وأولاد الناصر وغمرة والشجع، والاخرى بحوز الرباط مشتملة على الشبانات والدرابكة وأولاد دليم وأولاد جرار وأولاد مطاع، وهناك بطون أخرى تحمل اسم الاوداية مندمجة في قبائل أخرى، راجع ابن زيدان: العز والصولة ، ج 1، ص 164.

644) كان متوليا قيادة جيش عبيد مشرع الرملة وبعد وفاته سنة 1149 تولى القائد الحوات.

645) الإصطبل الذي أعده المولى إسماعيل لربط خيله ويعرف بالأروى .ويوجد وصف له عند ابن زيدان : الاتحاف ، ج 1، ص 142.

646) نسبة الى الشيخ فرج الاندلسي المكناسي الدار من مشايخ الملامتية، توفي في أواخر سنة 940 هـ ويوجد ضريحه خلف سور الرياض من جهة اليمين . انظر ابن عسكر : دوحة الناشر، ص 78.

647) نقل الضعيف ما بين معقفتين . انظر تاريخ الضعيف ، ص 122.

648) نسبة لبني عامر، ولد بفاس سنة 1103 ونشأ بمكناس وولي قضاءها، ثم عزل عدة مرات الى أن توفي بها سنة 1178 من مؤلفاته : شرحه على نظم العمل الفاسي، وفهرسته، والتنبيه =

عبد الوهاب بن الشيخ، وبقي على خطة القضاء (649) نحو من عام ثم عزله ورد أبا القاسم العميري .

وفي الرابع عشر من العام المذكور نهض السلطان سيدي محمد ولد اعريب الى ناحية أخيه أمير المومنين مولاي عبد الله لجبل فزاز وزحف اليه من مكناسة، فلم يقع بينهما حرب سوى أنهم أكلوا قرية عين اللوح (650) وهدموها/ ورجع سيدي محمد ولد اعريب الى حضرة مكناسة .

وفي أول يوم من شعبان من عام التاريخ، قتل السلطان محمد ولد اعريب جماعة من الناس من مكناسة وغيرهم.

وفي شهر رمضان من العام المذكور قتل أيضا كثيرا من الناس، وفي شوال أيضا قتل جملة من الناس، وكان سفاك الدماء غير متورع يهون عليه سفك دم عالم من الناس في هوى (651) نفسه .

وبقي السلطان مولاي عبد الله في جبل البرابر وأحواز فاس ما يقرب من عام، ثم خرجت اليه العساكر مع أخيه سيدي محمد ولد اعريب، سار الى سجلماسة مع خاصته وأصحابه وأولاده .

وكانت دولة مولاي عبد الله الثانية سبعة أشهر وقبل ستة أشهر وواحد وعشرين يوما .

= والاعلام بفضل العلم والاعلام. راجع : ابن زيدان ، الاتحاف ، ج 5 ص 541 .

649) في النص (القضى) .

650) جنوب غرب أزرو وقلعة عين اللوح بناها مولاي اسماعيل عام 1095 هـ بسفح الجبل .

651) في النص (هواء) .

ذكر دولة السلطان سيدي محمد ولد اعريب بن إسماعيل

أمه عربية من الشاوية، اتفقوا على بيعته من اليوم العاشر من جمادى الثانية عام1149. بويع بحضرة فاس العتيق وأهل فاس الجديد، وتبعهم رؤساء جيش العبيد ودخل الى مكناسة يوم الجمعة في الحادي والعشرين من جمادى الثانية من عام تسعة وأربعين ومائة وألف المذكورة، وهناك جددت له البيعة، وسار أخوه السلطان مولاي عبد الله الى جبل فزاز فاعتصم به مع جموعه من البرابر وخاصته من أصحابه، وقد كان زحف الى مكناسة مع حشوده من البرابر وأصحابه، فنهب أحوازها كما مر، وفيها مات أخوه مولاي الرشيد ورئيس العبيد بن النويني بعده بسبعة أيام، وتولى بعد النويني الحوات (652)، والامر يشتد في جميع الجهات (653) .

وفي تلك السنة كان ابتداء القحط الشديد، وخرج الناس الى الاستسقاء في حضرة مكناسة وفي فاس البالي والجديد .

وفي السنة المذكورة قبض سيدي محمد ولد اعريب على كثير من الناس، وفرض عليهم الاموال الثقيلة ونهب ديارهم وأموالهم الى أن ساء (654) حال المدينة وحتى لم يبق للناس لا زرع ولا درهم ولا متاع ، ومات كثير من الناس بالجوع ، وأدبر من الخير ما كان مقبلا ، وأقبل من الشر ما كان مدبرا ، وكان وبالا على مدينة مكناسة وفاس وعلى زرهون ومن جاورهم من الناس .

وفي التاسع عشر من ذي القعدة الحرام موافق لعشرة خلت من مارس العجم كان اللقاء (655) بين جيش السلطان سيدي محمد ولد اعريب ورئيسهم العباس بورمانة

652) أحد قادة جيش عبيد الرمل الذين وقفوا ضد مولاي عبد الله وناصروا غيره من إخوانه وخاصة مولاي المستضيء الذي ظل حاملا الدفاع عنه الى أن توفي في 8 ربيع الاول عام 1152. انظر: ابن زيدان: **الاتحاف** ، ج 4 ، ص 50 و 143 و 147.

653) في النص (الجيهات) .

654) في النص (أساء) .

655) في النص (اللقا) .

مع جموع أمير المومنين مولاي عبد الله/ بسايس ، فكانت بينهم حروب شديدة ووقعة كبيرة بعد الظهر الى أن جاز العصر بساعة ، واشتد النزال وعظمت الأهوال ، وكانت الهزيمة على بورمانة وجموعه ، وتركوا جميع أثقالهم وأموالهم ومضاربهم والمحلة بأسرها ، لولا (أن) (656) حال الظلام بين الفريقين لم تبق منهم باقية ، ولم يترك السيف منهم فرقة ناجية. وفرت فرقة منهم الى حصن فاس وأخرى لمكناسة حفاة عراة. وفي عيد الأضحى من العام المذكور قام بعض الغوغاء بفاس الجديد من الوادي وكان بينهم شنئان ، ونهض سيدي محمد ولد اعريب فسكن تلك الثائرة ورجع لحضرته مكناسة في اليوم الرابع من العيد والأمر بعد ذلك يزداد ، وكثر أهل الفساد في الحاضر والباد ، وعم جميع المغرب الغلاء وعظم البلاء ، وأكل القوي الضعيف ، وصارت (657) أموال الناس غنيمة ولا بقي في الناس عهد ولا نية ، وكثرت المنكرات واشتد الخوف في الطرقات وغلت الأسعار في جميع الأمصار ولا سيما مدينة مكناسة وفاس ، وكانتا محصورتين من كل جهة من الناس ، وكثر في المدينتين الخراب ، وضيقت عليهم من كل جهة البرابر والأعراب ، وتوالت في أيام السلطان سيدي محمد ولد اعريب الهزائم على العساكر ، وضعف الجند في دولته في البادية والحاضرة .

وفي أيامه كثر الثوار في جميع الأقطار (فأخوه مولاي عبد الله استولى على الصحراء وسوس ومراكش وعلى البرابر ، والحوات في الرمل على العبيد وعلى بني مالك وسفيان وعلى اطليف (658) والخلط وما بين ذلك من البلدان . والباشا أحمد بن علي الريفي ، استولى أيضا على الفحص وعلى بلاد اغمارة كلها ، وما بين ذلك من القرى والقبائل ، وعلى مدينة تطاون والقصر وعلى جميع تلك المعاقل (659)

---

656) أضفنا (أن) ليصح التعبير .

657) في النص (وصار) .

658) قبيلة قرب القصر الكبير تختلط هناك بعرب الخلط . انظر بن منصور : **قبائل المغرب** ، ص 420 .

659) في النص (المعاقيل) .

وعلى بلاد الريف وقارت وجبالها وقلوعها الى ناحية اخر سيف) (660) والقائد محمد القعيدي اليازغي في بني يازغة . واشتعلت الفتنة في كثير من البلاد ، وكثر في الأرض البغي والفساد .

وفي السادس عشر من المحرم الحرام عام خمسين ومائة وألف 1150 نهض الباشا الحوات من الرملة ونزل بالضويات (661) في بلاد مختار ، وكانوا يقطعون الطرقات وينهبون الناس من كل الجهات الى أن سلط الله عليهم الوصفان ونهبوهم وأكلوا زروعهم ، وكذلك فعلوا بأحواز المدينة ولم يتركوا فيها لا زرعا ولا فاكهة] (662) .

80 / [وفي أول يوم من صفر الخير من العام المذكور ، نهض السلطان سيدي محمد ولد اعريب بجميع العساكر ونزل بدار بن خولة ونهبوا تلك الجهات حتى لم يبق فيها زرع ولا نبات .

وفي اليوم الثامن من صفر المذكور ، نزل السلطان المذكور بجميع عساكره على قرية صفرو .

وفي اليوم العاشر من صفر الخير أوقعوا بأهل زدغة (663) ولم يتركوا منهم لا والدا ولا مولودا ولا امرأة ولا صبيا ولا من كان معهم من اليهود . وبعثوا برؤوسهم الى مكناسة وعلقوها (664) على الأسوار والجدارات ، وعلى أبواب المدينة وجميع

---

660) تعرف أيضا باسم جرسيف أو كرسيف وهي كلمة بربرية مركبة من كر : بين ، سيف : نهر لأنها تقع بين وادي ملولو وملوية وتقع شرق تازة على بعد 60 كلم منها ، تأسست في أواسط القرن الثالث الهجري ، وقد لعبت دورا تجاريا مهما نظرا لموقعها الستراتيجي على الطريق الرابط بين فاس وتلمسان ، وسجلماسة ومليلية .

ما بين قوسين وارد عند بن الحاج في الدر ، ج 8 ، ص 309 .

661) تبعد عن فاس بنحو 10 كلم .

662) نقل الضعيف ما بين معقفتين انظر ص 124 من تاريخه .

663) وردت عند القادري في التقاط الدرر ، ج 2 ص 373 : (مزدغة) وكذلك عند بن الحاج في الدر، ج 8 ، ص 313 ، وهي الكلمة الصحيحة ومزدغة إحدى فروع قبيلة البهاليل بنواحي مدينة صفرو.

664) في النص (علقوهم) .

الجهات .

وفي السادس والعشرين من الشهر المذكور، وصل العساكر الى جبل أيت عياش(665) من بلاد البرابر وهناك وقع الحرب بين محلة السلطان سيدي محمد ولد اعريب والبرابر ، وكان بينهما قتال شديد ، ويوم عتيد ، وكانت الدائرة على المحلة ورجعوا من هناك منهزمين ، وعلى أعقابهم ناكصين ، بعدما خرج السلطان سيدي محمد ، ومات وزيره القرفي ، واثنان من أشراف مكناسة ، ثم بعد ذلك وقع القتال بين القبائل، وعظمت الأهوال ، وتبدل الأمن بالخوف والرخاء بالشدة (666) .

وفي أول يوم من ربيع الأول هربت عمارات (667) وزرار (668) وأولاد جرار (669) والشبانات ، ونهضوا الى ناحية بلادهم ، ونهبوا جميع ما مروا به .

وفي اليوم الخامس من جمادى الأولى هربت المغافرة ولوداي من احبوقا (670) وسايس ، ونهبوا جميع من لقيهم من الناس ، والناس في بلاء عظيم من الفتنة والجوع ومن صدر منه شيء تعذر عليه الرجوع .

وفي هذا الشهر قبض الوصفان على الأمير مولاي المهتدي (671) برباط سلا

---

665) هو جبل العياشي بالأطلس الكبير ، وتوجد به زاوية أيت عياش أو زاوية سيدي حمزة .

666) أقحم الضعيف ما بين معقفتين في تاريخه : انظر ص 125 .

667) من بطن ذوي منصور .

668) إحدى قبائل بني معقل المندرجة تحت اسم الأوداية ، كانت تسكن بسوس وأصبحت من قبائل جيش مولاي اسماعيل . انظر الناصري : **الاستقصا**، ج 7 ، 7 ص 50 والكتاني : **سلوة**، ج 3 ، 193.

669) من عرب معقل ، وقد تفرقوا فبعضهم الآن في الصحراء وبعضهم الآخر في سوس انظر الناصري : **الاستقصا** ، ج 7 ، ص 50 وبن منصور : **قبائل المغرب** ، ص 434 .

670) بطريق مكناس من سايس ، راجع القادري : **حوليات** ، ج 36 .

671) كان قد أرسله أخوه السلطان محمد ولد اعريب نائبا عنه في مدينة سلا ، فدعا لنفسه وبايعه أهل الرباط وسلا وخطبوا به نحو ثلاث أو أربع جمع ، ثم اتفق عبيد الرمل على القبض عليه ، فبعثوا لعبيد كناوة الموجودين بقصبة الرباط فقبضوا عليه وسلموه لأخيه . انظر : القادري : **نشر** ، ج 3 ، ص 408 .

وكان أراد القيام بتلك الناحية، وأتوا به الى مدينة مكناسة واعتقله أخوه السلطان بها، وبقي في اعتقاله الى أن خلع السلطان سيدي محمد ولد اعريب، وأطلقه أخوه السلطان مولاي المستضيء بالله (672) وذلك في ربيع الثاني، وقيل في أول يوم من جمادى الأولى من العام المذكور سنة 1151 .

وفي اليوم الرابع من جمادى الثانية، بعث السلطان سيدي محمد ولد اعريب ولده مولاي عبد الكريم أميرا على رباط الفتح، فاستولى عليه ستة وعشرين يوما وعزله الحوات، ورجع الى أبيه لمكناسة . وفي شهر رجب الفرد عام خمسين ومائة وألف ، وصل وسق القمح ثمانين مثقالا ، والشعير ما يقرب من ذلك والذرة (673) كذلك والزيت بخمسة وعشرين مثقالا للقنطار . ومازال الزرع في الزيادة الى أن بلغ مائة مثقال للوسق، يعني وسق القمح/ وبيعت الدار الجيدة في تلك الوقت بستين مثقالا الى ستة وثمانين مثقالا .

وفي السادس والعشرين من رجب الفرد من العام المذكور، احترقت قيسارية مدينة مكناسة، وفسدت فيها أموال كثيرة وفيها بلغ الزرع ما ذكرنا .

[وفي تلك السنة ماتت عامة الناس بالجوع وعجزت الناس عن دفن موتاهم وكانوا يرمونهم في الأزقة والمزابل، وغير ذلك، نسأل الله السلامة والعافية بمنه .

وفي هذه السنة استولى الخراب على أحواز مدينة مكناسة، وخرب منها وجه اعروس بأسره ، وكان به من المساجد خمسة وسبعون مسجدا كما أخبرني بعض من أثق به . وكان ليلة سبع وعشرين من رمضان يفرق عليها الزيت (674) الإمام الأعظم

---

672) يذكر القادري أن السلطان محمد ولد اعريب سجن مولاي المهتدي أياما قلائل وسرحه ، أما بن الحاج فقد أورد نفس ما جاء في المخطوط . انظر القادري: نشر، ج 3 ص 408 وابن الحاج ، الدر، ج 8 ص 316 .

673) في النص (الذرا) .

674) لتنادل إنارتها .

مولاي اسماعيل] (675) رحمه الله ، ومن أفران الخبز ما يقرب من ثلاثين فرنا، وكذلك وقع الخراب بتانوت وبني احمد وسيدي علي مكراز وعين المعدة ولم يبق بها إلا القليل ، وخرب الكثير من قصبة هدراش وبريمة (676) والرياض (677) ولم يبق إلا نفر يسير، وكذلك المدينة وأطرافها وقصبة العواد حتى انسد كثير من مساجد المدينة ولم يكن من يصلي فيهم ، وزرهون وقرية مولاي إدريس، الى أن أغاث الله البلاد والعباد بتولية السلطان مولاي المستضيء بالله ورخصت الأسعار في جميع الأمصار شيئا ما .

[وفي شوال من السنة المذكورة ظهر السلطان مولاي عبد الله ببلاد السراغنة واستولى على تلك الناحية وعلى مدينة مراكش وأحوازها ، وعلى حصن أسفي، وفيها استولى الباشا أحمد بن علي على بلاد ڨارت بأسرها ، وزلزل جبالها ومعاقلها ، ودوخ جهاتها وقد كان رؤساء ڨارت أتوا بالأمير مولاي علي بن إسماعيل وبايعوه ودخلوا لقصبة تافرسيت، واعتصموا معه بها ، ونهضت اليه عساكر الباشا المذكور، وكانوا يقتحمون تلك الجبال مع ولده القائد عمر، فنزلوا على القصبة وشدوا عليها بالحصار أثناء الليل وأطراف النهار، الى أن دخلوا عليهم بالأمان ، وقيل عنوة بالسيف ، وقبضوا على الأمير أبي الحسن علي وعلى أشياخ ڨارت وبعثوه الى الباشا أحمد بن علي بن عبد الله الريفي، وقتل البعض منهم ، وعفا عن الباقي ، بعد أن اشترط عليهم الرحيل بأولادهم الى طنجة، وأمر بالأمير مولاي علي بن إسماعيل أن يبعثوه الى قصبة تلا بادس وثقف بها مدة ثم أطلقه الباشا المذكور بعد أيام عديدة

675) نقل الضعيف ما بين معقفتين وحذف "كما أخبرني بعض من أثق به" انظر «الضعيف : تاريخ ص 125 .

676) أسسها مولاي إسماعيل، وتقع غرب قصبة قصوره. انظر ابن زيدان : الاتحاف، ج1، ص 157 .

677) من بناء مولاي اسماعيل ويوجد خارج باب زين العابدين ، كان مولاي اسماعيل قد عين هذه القصبة لأخواله الأوداية ، كما كانت بها دور بعض قواده وعماله ، ويذكر ابن زيدان أن المولى عبد الله هو الذي أمر بهدمه . انظر ابن زيدان : الاتحاف ، ج 1 ص 148 و 157 و ج 4 ، ص 401 .

ورجع الى مقره بأنقاد] (678) .

82 / وفي شهر الله ذي الحجة الحرام، أغاث الله البلاد والعباد بكثرة الأمطار، ورخصت الأسعار (679) الى أن كان وسق القمح ينيف على ثلاثين مثقالا ودون ذلك، بعدما وصل مائة مثقال، كما ذكرنا .

وفي أول يوم من المحرم الحرام فاتح إحدى وخمسين ومائة وألف، نهب السياب قيسارية مكناسة كلها، وفيها ضيقت قبائل بني احسن بالمدينة المذكورة، حتى كانت المدينة محصورة من جميع الجهات، ونهبوا الكثير من البقر من الفنادق ومن قصبة احرطان (980)، والناس بالعسة في كل حومة ودرب من الدروب .

وفي الشهر من صفر الخير نهض الباشا الحوات من الرمل بالجيوش، وزحف الى بني احسن الذين كانوا يقطعون الطرقات وينهبون الناس في جميع الجهات، ولا سيما مختار وأولاد غياث (681) وحجاوة (682) الأشرار . فأوقع بهم الحوات في بلادهم وأكلت المحلة زروعهم، ونهبت أموالهم ورخصت المدينة بأموالهم وزروعهم.

وفي صبيحة يوم الأربعاء التاسع والعشرين من صفر الخير من العام المذكور، خلع الباشا الحوات السلطان سيدي محمد ولد اعريب، وقبضه وثقفه في الحديد واعتقله بالقصبة لأنه عجز عن القيام بأمر الخلافة في الحاضرة والبادية .

678) ما بين معقفتين وارد عند الضعيف في تاريخه ص 126 .

679) في النص (الأسعار)

680) من بين القصبات التي بناها مولاي اسماعيل حول مكناس وتوجد غرب المدينة ، وكان مولاي إسماعيل قد نقل اليها فريقا من الخلط وأسكنهم بها. انظر ابن زيدان : **الاتحاف** ، ج 1 ،ص 170.

681) تحيط هذه القبيلة بمدينة تازة وتشتمل على عمارة بني وجان (أهل تحيلت ، بني سنان ، بني زليتن ، مطرقات) وعمارة غياثة (أهل بوادريس ، أهل الدولة ، أهل الواد ، أهل السدس ، أولاد حجاج... وغيرهم) . انظر : ابن زيدان : **العز والصولة** ، ج 1 ، ص 160 .

682) قبيلة عربية تعد من قبائل الجيش ، استقر أكبر بطونها في المناطق الشمالية لمدينة فاس وخاصة في المنطقة الواقعة بين أولاد جامع وفشتالة ويوجد فرع منها بين سبو وورغة . انظر : ابن زيدان : **الاتحاف** ، ج 4 ، ص 336 .

وكانت أيامه لا تمثل من كثرة النهب والخراب، وأحواز المدينة وجهاتها طعمة للأعراب، وأضر بالمدينة بني احسن والبرابر، وكذلك فعلوا بزرهون وأحوازه وسيدي قاسم، حتى انتقم الله منهم، وسلط عليهم جيش الوصفان، ونهبوهم وقتلوهم في كل مكان وذلك الجزاء لأهل الفساد والطغيان، " أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا في البلدان ، ذلك لهم خزى في الدنيا وفي الآخرة عذاب النيران" (683) .

وفي أيام سيدي محمد توفيت جماعة من الفقهاء والقراء منهم الفقيه سيدي عبد الوهاب بصري، ومن بني عمه الأستاذ سيدي محمد المفضل، والفقيه سيدي الحسن الريفي وولده،وابن أخيه أحمد بن موسى ، والأستاذ أبو القاسم بن دْرا (684)، والأستاذ أبو العباس سيدي أحمد الحزماري (685) وجماعة كثيرة .

وكانت دولته عاما وسبعة أشهر وعشرين يوما وكلها في شدة ونزاع، وعامة الناس كلهم جياع .

وتولى بعده أخوه السلطان مولاي المستضيء بالله بعد خلع أخيه بيوم وذلك في أول يوم من ربيع الأول عام 1151 .

وبقي السلطان سيدي محمد معتقلا بالقصبة الى اليوم السابع من جمادى الأولى عام التاريخ، وأطلقه أخوه مولاي المستضيء/ بالله من الاعتقال، بعد ما أخذ ماوجد 83

---

683) اشارة الى الآية : "انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا ..." من سورة المائدة ، الآية ، 33 .

684) أبو القاسم بن درا الشاوي الأصل المكناسي الدار ، له قدم راسخة في علم القراءات وغيرها ، من مؤلفاته **حفظ الأماني** ، **وتقييد على ابن بري** ، وغير ذلك . راجع ابن زيدان : **الاتحاف** ج 5 ، ص 539 .

685) نسبة الى قبيلة باقليم تطوان بينها وبين طنجة .

عنده من المال وبعثه بأولاده الى بلاده . فلما وصل الى القصابي (686) أقام هناك الى الآن .

وكانت أيامه لا يأمن أحد على نفسه ، ولا على فلسه من كثرة الجور والظلم، واستولى على أمره أراذل القوم، وكان سفاكا (687) للدماء مسلطا على المساكين واليتامى، وفوض جميع أموره الى أصحابه، فأكلوا الأموال أكلا لما، وماتت في أيامه أكثر الناس جوعا وغما .

وكان صاحب أمره الحوات وهو المتصرف في جميع الجهات، وكان على فاس وزيره الأعظم عبد المجيد بطالب (688)، ومن المتصرفين بحضرة مكناسة وزراؤه الذين لا يفارقونه القادري والقرفي وغيرهما من خاصته وأتباعه ، وهم الذين كانوا يهتكون الحرمات، ومسلطون على أهل الزويات . وكان دأبهم أيام تلك المدة . وأما السلطان سيدي محمد ولد اعريب، كان جوادا كالغمام (689) إلا أن أصحابه غلبوا على أمره وخذلوه في رأيه، حتى صار أمره الى الشتات ، وركن الى قول الوشاة الى أن وقع به ما وقع من خلعه واعتقاله (690) . وفي مثله يقول بعض الأدباء :

إن الولايـة لا تـدوم لواحـد ... واعلـم بأنـك بعدهـا معـزول
فاغرس من الفعل الجميل غرائسا ... فإذا عزلت فانها لا تعـزل (691)

وكانت دولة السلطان سيدي محمد كما مر سنة وثمانية أشهر غير أيام، في غاية

---

686) قرية صغيرة تقع قرب منبع وادي ملوية جنوب غرب ميسور .

687) في النص (سفاك)

688) عبد المجيد الشامري بوطالب سجن في دولة مولاي المستضيء الأولى ونهبت داره ، وظل يذوق مرارة العذاب الى أن مات . انظر ابن زيدان : **الاتحاف** ، ج 4 ، ص 334 و 417 .

689) يتناقض المؤلف في موقفه من السلطان محمد ولد اعريب .

690) نقل الضعيف ما بين معقفتين في الصفحة 128 ، كما أن بن الحاج نقل جزءا منها الى : (الزويات) انظر الدر ، ج 8 ص 336 .

691) من الكامل .

من الغلاء والجوع والفتنة عمت جميع المغرب ، الى أن تدارك الله البلاد والعباد بتولية أمير المومنين مولاي المستضيء بالله فقمع أهل الفساد ، وقتل جملة من أهل العناد ، فأمنت الطرقات (692) وكثرت بوجوده الخيرات ، ورجع الى بلاده من كان بقي بالحياة وتولى بعد أخيه محمد .

692) في النص (الطروقات) .

ذكر دولة مولاي المستضئ بنور الله
ابن أمير المومنين مولاي إسماعيل

هو السلطان مولاي المستضئ بالله بن أمير المومنين مولاي إسماعيل رحمه الله بويع في اليوم الاول (693) من ربيع الاول عام واحد وخمسين ومائة وألف 1151 ، أخذ له البيعة على يد عبيد سيدي البخاري الحوات ، وتبعهم البعض من الناس ، وذلك بعد خلع أخيه السلطان سيدي محمد ولد اعريب بيوم واحد ، وبعثوا له بالبيعة إلى مقره من سجلماسة ،[فجد السير إلى حضرة مكناسة الزيتون ، فدخلها في الرابع عشر من ربيع الثاني سنة / واحد وخمسين المذكورة وكان خروجه من سجلماسة أول يوم من ربيع الثاني من العام المذكور ، فلما وصل إلى مدينة مكناسة جددت له البيعة بها بحضور (694) الفقهاء ووجوه الناس ، وقدمت اليه الوفود ، وأتاه بعض من كان غائبا من الجنود ، وتمهدت في أول دولته الطرقات شيئا ما ، ثم رجعت هيف إلى أديانها من النهب والفساد .

84

وكان صاحب أمره الباشا الحوات ، إلى أن توفي مريضا في اليوم الثامن من ربيع الاول عام 1152 ، يقال إن السلطان دعا (695) عليه بضريح مولانا ادريس ، وشكى اليه به ، فما أمهله الله ، وولى مولاي المستضئ بالله بعد الباشا فاتح الدكالي ، ولم يرتضه الكثير من الجند لسوء فعله وسيرته وقتله لهم ، ولكونه لم يكن من أهل السابقة في الخدمة ولا من أهل النجدة ، وبقي أميرا عليهم نحو ثمانية أشهر ، إلى أن اتفقوا على عزله ، فعزلوه في آخر شوال عام 1152](696)،

693) جاء عند الضعيف عشية يوم السبت 3 ربيع النبوي . انظر الضعيف : تاريخ ، ص 29 .

694) في النص (بحضران) .

695) يوضح بن الحاج سبب ذلك حيث يقول إن السلطان المستضئ قد ضاقت نفسه من استبداد الباشا الحوات بأمور الدولة . انظر ابن الحاج : **الدر المنتخب** ، ج 8 ، ص 352 .

696) نقل الضعيف ما بين معقفتين . انظر الصفحة 129 من تاريخه .

وتولى بعد الباشا بعز صاحب الشربيل ، وكان قديم الخدمة عند الامام مولاي إسماعيل ، فاستولى على جيوش الرمل ، وأمن على نفسه من كان خائفا من القتل.

وفي الرابع عشر من ذي القعدة الحرام عام 1152 اتفقوا على خلع مولاي المستضئ بالله ، فعزلوه ونفوه من القصبة [فخرج فارا بنفسه وخاصته إلى أن لحق مدينة طنجة ، فأقام بها نحو الشهرين ، وهو يروم القيام مع الباشا المذكور ، وبشيعته من عبيد دكالة وما انضاف اليهم مثل السلاوي وغيره . ثم حين يئس منهم ، ولم يجد مراده عند الباشا المذكور بكل ما يخصه طلب منه أن يزوده فأعطاه ما يكفيه من مؤنة ، وما يحتاج اليه من الدواب والاثاث والمال ، وشيعه مع أصحابه في تلك الجبال ، وهو يمشي معهم رويدا من قبيلة إلى قبيلة إلى أن جاز تلك الجبال ووصل ثارت ومنها نهض إلى بلاده سجلماسة ، فدخلها وبايعوه بها نحو أربعة أيام ، تبعه بعض الغواغين وهم الذين بايعوه ثم اجتمع إليه الناس ونكروا عليه فعله وتبرأوا منه وقاموا عليه فعند ذلك خرج إلى ناحية أخيه القائم (697) بسفيوة] (698) وأحوازها ومن انضاف إليهم من كل قبيلة . وقد كان أخوه مولاي بناصر بجيوشه من العربان التقى بجموعه وحشوده مع جيش الوصفان و وكانت بينهم حروب شديدة وملحمة كبيرة إلى أن هزمهم الوصفان ، إلا أنهم ضيعوا الحزم حتى أتى من ورائهم القائم المذكور / 8 وأخذ لهم جميع الثقلة (699) وما عليها وبقي بيده المضارب كلها وذلك في العاشر من ربيع الثاني عام ثلاثة وخمسين ومائة وألف 1153 ، وحين وصل مولاي المستضئ بالله إلى أخيه اختلفت عليه كثير من الغوغاء وجمع عظيم من الاعداء ، إلى أن هزمهم الله .

697) هو مولاي بناصر الذي سيأتي ذكره . ونلاحظ أن المؤلف يكتب أحيانا اسمه كما أوردناه وأخرى يكتب "بن الناصر" .

698) نقل الضعيف هذه الفقرة . انظر ص 132 من تاريخه ، ونلاحظ أن ابن زيدان نقل نفس الفقرة عن الضعيف انظر : الاتحاف ، ج 4 ، ص 341 .

699) السلاح ولوازم الحرب .

وقد قال الامام علي رضي الله عنه في الغوغاء "إن اجتمعوا أضروا وإن افترقوا لم يعرفوا" (700) .

ولنرجع إلى ما كنا بسبيله ، وفي الخامس عشر من ربيع الثاني كان قتله للدكالي وكان وبالا على الناس ومضالهم .

وفي اليوم السابع من جمادى الاولى عام 1151 أطلق مولاي المستضئ بالله أخاه سيدي محمد ولد اعريب من الاعتقال، وأخذ ما وجد عنده من المال، وبعثه إلى بلاده، وحين وصل إلى القصابي أقام هناك وهو إلى الآن مقيم بها .

وفي الثالث والعشرين من ربيع الثاني خرجت محلة الوصفان مع رئيسهم الحوات . ونزلوا على مدينة مكناسة الزيتون ونهبوا أجنتها (701) وما فيها من البحائر ، ومكثوا بحوز المدينة نحو نصف شهر ، وهم (702) في النهب أثناء الليل وأطراف النهار ، حتى لم يتركوا بجهاتها لا قليلا ولا كثيرا ثم نهضوا بجموعهم مع مولاي المستضيء بالله إلى ناحية مولاي عبد الله ببلاد السراغنة وذلك يوم الاثنين السابع من جمادى الثانية عام 1151 ، ونزلوا بتادلة . وأقاموا هناك أياما إلى أن وفدوا اليهم في تلك الجهات بالبيعة وأذعنوا للطاعة ، ثم زحفوا بجموعهم إلى بلاد السراغنة مقر الامام مولاي عبد الله . وخرج الامام مولاي عبد الله بخاصته من أصحابه ودخل بلاد دكالة واستولى مولاي المستضيء بالله على ما كان بيده من البلاد ، ونهض الامام مولاي عبد الله بخاصته من أصحابه ودخل إلى بلاد سوس ومنها دخل للصحراء واستقر بقصبة قيسر واستولى عليها وعلى أحوازها وأقام بها الى السادس والعشرين من شعبان عام 1152 كان ظهوره ببلاد السراغنة أيضا ، وأقام بها الى أن وفدوا عليه بالبيعة في ذي القعدة من عام 1152 .

وفي اليوم العاشر من رجب الفرد عام إحدى وخمسين ومائة وألف ، خرجت طائفة

---

700) في نهج البلاغة وردت روايتان عن علي في الغوغاء : "هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا، وإذا تفرقوا لم يعرفوا". وقيل بل قال : " هم الذين إذا اجتمعوا اضروا وإذا تفرقوا نفعوا". وقد جمع المؤلف هنا بين الروايتين . انظر محمد الرضى الموسوي : **نهج البلاغة** شرح محمد عبده ص 198.

701) في النص (أجناتها) .

702) في النص (وهما) .

من حجاوة ومن انضاف اليها من أهل الفساد ، وخرجوا بجموعهم لناحية الغرب ووصلوا إلى وادي اردات (703) وقطعوا على الناس الطرقات ، ونهبوا جميع ما مروا عليه من تلك الجهات ، وتمادوا على فعلهم إلى أن رجع / السلطان مولاي المستضئ بالله من مراكش سلط عليهم القبائل من جيرانهم ، فكانوا يقبضونهم أينما وجدوا ويبعثونهم إلى مولاي المستضئ بالله إلى حضرة مكناسة ، فتضرب أعناقهم وتعلق (704) رؤوسهم على الابواب والجدارات وذلك في السادس عشر من شوال عام 1151.

وكان رجوع السلطان مولاي المستضئ بالله في اليوم الثامن من شوال عام التاريخ.

[وفي اليوم الثالث من ذي القعدة الحرام أوقع أيضا السلطان المذكور بالبعض من حجاوة وقدموا بهم من بني مطير (705) وقتلهم ، فلما رأى ذلك حجاوة تابوا إلى الله وندموا ورجعوا إلى طاعة الامير المذكور ، فعفا عنهم ورفع عنهم السيف .

وفي آخر ذي القعدة من عام 1151 المذكورة ، بعث مولاي المستضئ بالله أخاه مولاي بناصر لمراكش عاملا عليها وعلى أحوازها وبقي على ما هناك نحو من عام وخمسة أشهر ، وعلى يديه اجتمعت قبائل الحوزية (706) على عبدة وقتلوا منهم جمعا كثيرا ، ونهبوا أموالهم ، وكان وبالا على البلاد المراكشية ، وأقام بها إلى أن استولى أمير المومنين مولاي عبد الله وبايعه جند الوصفان وتبعهم على ذلك كثير من البلدان ووفد عليه هناك جمع عظيم من الاعيان .

703) نهر صغير ينبع من جبال وزان وتروال ويلتقي مع سبو بجمعة الحوافات شرق مشرع بلقصيري .

704) في النص (يعلقون) .

705) قبيلة بدائرة الحاجب تتركب من العشائر التالية : بني بورزين ، بني حماد ، بني نعمان ، بني وتيندي، أولاد الحسن بن شعيب ، أولاد الحسن بن يوسف ، بني علال بني سليمان وغيرها . انظر : ابن زيدان : العز والصولة ، ج 1 ، ص 17 .

706) هي مسفيوة والرحامنة ، انظر الضعيف : تاريخ ص 130 .

وفي السادس جمادى الاولى عام 1152 نهض السلطان مولاي المستضئ بالله حاركا لناحية جبل (707) بلاد فزاز بعساكره وجموعه من الخيل والرماة وأقام هناك ما ينيف عن شهر، ورجع بلا فائدة، لأجل المرض الذي أصابه، ودخل مدينة مكناسة في اليوم العاشر من جمادى الثانية، وفي خروجه إلى الحركة أوقع بالباشا العياشي، فلما نزلت المحلة بظاهر المدينة، انتهب جميع أحوازها من الأجنة (708) والبحائر وغير ذلك .

وفي أول يوم من شعبان المبارك عام 1152 أوقع السلطان مولاي المستضئ بالباشا غانم والقائد عبد المجيد سعدون والقائد عيسى مفتاح من قواد رؤوسهم وأولاد البريمي ، فتلهم جميعا . وتولى مولاي المستضئ بالله والبلاد تضطرم نارا قد تولى عليها الخراب ، ولولا أن الحال في دولته تغيرت والفتن في نواحي المغرب قد اشتعلت لكان مولاي المستضئ موافقا لأبيه في بعض الخصال متابعا له في بعض الاحوال .

وفي آخر شوال من سنة 1152 عزل عبيد سيدي البخاري الباشا فاتح الدكالي لسوء فعله ولكونه لم يكن قديم الخدمة ، ولا له معرفة بالسياسة ، وتولى بعده الباشا بعز مول الشربيل ، وكان قديم الخدمة لمولانا إسماعيل ، عارفا بأمور الخلافة والسياسة ذا رأي وقدم ونجدة / وشجاعة وتدبير ، أحيى رسوم الخلافة بعد دروسها 87 والله المسؤول في إعانته] (709) ، وإعانة أمير المومنين مولاي عبد الله .

وفي اليوم الحادي عشر من ذي القعدة الحرام عام اثنتين وخمسين ومائة وألف ، خلع وصفان سيدي البخاري وفقهم الله لطاعته ولنصرة دينه السلطان مولاي المستضئ

707) تخرجة (جبل) في الطرة .

708) في النص (الجنة) .

709) ما بين معقفتين وارد عند الضعيف ص 130 ، وقد نقل بن الحاج جزءا منه. انظر : الدر المنتخب ، ج 8 ، ص 359 .

بالله ، ووصلوا اليه لحضرة مكناسة في الرابع عشر من ذي القعدة ، وخرج فارا بنفسه إلى ناحية طنجة في معظم البرد والامطار وأقام بها نحو شهرين كما مر ، وخرج وسلك في تلك الجبال يؤم بلاد الصحراء إلى أن وصل مقره من سجلماسة ونزل بها ، وبايعه بها بعض الغوغاء نحو أربعة أيام ثم تبرأ منه الجل من الناس وأنكروا عليه فعله . وخرج من هناك إلى ناحية أخيه مولاي بناصر القائم بأحواز مراكش ولحقه هناك وكانت بينهما وبين أخيهما مولاي عبد الله حروب كثيرة وملاحم عظيمة جلها عليهم .

وقد سئل علي رضي الله عنه عن العامة فقال : "همج رعاع لا يعبأ الله بهم أتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق وأجمع الناس على تسميتهم على أنهم غوغاء وهم الذين إذا اجتمعوا غلبوا واذا افترقوا لم يعرفوا ومن أخلاق العامة أن تسود غير السيد وتفضل غير الفاضل وتقول بعلم غير العالم وهم أتباع من سبق إليهم من غير تمييز بين الفضل والنقصان ولا معرفة للحق من الباطل(710)، وقد بين رسول الله صلعم فيهم حيث يقول : "الناس اثنان عالم ومتعلم وسائر ذلك همج رعاع لايعبأ الله بهم" (711) .

وكانت دولة مولاي المستضيء بالله عاما واحدا وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما.

صفته أبيض اللون حسن القد مليح الوجه أمه عودة الدكالية ، كتابه الناصري وأولاد اليحمدي (712) الحسن (713) ومحمد وغيرهم ، وقاضيه بحضرة مكناسة أبو القاسم العميري، وبفاس الشدادي (714). ومن أمرائه الباشا محمد الدكالي

---

710) في نهج البلاغة ورد ما قاله علي بشكل آخر . انظر ص 147 من الكتاب .

711) أخرجه البخاري في صحيحه باب المغازي ص 35 ، وابن حنبل ، باب 6 ، ص 46 .

712) في النص (الحمدى)

713) فقيه أديب لزم أيضا خدمة السلطان مولاي عبد الله فكان رئيس الكتاب ، بارع الخط يحسن الانشاءات والترسيل توفي سنة 1168 . انظر : القادري ، نشر ، ج 4 ، ص 100 .

714) أحمد بن علي الشدادي من كبار علماء فاس، ولي القضاء بزرهون أيام المولى إسماعيل، كما ولي =

والباشا عبد المالك، وبالرمل الباشا فاتح الدكالي إلى أن خلع هو ومولاي المستضيء بالله ، وتولى بعده أمير المومنين مولاي عبد الله بن أمير المومنين مولانا إسماعيل وكانت بيعته في رقاب الناس من يوم ولي أولا / سنة إحدى وأربعين ومائة وألف 88 1141 إلى هذا العهد الذي ولاه الله وذلك في ذي القعدة من عام اثنتين وخمسين ومائة وألف 1152 إحدى عشرة سنة أدام الله للإسلام وجوده آمين يارب العالمين .

= قضاء فاس أيام المولى المستضيء ومولاي عبد الله ، له عدة تقاييد توفي سنة 1163 . انظر : القادري ، نشر ، ج 4 ، ص 77 .

الخبر عن ملك الزمان وسراج الأوان الامام الأعظم والسلطان الأفخم أبي محمد عبد الله أمير المومنين ابن أمير المومنين مولانا اسماعيل

هو الخليفة في وقتنا هذا، وهي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف أطال الله أيامه وخلد ملكه ونصر أعلامه وأمضى في الأعادي سيوفه وأقلامه، وهو أبو محمد مولاي عبد الله ابن أمير المومنين مولانا إسماعيل بن الشريف الجليل أمه حرة كما مر بنت أمير المغافرة، (رفيق جواد كريم ذو أناءة) (715) وحلم ودهاء وسياسة وعقل، وهو واحد من السوابق من الملوك إذا أعطى أغنى وإذا قدرعفا.

بويع له بالخلافة يوم الجمعة الثاني عشر (716) من ذي القعدة الحرام عام 1152، وقيل يوم السبت من الشهر المذكور، فأخذ له البيعة على يد عبيد سيدي البخاري وفرهم الله ووفقهم لنصرة دينه، الباشا بعزة مول الشربيل وكان قديم الخدمة عند الامام مولانا إسماعيل وتبعهم كثير من الناس بالبيعة وكان أمير المومنين مولاي عبد الله ببلاد السراغنة، فوصلته البيعة بها، فحين بويع وفدت عليه الوفود من حضرة مكناسة وفاس، وقدمت اليه من القبائل الجل من الناس بالبيعة والتهنئة بالخلافة، ووصلت لديه الأشراف والفقهاء، ووقع الكلام مع الفقهاء عن البيعة الأولى والثانية لكونهم أساءوا وأضلوا فردهم بأسوء حال.

وفي هذه السنة كان السيل العظيم نحو من خمسة أشهر والأمطار متصلة الى الصيف .

---

715) في النص (رفيقا جوادا ذا أناءة).

716) يذكر الضعيف أنه بويع يوم الاثنين 15 ذي القعدة، وأضاف "وقيل يوم الجمعة الثاني عشر وقيل يوم السبت"، وقد نقل هذا التاريخ عن المسناوي كما يظهر من طرة الصفحة 89 من المخطوط راجع الضعيف، تاريخ، 133.

وفي الرابع من صفر الخير من سنة 1153 قدمت الحرة أم السلطان مولاي عبد الله أيده الله ونصره ودخلت حضرة مكناسة، فلما نزلت على وادي بهت تعرض لها الوصفان في زي عجيب بالعدة الكاملة، والخيل المسومة. وكان بروزا عظيما، ويوما معلوما، وفرحوا بقدومها ووصلوها بالهدايا وقدموا معها الى قرب المدينة ورجعوا الى/ مقرهم، وفيها أوقع أمير المومنين مولاي عبد الله بامهدي. 89

وفي الشهر المذكور بعث الباشا بعز جمعا عظيما من الجيش الى ناحية أمير المومنين مولاي عبد الله فلحقه ببلاد قصبة امزم (717) وأقاموا عنده أياما ثم نهضوا الى ناحية سيدي رحال (718) مع الباشا الزياني، وأقاموا من هناك.

وفي اليوم السابع من ربيع الثاني سنة 1155 المذكورة فتح عبيد سيدي البخاري أقدير عنوة بالسيف، وأخذوا جميع ما كان فيه.

وفي اليوم العاشر من ربيع المذكور كانت وقعة كبيرة وملحمة عظيمة مع قبائل الحوز من مراكش ودكالة والرحامنة وزمران، ومن انصاف اليهم من القبائل والعربان، ووقع بينهم حرب شديد ويوم عتيد، مات فيه خلق كثير من الناس، وكانت الهزيمة على المذكورين في أول وقعة، الا أنهم ضيعوا الحزم حتى حال بينهم وبين الثقلة الثائر مولاي بناصر شقيق مولاي المستضيء بالله وهو مولاي بناصر بن إسماعيل وأتاهم من ورائهم وأخذ لهم جميع أثقالهم ومضاربهم وجميع ما كان بالمحلة.

وفي شهر ربيع الأول من سنة 1153 خرجت من الرمل عبيد سيدي البخاري مع رئيسيهم الباشا بعز مول الشربيل وخرج بجمع كثيف من الخيل والرماة وجد السير

---

717) مكان معروف ببلاد السراغنة.

718) نسبة الى الشيخ رحال الكوش المتوفى حوالي 950 هـ والذي أسس زاوية بالمكان المسمى أمماي، ويقع على وادي تاساوت. انظر : الوزان، وصف افريقيا، ج 1، ص 108، هـ 44 وابن عسكر : دوحة الناشر، ص 101.

حتى بلغ بلاد تامسنا وأقام بها أياما حتى ميزت جيوشه ونهض بجموعه إلى أن لحق بأمير المومنين مولاي عبد الله في أول يوم من ربيع الثاني من العام المذكور على هيئة التعبئة وجاز الى تاساوت (719) ونزل بها الى أن لحقهم السلطان مولاي عبد الله في زي عجيب وكان بروزا عظيما ويوما معلوما، قويت به نفوس المحلة ونشطوا للقتال واستعدوا للنزال، واجتمعت العساكر كالسيول حتى ملأت محلة السلطان الربا (720) والسهول، ونهض أمير المومنين مولاي عبد الله الى ناحية وادي تانسيفت، فوجد قبائل المخالفين مع أخيه القائم مولاي بناصر، قد حالوا بينه وبين الماء فالتقى الجمعان ببوكركور(721) وكان يوما مذكورا، واشتد الحرب وعظمت واشتعلت نار الغوغاء والتهبت فكان الباشا بعز على الميمنة وابن النويني على الميسرة وأمامهم قبائل / في قوة واستعداد وجيوش مالها حصر كالجراد. وتقدم الباشا بعز بالميمنة للقتال وتبعه ابن النويني للطعن والنزال وعلى إثرهم أمير المومنين على القلب والساقة، فالتحم الحرب وعظمت الأهوال، وكانت الهزيمة على المذكورين، فولوا الأدبار ولاذوا بالفرار.

90

وكانت هذه الهزيمة يوم الخميس الأول من شهر الله جمادى الأولى عام 1153. ونزل أمير المومنين على الماء حين انهزم العدو وتبعهم الباشا بعز مول الشربيل الى النصف من الليل، ونزل على رأس العين (722)، ومن الغد رجع الى محلة السلطان، وأقام أمير المومنين بزاوية بن ساسي (723) نحو سبعة عشر يوما.

---

719) أحد روافد أم الربيع.

720) في النص (الربى)

721) هي المنطقة الممتدة فيما بين تاملالت شرقا وسيدي بوعثمان غربا، وتوجد في كدية تعرف باسمها "كدية بوكركور".

722) تبعد عن مراكش بـ 37 كلم، تقع في الطريق الرابطة بين مراكش وقلعة السراغنة بالقرب من زاوية ابن ساسي .

723) هي زاوية سيدي عبد الله بن ساسي المتوفي في أوائل العشرة السادسة من القرن العاشر الهجري، وتقع على ضفة وادي تانسيفت بمقربة من مراكش انظر : ابن عسكر، دوحة الناشر، ص 110.

وفي يوم الأربعاء آخر جمادى الأولى سنة 1153 المذكورة كانت وقعة كبيرة وحروب شديدة بام نزات (724) مات فيها خلق كثير من جميع الجهات. وحضر لتلك الوقعة مولاي المستضيء بالله واعتصم هو وشيعته بجبل مسفيوة حين دهمتهم المحلة المظفرة بالله وفروا الى الجبل، وفي تلك الوقعة مات القائد بن خضر، ورجع أمير المومنين مولاي عبد الله الى بلاد دكالة، فأكلت المحلة زروعها ونهبت كثيرا من أموالها وكان بها حادثا عظيما من النهب والسبي، وأقام أمير المومنين مولاي عبد الله بدكالة، ما يقرب من شهر.

ثم في آخر جمادى الثانية رحل عنهم ورجع الى مدينة مكناسة مؤيدا منصورا ووصلها في النصف من رجب الفرد عام التاريخ، ونزل خارج المدينة بباب الريح وهو أيده الله مقيم بها الى الآن والوفود تأتيه من جميع أقطار المغرب من برير وعرب ووصل الجميع كل على قدره وأوصى لهم (725) بما أرادوا وكتب لهم الأوامر بحوائجهم وانصرفوا شاكرين . هنا انتهى بنا هذا التأليف وقد قيل في بعض الكلام، من قعدت به نكاية الأيام أقامته إغاثة الكرام.

والبقاء والدوام لله الواحد الملك العلام. وكان الفراغ من هذا الجزء من تاريخ الفقيه الحاج عبد الكريم بن موسى رحمه الله على يد عبد ربه محمد بن عبد السلام بن أحمد بن امحمد الضعيف الرباطي (726) غفر الله ولوالديه وللمومنين أجمعين يوم السبت العاشر من جمادى الأولى عام مائتين وألف 1200.

---

724) إم نزات هو تحريف لـ م -ن- الزات : إم من البربرية وهو الفم أو الباب، و-ن- للإضافة والزات اسم لاحد روافد واد تانسيفت ويوجد هذا الموقع جنوب مراكش في قبيلة مسفيوة عند قدم الجبل.

725) في النص (وأوصاهم) .

726) انظر ترجمته في المقدمة .

فهرس الأعلام البشرية

فهرس القبائل والمجموعات البشرية

فهرس الأماكن الجغرافية

المصادر والمراجع

- ابن إبراهيم (العباس).

الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام. تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط 1975.

- ابن الأثير (علي بن أبي الكرم).

الكامل في التاريخ (الجزء الخامس)، دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1386.

- ابن الأحمر (اسماعيل).

روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط 1382.

- ابن أبي زرع الفاسي (علي).

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط 1973.

- ابن الأزرق (أبو عبد الله).

بدائع السلك في طبائع الملك (جزءان) تحقيق علي سامي النجار، منشورات وزارة الاعلام الجمهورية العراقية 1977.

- ابن تاويت (محمد).

تاريخ سبتة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1402.

- ابن الحاج (أحمد بن حمدون).

الدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر أمير المومنين مولانا الحسن. مخ.خ.ح س 12184.

- ابن حمادوش الجزائري.

رحلة بن حمادوش : لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق سعد الله. المكتبة الوطنية الجزائر 1983.

- ابن خلدون (عبد الرحمان).

كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، 1401 هـ / 1981 م.

- ابن الزيات (يوسف بن يحيى التادلي).

التشوف الى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1984.

- ابن زيدان (عبد الرحمن) :

العز والصولة في معالم نظم الدولة في جزءين، المطبعة الملكية، الرباط، 1961.

- ابن زيدان (عبد الرحمان).

المنزع اللطيف في التلميح لمفاخر مولاي اسماعيل بن الشريف

مخ. خ. ع. رقم 5 و 5 ج.

- ابن زيدان (عبد الرحمان).

الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، المطبعة الاقتصادية، الرباط 1937.

- ابن زيدان (عبد الرحمان).

اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، في 5 أجزاء، المطبعة الوطنية، الطبعة الأولى، 1347 هـ.

- ابن منصور (عبد الوهاب).

قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط 1388.

- ابن المؤقت (محمد المراكشي).

السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، دار الطباعة الحديثة، الطبعة الثانية.

- ابن عسكر (محمد).

دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976.

- ابن غازي (محمد).

الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، مطبعة الأمنية، الرباط، 1371.

- ابن سودة (عبد السلام).

دليل مؤرخ المغرب الأقصى، الدار البيضاء، 1960 - 1965.

- ابن سودة (الشيخ التاودي).

قبيلة زعير قديما وحديثا، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1977.

- ابن فرحون المالكي.

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب.

تحقيق الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر. القاهرة، بدون تاريخ الطبع.

- ابن القاضي (أحمد).

درة الحجال في أسماء الرجال (3 أجزاء)، تحقيق محمد الأحمدي أبي النور، دار التراث القاهرة، والمكتبة العتيقة بتونس، 1390 هـ / 1970 م.

- ابن القاضي (أحمد).

جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، (في جزئين)، نشر دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1974.

- ابن القاضي (أحمد).

لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد، ضمن ألف سنة من الوفيات، تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1396.

- ابن أبي محلي.

الاصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت، مخ. خ. ح. رقم 100.

- ابن أبي محلي.

تقييد في التعريف بسجلماسة، مخ. خ. ح. رقم 2634.

- أبو املاق (عبد القاهر).

الخبر عن ظهور الفقيه العياشي بهذه البلاد وذكر سبب قيامه بوظيفة الجهاد. مخ.خ.ع. الرباط ر 91.

- أبو زهرة (محمد).

في تاريخ المذاهب الفقهية (الجزء الثاني)، دار الفكر العربي، دون تاريخ، ج 2.

- أفا (عمر).

مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1822 - 1906)، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، أكادير، 1988.

- الأخضر (محمد).

الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1977.

- أكنسوس (محمد).

الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي. طبع على الحجر، فاس 1336.

- الافراني (محمد الصغير).
روضة التعريف بمفاخر مولاي اسماعيل بن الشريف، المطبعة الملكية،1382.
- الافراني (محمد الصغير)
صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، طبع على الحجر بفاس، دون تاريخ.
- الافراني (محمد الصغير)
نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي، طبعة هوداس، باريس1888.
- أمين (أحمد).
فجر الاسلام، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة 1959.
- البستاني (بطرس).
دائرة المعارف الاسلامية، دار المعرفة بيروت.
- بروكلمان (كارل).
تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه أمين ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1974.
- بروفنصال (ليفي)
مؤرخو الشرفاء، تعريب عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط 1397 / 1977.
- بنعبد الله (عبد العزيز).
تاريخ المغرب، ج 1، مطبعة المعارف، الرباط.
- بنعبد الله (عبد العزيز).
الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، 1401 هـ .

- بوشرب (أحمد).

دكالة والاستعمار البرتغالي الى سنة اخلاء أسفي وأزمور. دار الثقافة، الدار البيضاء، 1404 / 1984.

- بوجندار (محمد).

الاغتباط بتراجم أعلام الرباط، تحقيق عبد الكريم كريم، مطبعة الاطلس، الرباط، 1407.

- التازي (عبد الهادي).

جامع القرويين : المسجد والجامعة بمدينة فاس، (3 أجزاء)، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972.

- التوفيق (أحمد).

المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان 1850 - 1912) مطبعة النجاح الجديدة، طبعة ثانية 1983.

- الجاسر (محمد).

المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (في 3 أجزاء). مطبعة النهضة مصر، 1376.

- الجزنائي (علي).

جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، المطبعة الملكية، الرباط، 1387 هـ / 1967 م.

- حجي (محمد).

الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط، 1384 هـ / 1964 م.

- حجي (محمد).

الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين (في جزئين)، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط 1396 هـ / 1976 م.

- حركات (إبراهيم).
المغرب عبر التاريخ ج 3، مطبعة دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1405 هـ / 1985 م .
- حلبي أحمد (عبد الغني).
أوضح الاشارات فيمن ولي مصر والقاهرة من الوزراء والباشات، تحقيق فؤاد الماوي، القاهرة، 1977.
- الحموى (ياقوت).
معجم البلدان في معرفة المدن والقرى والخراب والعمران والسهل الوعر من كل مكان (5 مجلدات، دار صادر، بيروت، 1397 هـ .
- حسن ابراهيم (حسن).
تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (3 أجزاء)، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة، 1961.
- الحضيكي (محمد بن أحمد السوسي).
طبقات الحضيكي، المطبعة العربية، الدار البيضاء، 1357.
- الحوات (سليمان).
البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية، مخ. خ. ع . رقم 2465.
- الدكالي (محمد بن علي).
الاتحاف الوجيز "تاريخ العدوتين"، تحقيق مصطفى أبو شعراء، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1986.
- روجرز.
تاريخ العلاقات الانجليزية المغربية حتى عام 1900، ترجمة ودراسة يونان لبيب زريق، دار الثقافة الدار البيضاء، 1401 هـ .

- الزرهوني (عبد الله بن ابراهيم).
رحلة الوافد في أخبار هجرة الوالد في هذه الأجبال بإذن الواحد، تحقيق علي صدقي، رسالة جامعية، الرباط 1988.
- الزرويلي.
سنا المهتدى الى مفاخر أبي العباس المحمدي، مخ .خ .ح . رقم 521، 20 ز.
- الزياني (أبو القاسم).
الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي، ترجمة ونشر هوداس، المطبعة الجمهورية باريس، 1884.
- الزياني (أو القاسم).
الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تحقيق عبد الكريم الفلالي، مطبعة فضالة المحمدية، 1387 هـ.
- الزياني (أبو القاسم).
البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، مخ . خ . ع . رقم 1577.
- الطبرى (محمد جرير).
تاريخ الامم والملوك (جزء 7 و 9)، دار القاموس الحديث للطباعة والنشر، بدون تاريخ الطبع.
- الكتاني (محمد).
سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، طبع على الحجر بفاس، عام 1318 هـ (3 أجزاء).
- الكتاني (عبد الحي).
فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات المطبعة الجديدة فاس 1346.

- الكردودي (محمد الكلالي).

الدر المنضد الفاخر فيما لأبناء مولانا علي الشريف من المحاسن والمفاخر. مخ .خ. ع . 1584.

- الكلاعي (سليمان)

الاكتفافي الخبر عن سيرة النبي المصطفى، مخ.خ.ح، رقم 11736.

- كوك (ماك).

الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانا. تعريب محمد الحمداوي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1395 هـ.

- المالكي (محمد بن العياشي).

زهر البستان في أخبار أحوال مولانا زيدان، مخ.خ.ع، 2163.

- مجهول.

.الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط،1972.

- المحمدي (علي).

السلطة والمجتمع في المغرب ، نموذج ايت باعمران ، دار توبقال ، الرباط 1989.

- مخلوف (محمد)

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية،القاهرة،1344.

- المدني (أحمد التوفيق).

حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا ، الشركة الوطنية ، الجزائر 1968.

- مزيان (أحمد).

فجيج مساهمة في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال القرن التاسع عشر ، مطبعة فجر السعادة ، 1986.

- مزين (محمد).

فاس وباديتها ، مساهمة في تاريخ المغرب السعدي(1549 م - 1637 م)، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط 1986.

- المنجور (أحمد).

فهرس، تحقيق محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1396 هـ .

- المنوني (محمد).

ركب الحج المغربي، بتطوان مطبعة المخزن، 1953.

- المنوني (محمد).

ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1399 هـ / 1979 م .

المصادر العربية لتاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب، الرباط، ج 1، 1983.

- المسعودي (أبو الحسن).

مروج الذهب ومعادن الجوهر (الجزء الرابع) طبعة بربيه دي مينار وباقيه كرتاي، حققها شارل بيلا، بيروت، 1965 / 1977.

- الموذن (عبد الرحمن).

العلاقة بين المجتمع القروى والدولة في مغرب القرن 19، وقبائل إيناون والمخزن رسالة جامعية، 1984.

- الموسوى (محمد الرضي بن الحسن).

نهج البلاغة شرح محمد عبده، مطبعة الاستقامة، دون تاريخ.

- الناصري (محمد بن أحمد المعسكري).
نفسية الجمان في فتح وهران. مخطوط خاص.
- الناصري (أحمد بن خالد السلاوي).
الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى : تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، (الجزء السابع) مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954.
- الصفدي.
الوافي بالوفيات، دار النشر فرانز شتاير بفيسبادن، 1381 هـ
- أحمد الهروى الصومعي.
المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، مخ.خ.ع 2323.
- الضعيف (محمد).
تاريخ الدولة السعيدة، تحقيق أحمد العمارى، دار المأثور، 1406.
- عارف تامر.
الامامة في الاسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، بدون تاريخ الطبع.
- عبد الباقي (محمد فؤاد).
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، 1401 هـ / 1981 م.
- عبد الحفيظ (السلطان).
داء العطب قديم . مخ.خ. ح . رقم 11400 ز .
- العلمي (محمد بن الطيب) .
الانيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب ، طبع على الحجر بفاس ، عام 1315 هـ .
- العلوي (أحمد بن عبد العزيز) .
الانوار الحسنية في نسبة من سجلماسة من الاشراف المحمدية، تحقيق عبد الكريم الفيلالي، مطبعة فضالة ، المحمدية ، 1385.

- العلوي (عبد السلام بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله) .
درة السلوك وريحانة العلماء والملوك ، مخ .خ ح. رقم 237 .
- العماري (أحمد) .
مشكلة الحدود الشرقية واستغلالها في المخطط الفرنسي للسيطرة على المغرب ، ر ج ، 1983 .
- العمراني (عبد الله) .
مولاي اسماعيل بن الشريف حياته - سياسته - مآثره ، تطوان، 1398 هـ .
- العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر) .
تهذيب التهذيب (12 جزء) ، مطبعة دائرة المعارف النظامية الكائنة بالهند، 1325 هـ 1327 م .
- عياش (جرمان) .
بليونش ومصير سبتة . مجلة البحث العلمي ، عدد 20 / 21 يوليوز 1972 .
- العياشي (أبو سالم) .
الرحلة العياشية (ماء الموائد) طبعة ثانية مصورة بالاوفسيط ، وضع فهارسها محمد حجي ، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط 1397 / 1977 .
- العياشي (أبو سالم) .
اقتفاء الاثر بعد ذهاب أهل الاثــر ، تحقيــق الذهبــي نفيســة، رسالــة جامعية ، 1987 .

- غربال .
الموسوعة العربية الميسرة (في جزئين) ، دار الشعب ، ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، 1959 .
- فارس (محمد خير) .
تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي ، الطبعة الاولى ، مطابع ألف باء الاديب ، دمشق ، 1969 .
- الفاسي (البشير بن عبد الله) .
قبيلة بني زروال مظاهر حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، مطبوعات افريقيا الشمالية ، الرباط 1962 .
- الفاسي (محمد المهدي) .
ممتع الاسماع في ذكر الجزولي والتباع ومالهما من أتباع مطبعة حجرية، 1313 هـ .
- الفاسي (عبد الله بن محمد) .
الاعلام بمن عبر من أهل القرن الحادي عشر ، مخ . خ . ح 3637 .
- فكيكي (محمد) .
قلعية ومشكلة الوجود الاسباني بمليلية (1497 - 1859) رسالة جامعية الرباط ، 1984 .
- الفضيلي (ادريس بن أحمد العلوي) .
الدرر البهية والجواهر النبوية في الفروع الحسنية والحسينية ، مخ .خ.ح. رقم 131 .
- الفشتالي (عبد العزيز).
مناهل الصفافي مآثر موالينا الشرفا . تحقيق عبد الكريم كريم ، مطبوعات وزارة الاوقاف ، دون تاريخ .

- القادري (محمد بن الطيب) .

التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر. تحقيق هاشم العلوي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1401.

- القادري (محمد بن الطيب).

نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني . (4 أجزاء)، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1402 هـ .

- القادري (محمد بن الطيب).

الاكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج مع زيادة مناسبة لمن اليها يحتاج، مخ. خ. ح. حسنية، رقم 1897.

- القادري (محمد بن الطيب).

حوليات نشر المثاني : تقديم وتحقيق نورمان سيگار، نشر المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط 1978.

- القادري (عبد السلام) .

الدر السني في بعض من بفاس من أهل النسب الحسني، المطبعة الحجرية الفاسية، 1309 / 1892.

- القادري (عبد السلام) .

معتمد الراوي: في مناقب سيدي أحمد الشاوي، مخ.خ.ع. د 777.

- القادري (عبد السلام) .

التحفة القادرية في مناقب عبد الله الشريف الوزاني ورجال الشاذلية، مخ.خ.ع، رقم 52321. (في جزئين).

- القرطبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن فرج الانصاري الاندلسي).
التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة. مخ .خ . ع . 2069 .
- السليماني (أبو عبد الله).
اللسان المعرب عن تهافت الاجنبي على المغرب، مطبعة الامنية، الرباط، 1391 هـ .
-السوسي (محمد المختار) .
المعسول (في 20 جزء)، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1380 هـ .
- السوسي (محمد المختار) .
ايليغ قديما وحديثا، هيأه للطبع محمد بن عبد الله الروداني، المطبعة الملكية، الرباط 1386 هـ .
- السوسي (محمد المختار) .
سوس العالمة، مؤسسة بنشره للطباعة والنشر، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1404 / 1984.
- الشادلي (عبد اللطيف) .
الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1982.
- الوزان (حسن).
وصف افريقيا (جزآن)، ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1400 / 1980 .
- اليوسي (حسن).
فهرس، مخ.خ.ع. الرباط ک 1427. ضمن مجموع.

- اليوسي (حسن).

المحاضرات في اللغة والأدب، تحقيق محمد حجي وأحمد الشرقاوي اقبال، (جزآن)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1402 / 1982.

- خريطة المواصلات . مقياس 1/500.000.

BIBLIOGRAPHIE

- BARRUCAND, (M.): **L'architecture de la qasba de Moulay Ismaïl à Meknés.**
Etude et travaux d'archéologie marocaine, VI, E. T. A. M. 1976.
- BARRUCAND, (M.): **Urbanisme princier en Islam : Meknés et les villes royales islamiques post-médiévales.**
- BENHALIMA, (H.) : **Petites villes traditionnelles et mutation socio - économique au Maroc le cas de Sefrou.**
Publications de la faculté des lettres, Rabat, 1987.
- BERQUE, (J.) : **Al Youssi, problèmes de la culture marocaine au XVII s.**
Mouton et Cie, La Haye, 1958.
- BERQUE, (J.): **Ulémas, fondateurs et insurgés du Maghreb XVII siècle.**
Sindbad, Paris, 1982.
- BRAITHWAITE, : **The history of the revolutions in the empire of Morocco upon the death of the late emporor Mouley Ismaël.**
London, 1969.
- BRIGNON, (J.) et autres : **Histoire du Maroc.**
Hatier Paris, 1967.
- CAHEN, (C.) : **L'Islam des origines au début de l'empire Ottoman.**
Coll. Histoire Universelle, Bordas, 1970.
- CASTRIES, (H. de) : **Sources Inédites de l'Histoire du Maroc**
2°série Dynastie Filalienne, France, T. II.
- COINDREAU, (R.) : **La casbah de Mehdia.**
Les éditions la porte, Rabat, 1946.
COUR, (A.) : **L'établissement des dynasties des Chérifs au Maroc et leur rivalité avec les turcs d'Alger (1509-1830).** Paris, 1904.
- DEGRAMMONT, : **Histoire d'Alger sous la domination turque.** Paris, 1887.
- DIRECTION DES AFFAIRES INDIGENES : **Villes et tribus du Maroc.**
Vol. 7, Tanger et sa zone.
Ernest Leroux, Paris, 1921.
- DIRECTION DES AFFAIRES INDIGENES : **Liste des conféderations de tribus et des principales fractions du Maroc.**
Ernest Leroux, Paris, 1935.
- DRAGUE, (G.) : **Esquisse d'histoire religieuse, conférie et zaouias.**
Peyronnet et Cie, Paris, 1951.

- EL MOUDDEN, (A.) : Etats et société rurale à travers la Harka au Maroc au XIX s.
Maghreb Review, Sept. - Dec., 1983, Vol. 5, 6 et 8.
- **ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM, :** E. J. Brill, Leiden, Nlle Edition, 1960
- **GUIDES BLEUX,** Algérie - Tunisie Hachette, 1938.
- HOEFER, **: Empire du Maroc.**
Firmin Didot Freres, Paris, 1848.
- JULIEN, (Ch. A) : **L'histoire de l'Afrique du Nord de la conquête arabe à 1830. Payot, Paris, 1968.**
- **KABLY, (M.) : Société, pouvoir et religion au Maroc à la fin du Moyen - Age.** Maisonneuve et Larose, Paris, 1986.
- LA CHAPELLE, (F. de) : "Esquisse d'une histoire du Sahara Occidental"
Hesperis, Vol. XI, 1930.
- LA CHAPELLE, (F. de) : "Le Sultan Moulay Ismaïl et les berbères Sanhaja."
Archives Marocaines, T. XXVII, 1931.
- LA VERRONNE, (CH. de) : **Vie de Moulay Ismaïl roi de Fes et de Maroc d'après Joseph de Léon (1708 - 1728).**
Geuthner, Paris, 1972.
- LE TOURNEAU, (R.) : **Fes avant le protectorat, étude économique et sociale d'une ville de l'Occident musulman. Casablanca,** 1949.
- MARTIN, (A.G.P.) : **Quatre siècles d'histoire au Sahara marocaine de 1504 à 1902.** Paris, 1923.
- MAXANGE, (de F.) : **Le grand Ismaïl empereur du Maroc**
Paris, 1929.
- MEYERS, (A.) : "Note sur les Qaid Rashu."
Hesp. - Tam., Vol. XVIII, 1976 - 77.
- MEZZINE, (L.) : "Ethymologie du toponyme Sijilmassa."
Hesp. - Tam., Vol. XVII, 1984.
- MEZZINE, (L.) : **Le Tafilalt : Contribution à l'histoire du Maroc au 17 et 18 siècles.**
Publication de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Rabat, 1987.
- MIQUEL, (A.) : **L'Islam et sa civilisation VII et XIX siècles.**
A. Colin, Paris, 1968.
- MORSY, (M.) : "Moulay Ismaïl et l'armée de métier."
Revue d'Histoire Moderne et Contemporaire, T. XIV, Avril , Juin, 1967.

- MORSY, (M.) : **Les Ahansala. Examen du rôle historique d'une famille maraboutique de l'Atlas marocain au XVIII siècle.**
Mouton, La Haye - Paris, 1972.
- MORSY, (M.) : **La relation de Thomas Pellow : une lecture du Maroc au 18 siècle.**
Edition Recherche sur les Civilisations, Paris, 1983.
- MONTAGNE, (R.) : **Les berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc.**
Librairie Felix Alcan, Paris, 1930.
- MOULIERAS, (A.) : **Le Maroc inconnu.**
Imprimerie Heintz, Oran, 1899.
- NORDMAN, (D.) : "Les expéditions de Moulay Hassan, essai statistique."
Hesp. - Tam., Vol. XIX, 1980.
- **PERETIE, :** "Le Raïs El Khadir Ghailan."
Archives Marocaines, Vol. XVIII, 1909.
- PERETIE, : "Les medersas de Fes."
Archives Marocaines, Vol. XXVIII, 1912.
- PREMARE, (A. L. de) : **Sidi Abder - Rahman El Mejdoub.**
Edition du C. N. R. S., Paris, 1985.
- SLOUSH, (N.): **Les Juifs de Debdou.**
Ernest Leroux, Paris, 1913.
- SPILIMANN, (S.) : **Les Aït Atta du Sahara et la pacification du Haut Dra.**
Felix Mancho, Rabat, 1936.
- TERRASSE, (H.) : **Histoire du Maroc.**
Casablanca, 1950, T. 2.
- VALENSI, (L) : **LeMaghreb avant la prise d'Alger.**
Flammarion, Paris, 1969.

فهـرس المـواد

لقد عوّدتنا الاسطوغرافيا
التّقليديّة والاسطوغرافيا
الاستعماريّة الاقتناع بفرضيّات
ومسلّمات لعلّ أهمّها إبراز الرّيف
كمنطقة هامشيّة مبعدة عن
أحداث المغرب غير متابعة
فيه، إلاّ أنّ المنطوق أظهر
وبشكل واضح عكس هذا
التّأويل كما ساهم في إدخال
النّسبيّة على مجموعة قناعات
ومسلّمات، ونخصّ بالذّكر
ما عرف اصطلاحا بأزمة
الثّلاثين سنة التّي واكبت
وفاة المولى اسماعيل حيث لم
تعرف هذه الفترة كلّها تأزما
كما لم تمر من نفس التّطور
فالتّأزم كان نسبيّا ومتغيّرا
في المجال والزّمان

مطبعة المعارف الجديدة
زنقة الرضاء ـ الحي الصناعي
الهاتف : 15/09/08 7947
الرباط